حصريا من أحمد

# رواية العدو الخفي
# العدو الغامض
# مغامرة تومي & توبنس الأولى
# حصريا في
# مجموعة اجاثا كريستي

أحمد

أجاثا

# العدو الخفى

ترجمة

أحمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

# مـدخل

*أخذت الباخرة «الباسيفيك» تنزلق*
*على صفحة اليم، مائلة على جانبها،*
*ومقدمتها غائصة فى المياه.*

لقد أصابتها الأمواج العاتية بعطب شديد أثناء العاصفة الهوجاء، والآن وقد سكن البحر لم يعد هناك شك فى أنها وشيكة على الغرق.

وأمر الربان بإنزال قوارب النجاة، وعند حافة الباخرة تجمع الركاب يترقبون دورهم صفوفا متراصة، فى مقدمتها النساء والأطفال، وفى وجوههم تبدى سمات القلق والفزع والرجاء.

كانت الفتاة منتحية جانبا، متباعدة عن الصفوف المتزاحمة، دون أن تكون بوجهها بادرة من الخوف أو الانزعاج، وان كانت تتطلع إلى الأمام بعينين نجلاوين تطل منهما نظرة متسمة بالاكتئاب.

وفى غمرة الأصوات الصاخبة والصراخ وهزيز الرياح سمعت الفتاة صوتا بجانبها. كان الصوت يقول: يا آنسة.

واستدارت الفتاة، ورأت الرجل الذى نادها، وعرفته على الفور.

كانت قد لمحته من قبل مرة أو مرتين بين ركاب الدرجة الأولى، وأثار مرآة خيالها - خيال فتاة لاتعدو الثامنة عشر ربيعاً. فقد بدا لها

عندئذ منطويا على نفسه معتزلا الناس، لا يتحدث إلى أحد، تتسم معالم وجهه بالغموض.

وساءلت الفتاة نفسها: انه ليس من الطراز الذى يرهب الموت، فما الذى يخيفه ويفزعه.؟ وتقدم الرجل الغامض خطوة ناحية الفتاة، ودارت عينه فيمن حوله بنظرة تشوبها الشكوك، ويخالطها التوجس والحذر، وقد أنعقدت على جبينه حبات من العرق وتلاقت عيناه بعينى الفتاة، وتراءى لها الرجل مترددا فى يأس وقنوط.

وسمعته يغمغم: لا مفر من هذا .! تلك هى الوسيلة الوحيدة.

ثم رفع صوته إليها وسألها: هل أنت أمريكية؟

فأجابت: نعم. وهل أنت وطنيه مخلصة.؟

فتضرج وجهها احمراراً، ورمقته بنظرة فيها لمسة من عتاب وقالت له: ما كان ينبغى أن تداخلك الريبة فى أمرى.. أنى طبعا وطنية مخلصة.

فقال: لا تستشعرى الإهانة من قولى، فلو أنك عرفت ما يدور عليه سؤالى لالتمست لى عذراً..

ثم أردف: يجب أن أعثر على شخص أثق فيه.. امرأة على الأخص.

فتساءلت: ولم امرأة بالذات؟

- لأنهم يعملون على أنقاذ النساء والأطفال قبل الرجال فمن المحتمل أن نغرق نحن الرجال مع الباخرة.

وللمرة الثانية جال بصره فيما حوله مستريبا متوجسا ثم خفض من صوته إلى حد الهمس وقال: أن معى أوراقا على غاية من الأهمية، فإن حكومتنا تعانى بعض المشاكل، وهذه الوثائق كفيلة بإنقاذ الموقف،

ولابد من الحيلولة دون غرقها معى، فإذا أنت أخذتيها منى فقد تسنح الفرصة لنجاتك ونجاتها .. فهل تقبلين أن أعهد إليك بهذه المهمة؟

وكان جواب الفتاة أن بسطت إليه يدها تنشد الأوراق.

وقال لها: لحظة واحدة.! يجب أن أنذرك بما ينطوى عليه هذا العمل من خطر.. أنى أعتقد أن هناك من يتعقب خطواتى، فإن صح وجدت نفسك مهددة بالأخطار، فهل لديك رغم هذا من الشجاعة ما يحملك على قبول هذه الوثائق؟

ولاحت على شفتى الفتاة ابتسامة خفيفة وقالت:

- انى فخوره بأن وقع على اختيارك.. ولكن ما الذى سأفعله بها عندما أنزل إلى البر.؟

- أقرئى صحيفة التايمز.. سأنشر فيها اعلانا استهله بهذه الكلمات: «إلى رفيقة السفر» فإذا لم يظهر هذا الإعلان خلال ثلاثة أيام فمعنى هذا أنى مت غرقا. وما عليك إلا أن تذهبى إلى السفارة الأمريكية، واطلبى مقابلة السفير شخصيا، وسلميه هذه الوثائق يدا بيد. هل وعيت ما أقول.؟ تماما.. فكن مطمئنا.

فقال: والآن استعدى فإنى سأصافحك مودعا.

وأخذ بيدها بين كفيه وهو يقول فى صوت عال:

- إلى اللقاء..! أرجو لك حظا سعيداً.

وكانت بين ثنايا كفه لفافة صغيرة دفع بها إلى يدها فى الخفاء.

وان هى إلا لحظات حتى ناداها الضابط الذى يتولى عمليات الانقاذ، فبادرت تستقر فى أحد قوارب النجارة.

# أزمة إقتصادية

*- أهلاً بك يا تومى.. أيها الصديق القديم..!*

- أهلا بك أيتها الصديقة العجوز كواتسو..!

وفى حماس اللقاء وفورته ترامى كل منهما بين ذراعى الآخر يضمه إلى صدره فى حرارة.

وقع هذا اللقاء بين الفتى والفتاة عند مغادرتهما المترو.

وهتف الرجل: لقد مضى دهر دون أن نلتقى..! إلى أين أنت ذاهبة.؟ لم لا تصحبينى لنتناول قدحا من الشاى.؟

فابتسمت المرأة فى وجهه وقالت: فليكن.. هيا بنا.

واتجها معا إلى ميدان بيكاديلى، وتومى يسألها:

- حسنا.. والآن إلى أين.؟

ولم تغب القلق فى صوت تومى عن أذن مس برودنس كاولى المعروفة بين الاخصاء باسم «مس كواتسو» فسألته:

- تومى.. أتراك تعانى أزمة مالية..؟

- من.؟ أنا.؟ أنى على العكس أتقلب فى أكداس الذهب.

وحاول أن يضفى على صوته نبرة من الحماس.. لكى يقنعها.

ولكن كواتسو لم تقتنع، وإنما قالت: يالك من كذوب كبير أكاذيبك لا تخفى على! أنسيت أنك وأنت فى المستشفى عند وقوع حادث السيارة كذبت على رئيسة الممرضات وأقنعتها بأن الطبيب أمر لك بالنبيذ علاجا قويا وان كان قد نسى أن يدرجه فى سجلك؟ أتذكر هذا؟

فأومأ تومى برأسه قائلا:

- وهل كان لى أن أنسى؟ أنك أنت التى أنقذتنى من هذه الورطة حين اكتشفه الطبيب فى أناء الزهور.

وندت كواتسو عن صدرها تنهيدة خفيفة وقالت:

- أوتعرف كيف حالنا الآن..؟ لقد فصلوا نصف الممرضات بسبب الأزمة الاقتصادية.

- وهل أنت من بينهن.؟

فأومأت ايجابا وسألته:

- وأنت؟ أتراك أنت أيضا عاطلا عن العمل.؟

فأجاب: منذ تخرجت من كلية «جينى» لم أمارس عملا على الاطلاق.

- يا لك من مسكين أيها الطفل العزيز.! واذن فكيف تعيش.؟

- على القليل الذى أناله من أبى، وأن كان القليل يكفى هذه الأيام.

فابتسمت كواتسو فى وجهه وقالت:

- القليل يكفى.! أتعاود الكذب مرة أخرى.؟

- أو تحسب أنى لا أعرف كم ينفق المرء هذه الأيام..؟

كانا قد بلغا مقهى «ليون»، فتحولت إليه كواتسو قائلة:

- فلندخل هنا على أن يتكفل كل منا بنفقاته..

كان المشرب مزدحما غاصا بالرواد فاضطرا أن يتريثا برهة فى مدخله إلى أن تخلو أحدى الموائد.

تناثرت إلى آذانها كلمات الجالسين إلى الموائد القريبة وهم يتسامرون ويتبادلون الحديث.

وسمعا من يقول: تصورى يا عزيزتى أنها أنفجرت باكية عندما قلت لزوجها النهاية انى لا استطيع أن أنزل له عن مسكنى.. مابيل لويز نفسها هى التى اشترته حين كانت لاتزال ذات مال، ولكن منذ ذلك الحين..

وغمغم تومى: يالها من أحاديث عابرة تطير إلى اذن المرء حيثما يقف وينصت.. لقد سمعت منذ لحظات رجلين يرددان اسم امرأة تدعى جين فين.. الا ترنيه اسما عجيباً.؟

وقبل أن تعقب كواتسو بكلمة زايلت امرأتان متقدمتان فى السن تغادران مائدتهما فبادرت كواتسو تحتل أحد المقعدين، وجلسا يتناولان الشاى ويتسامران.

- أتذكرين انا لم نلتق منذ أيام المستشفى.؟

وأجابت: «هذا صحيح». ومضت تدير ملعقتها فى القدح متشاغلة عنه حتى تستدرجه إلى الحديث.

واستطرد: ياله من تاريخ.. مس رودانس كاولى.. الابنة الخامسة للأب كاولى راعى كنيسة ليتل ميسيندين فى سافولك.

وابتسمت كواتسو وهو ماض فى سرد تاريخ حياتها.

لقد هجرت برودانس مسقط رأسها، واستقرت فى لندن، والتحقت بمدرسة الممرضات. وذات يوم وقعت بين المرضى على رفيق الطفولة مستر توماس بريسفورد (تومى) لم تلتق به منذ خمسة أعوام.

وكان لقاء مثيرا تفجرت فيه الذكريات.

وبعد أيام تلقت الممرضة كاولى من رئيستها لوما تحذيرا لأنها شوهدت فى السينما المجاورة فى صحبة المريض توماس بريسفورد. وبعد ذلك بفترة وجيزة فصلت من عملها مع نفر من الممرضات بسبب الأزمة الاقتصادية. فتقلبت فى أعمال شتى، ولكن على غير جدوى، فهى اليوم عاطلة لا تمارس عملا.. أى عمل.

وكانت قصة تومى أبسط من هذا وأقل تعقيدا: الدبلوم من كلية «جينى». البحث المتواصل عن عمل، والفشل المتواصل فى الحصول على عمل.. وخلال اثنى عشر شهراً طويلة ممتدة وهو يلهث هنا وهناك سعيا وراء وظيفة، حتى لقد أيقن أن الوظائف - لسبب ما - اختفت ولم يعد لها وجود.

وفى حيرة وأسى هزت كواتسو رأسها وسألته:

- ألم تطرق باب المستعمرات؟

وهز تومى رأسه نفيا وأجاب:

- أنى لا أحب المستعمرات، كما ان المستعمرات أيضا لا تحبنى.

- وأهلك.؟؟ أليسوا أغنياء: وهز رأسه نفيا، فعادت تسأل:

- أليس لك يا تومى عمة ثرية؟

- كلا.. ولكن لى خال يتقلب فى أحضان الذهب، غير ان لا أمل يرجى من ورائه.

- ولم.؟ أهو شحيح إلى هذا الحد؟؟

- لقد أراد أن يتبنانى فرفضت، فما كان منه إلا أن غضب.

أكان رفضك مراعاة منك لأمك؟

- نعم فما كان من اللائق أن أتخلى عنها، ولا ولد لها سواى.. وكان العجوز الخبيث يكرهها فأراد أن يبعدنى عنها بأى ثمن.

- وأمك الآن ميته، أليس كذلك؟؟

فأومأ تومى إيجاباً فقالت كواتسو:

- لقد عرفتك دائما رجلا نبيلا رقيق المشاعر ياتومى.

ففغمغم تومى: دعك من هذا الهراء.. فها أنت الآن ترين سوء حالى.. لقد بلغت حافة اليأس.

فقالت كواتسو: أو تحسب أننى أحسن منك حالا.؟ لقد جاهدت مثلك وفشلت.. عصرت أهلى واقترضت من كل من هب ودب حتى ضجروا منى جميعاً. رددت على جميع الاعلانات ولكن أحداً منهم لم يفكر فى أن يرد على. حاولت وحاولت، ولكن بلا فائدة حتى أنفقت آخر بنس معى.

وتنهدت كواتسو فى أسى وقالت:

- والآن لم يعد أمامى مفر من أن أعود إلى مسقط رأسى.

فقال تومى معقبا: وبذلك تشبعين فى نفسك الحنين إلى موطنك.

فهزت كتفيها فى غير اكتراث وقالت:

- وما جدوى العواطف فى هذا المقام..؟

- الذى سيعيدنى إلى قريتى الصغيرة هو الافلاس وليس الحنين! لا أنكر أن أبى لطيف جداً وأنا أعبده، ولكننى أخيفه وأفزعه.. انه قسيس من الطراز العتيق، وتصرفاتى لا تروق له.. انها لخطيئة جسيمة عنده أن تدخن المرأة، وأنا مولعة بالتدخين كما تعلم، فما ان اعتزمت الرحيل الى لندن حتى طاب نفسا بأن تواريت عن عينيه.. لا تنس أننا كنا فى البيت سبعة أفراد، لا هم لنا الا تدبير شئون المنزل، الكنيس والمسح والطهى، أما أنا فكنت المستسلمة. ولكن دعنا من هذا يا تومى.. المشكلة الآن هى: ما العمل..؟

وهز تومى كتفيه فى أسى ولم يجب، وران عليهما الصمت برهة.

وفجأة انفجرت كواتسو قائلة: اسمع يا تومى.. لقد فكرت طويلا فى الطرق المؤدية إلى اكتساب المال، وهى لا يمكن أن تخرج عن ثلاث: أن تتزوج.. أو أن ترث.. أو أن تحصل عليه بطريقة ما..

- هذا صحيح، فلا سبيل إلى المال إلا بهذا..

واسترسلت كواتسو: فيما يتعلق بالميراث فالطريق إليه مسدود، فالمسنات من عماتى وخالاتى يعشن جميعا فى ملاجئ العجزة على حساب الدولة أو كبار المحسنين من أهل الخير، وليس لديهن ما يورثونى إياه إلا الفقر والحاجة.

وتابعت: طوال حياتى وأنا أساعد العجائز من السيدات على عبور الطريق وقت الزحام، أو ألتقط ما يقع من الرجال المسنين من لفائف

وأعيدها اليهم، وأنا أرجو أن يكون هذا أو ذاك من أصحاب الملايين، فيذكرنى فى وصيته ويورثنى بعض ملايينه أو بعض ألوفه، ولكن بلا جدوى، فان أحدا منهم لم يسألنى عن اسمى، بل أن معظمهم لم يفكر حتى فى أن يشكرنى.. وإذن فلأطرح الارث جانبا، فلا شىء هنا يمكن أن أرثه.

وسكتت كواتسو هنيهة، ثم استطردت تقول:

- والآن فلننتقل إلى الطريقة الثانية لاكتساب المال أى الزواج فهو فرصتى الوحيدة.. لقد استقر عزمى وأنا بعد صبية فى عنفوان الشباب على أن أتزوج واحدا من أصحاب الملايين.. انها صفقة تجارية بحتة فإنى لست بالمرأة العاطفية، أليس كذلك.؟

فقال تومى مجيبا: هذا صحيح، فقد عرفتك دائما جامدة الشعور حتى لكأن قلبك قد من الصخر او الصوان.

فقالت كواتسو: انك فى صراحتك سليط اللسان لا تعرف أبسط أساليب المجاملة، ومع ذلك فانى أغفر لك ما قلت..

صدقت. انى لست بالمرأة العاطفية. وقد بحثت طويلا عن أصحاب الملايين لأتزوج أيا منهم، ولكن كان من سوء حظى أننى لم ألتق إلا بالفقراء من أمثالى. كان المفلسون هم دائما الذين فى طريقى. ولكن أنت ياتومى؟ لم لم تتزوج امرأة غنية فترتع فى ملايينها؟

فقال تومى باسما: لنفس السبب.. وهو أنى لم أتعرف ابداً بامرأة غنية. فقالت: وما أهمية ذلك.؟ ما الذى يجعلك تنتظر حتى تعرف.؟ لم لا تفرض نفسك عليها فرضا؟ لو أنى رجلا أنيقا يخرج من فندق ريتز لما ترددت فى أن أتقدم اليه واقول له: «سيدى.. أنك تبدو رجلا ثريا،

ولهذا أحب أن أتعرف بك».

وضحك تومى قائلا:

- أو تريدين منى أن أفعل هذا مع أية سيدة ثرية أراها تخرج من ريتز؟

- لا تكن غبيا يا تومى.. ما أقصده هو أن تبادر إلى التقاط منديلها الذى يقع على الأرض فتعيده إليها وبذلك تتعرف بها.

وإذا كانت حريصة على مناديلها لا تسقطها على الأرض؟

- أفعل أى شىء.. الجأ إلى أية حيلة.. اصطدم بها مثلا، وعندما تراك متلهفا إلى التعرف بها فحتما ستشعر بالزهو، والغرور وتبادر إلى توثيق علاقتها بك، وعندئذ تستطيع أن تتزوجها.

- أمعنى هذا انك ترين أنى جذاب استطيع أن افتن قلوب النساء؟

- هذا لا شك فيه، فإنك فى رأيى فاتن جذاب، أما أنا فعلى العكس منك عاطلة عن الجاذبية، ولهذا ما أكاد أتقدم إلى صاحب المليونير لاتعرف عليه حتى يولينى ظهره ويفر هاربا.

واستطردت: ولهذا لا مفر أن أطرح جانبا فكرة الزواج من أحد أصحاب الملايين، فلا أمامى إلا الوسيلة الثالثة وهى اكتساب المال بأية طريقة.

- هذا لأننا سعينا إليه بالوسائل الشريفة.. لم لا نكون من المغامرين ذوى الضمائر المرنة.

فقال تومى فى مرح: ولم لا..؟ أنى أحب هذا فكيف نبدأ؟

- تلك هى المشكلة يا عزيزتى، فلو اننا كنا من المغامرين المشهورين لانهالت علينا الطلبات، ولن نرفض شيئا لو طلبوا الينا أن نرتكب جريمة قتل - ماداموا يدفعون.!

فقال تومى: رائع..! رائع جداً.. خاصة وانا أسمع هذا الرأى من ابنة قسيس محترم مبجل.

فهزت كواتسو كتفيها فى استخفاف وقالت:

- فلندع عبء المسئولية الأدبية على أكتاف أهلنا، أما نحن فعلينا أن ننطلق فى طريقنا بضمير هادئ لا يندم ولا يعرف التبكيت. ثم ان هناك فرقا كبيرا بين أن تسرق عقدا من اللآلئ لأنك شرير بالغريزة، وبين أن تسرقه لأنك نقدت أجرا لكى تسرق.

- لن يكون هناك أى فرق على الاطلاق عندما تمتثلين أمام القاضى فيأمر بك أن تزجى فى السجن.

فقالت: ربما.. ولكنى على أية حال لن أسمح لهم بالقبض على.. أنى أذكى من أن أقع فى يد الشرطة.

فقال تومى ساخرا: ان التواضع من خصالك المعروفة.!

- لا تحاول ان تهزأ بى.. والآن فلنعد إلى ما كنا فيه.. لم لا نصبح من المغامرين.؟ لم لا نتعاون معا فنؤلف شركة للمغامرة.؟

- شركة لسرقة عقود اللالئ؟

- هذا كان مجرد مثل أيها الأبله.. شركة للمغامرة تتعامل فى أى نوع من السلع.. يا لها من فكرة رائعة.!

فمضى تومى فى سخريته اللاذعة قائلا:

- وأى نوع من الشركات تكون شركتنا هذه.؟ شركة مساهمة مثلا.؟ أو شركة تضامن.؟ أو شركة...

فقاطعته:

- كلا.. كلا.. بل شركة توصية وستكون قاصره علينا نحن الاثنين.

فقال تومى: وما هو الاسم الذى نطلقه عليها.؟ مثلا شركة المغامرين الشباب وشركاهم.

فقالت كواتسو: كفاك سخرية منى.! انى جادة فيما أقول.

- بالله عليك كيف يكون الاتصال بالعملاء.؟

- بالإعلان ياصديقى..! بالإعلان..! ألا تستطيع أن تدرك فائدة الدعاية فى العصر الحديث.؟

ثم أردفت: أمعك قلم وورقة.؟

وناولها ورقة وقلما فانكبت على مائدة الشاى تسطر بعض الكلمات على الورق وهى تقول: فلنستهل الإعلان بهذه الكلمات: «شاب عاطل عن العمل، له قلب جسور وعقل ذكى راجح».

فضحك تومى قائلا: أتستهلين الاعلان بهذه الأكذوبة الصارخة..؟ انى لست بالجسور أو الذكى.

فقالت كواتسو. أنسيت أنى ورائك أسندك وأوجهك.؟ أتريد أن تنكر أنى ذكية جسورة.؟

- لا أنكر.. ولكنى أكره المغامرات، وأوثر عليها اعلانا أطلب فيه شخصا يتبنانى.

- أو نسيت أنك قلت لى منذ لحظات أنك ابيت فى يوم ما أن يتبناك خالك؟

ثم ان الصحف مليئة بإعلانات عن طلبات للتبنى.. يجب أن نجد.. يجب ان نعلن عن شىء أصيل يسترعى الانتباه.. فلنقل مثلا: «شابان

مغامران، رجل وامرأة، للإيجار، ومستعدان لأى عمل، وفى أى مكان، الأجر مرتفع».

واستطردت كواتسو: نعم.. يجب ان نشير إلى أن أجرنا مرتفع حتى ينظر إلينا قارئ الإعلان نظرة احترام وتقدير ويجب ان نضيف أيضا: «لانرد الا على الطلبات الجدية».

فقال تومى ضاحكا: وهل ترين ان مثل هذا الإعلان ذو طابع جدى؟ اننى متأكد من أن جميع الردود التى ستصلنا لن تكون جدية.

فقالت: كفاك تثبيطا لهمتى.. سيكون الإعلان على هذه الصورة: «اثنان مغامران من الشباب، رجل وامرأة، للإيجار. مستعدان لأى عمل مهما كان، وفى أى مكان.. الأجر مرتفع».. فما رأيك فى مثل هذا الإعلان! إن قرأته فى أحدى الصحف؟

فأجاب تومى: سأقول على الفور إن هذين الشخصين إما أن يكونا مجنونين، وإما أنهما يمزحان.

فقالت: انه على أية حال لن يكون جنونا أشد من اعلان قرأته هذا الصباح يقول فيه صاحبه: «بيتونيا. أين أنت»، والإمضاء «حبيبك».

وناولته كواتسو الورقة وهى تقول: خذ.. أذهب بهذا الإعلان إلى «التايمز» وانشره فيها، الا اذا آثرت صحيفة اخرى، وأضف اليه الرقم السرى الذى ترسل اليه الردود.. هذا الاعلان سيكلفنا ستة شلنات فإليك ما يخصنى. ثلاث شلنات.

وتناول منها تومى ورقة الاعلان وطواها، ودسها فى جيبه ثم أردف: ما المانع؟ انه اعلان طريف على أية حال وسأنشره على سبيل التسلية.

فقالت كواتسو فى حماس وانفعال:

- تسلية.؟ كلا يا صديقى.. ما يدريك أن مثل هذا الإعلان قد يملأ جيوبنا بالمال؟ والآن فلنشرب نخب النجاح والمستقبل.

وأفرغ كل منهما فى جوفه ما تبقى من قدح النبيذ.

ونهضت كواتسو واقفه وهى تقول:

- والآن لابد من أن أعود إلى «قصرى المنيف».

فقال تومى مازحا: أما أنا فراجع إلى جناحى الفاخر فى فندق ريتز..

ثم أردف: ولكن أين نلتقى غداً أين ومتى؟

فأجابت: فليكن لقاؤنا غدا فى الثانية عشرة ظهرا عند محطة المترو فى بيكاديلى.. أيوافقك هذا.؟

- ان وقتى ملكى، فليكن لقاؤنا فى هذا المكان وفى هذا الموعد.

تصافحا فى حرارة، وقالت كواتسو:

- إلى اللقاء يا شريكى العزيز.

- إلى اللقاء يا شريكتى العزيزة.

وانصرفا معاً من المشرب، وعند بابه تصافحا من جديد، ثم افترقا، واتخذ كل منهما سبيله: هو إلى فندق رتز المزعوم، وهى إلى «قصرها المنيف» الذى لا يعدو أن يكون غرفة فوق سطح احدى العمارات.

سارت كواتسو فى طريقها، وعبرت حديقة سان جيمس، عندئذ سمعت من ورائها صوت رجل انتزعها من خواطرها.

كان الرجل يقول: معذرة يا آنسة، ولكن أتسمحين بأن أتحدث إليك لحظة؟

# المغامرة

*استدارت كواتسو حانقة إلى الرجل الذى تجاسر على أن يوجه إليها هذه العبارة، ولكن الكلمات التى تواثبت إلى ذهنها لتقذف بها فى وجه الرجل تجمدت على شفتيها حين رأت أن ليس فى هيئته ما يبرر شكوكها فقد بدا لها رجلا محترما ليس من الطراز الذى يعابث النساء. ومع ذلك فلم تملك إلا أن ترميه بنظرة شزراء.*

وقال لها الرجل فى صوت رقيق النبرات: اسمحى لى أن أؤكد لك يا آنسة أنى لست من الطراز الذى تظنين.

وتأملته كواتسو برهة.. كان رجلا طويل القامة حليق اللحية، كثيف الحاجبين، ذا نظرات مترجرجة لا تستقر على حال.

وسألته، وما الذى تريده منى.؟

فابتسم قائلا: لقد كنت جالسا إلى المائدة المجاورة فى مشرب

الشاى وسمعت الحديث الذى دار بينك وبين صديقك.

- وأى شىء فى هذا؟

- لقد خطر لى أنك يمكن أن تكونى ذات نفع لى، فتبعتك إلى الخارج. ان لدى عملا لك.

وقدم إليها بطاقته فتطلعت فيها.

كان اسمه «مستر هوايتنج» مدير شركة استونيا للاستيراد، وتحت هذه الكلمات عنوان مكتبه.

واستطرد الرجل: إذا حضرت إلى مكتبى فى الحادية عشرة من صباح غد أمكننى أن أدلى إليك بتفاصيل ما أريده منك.

وتريثت كواتسو برهة مفكرة ثم قالت: فليكن إذن.. إلى اللقاء فى الحادية عشرة غدا.

- إلى اللقاء يا آنسه.. سأكون فى انتظارك.

وحياها فى احترام واستدار منصرفا، وتابعت كواتسو طريقها وهى تتواثب فرحا.

ها قد بدأت المغامرات التى تهفو إليها.. ما عساه يريد منها هذا الرجل..؟ ان اسمه لا يروقها، ولكنها لا تشعر بأى خوف من هذا «المستر هوايتنج» - حتى ولا مجرد ذرة من الخوف. ثم انها - هذه الفتاة كواتسو - مغامرة تعرف كيف تدافع عن نفسها.

واتخذت على الفور قرارها: اتجهت إلى إحد مكاتب التلغراف، وبعثت إلى شريكها فى شركة المغامرات برقية تقول فيها:

«لا تنشر الاعلان. الشرح غدا».

وبعثت بها إلى تومى على عنوان النادى الذى يتردد عليه.

نعم. غدا تلقاه، وتذكر له ان المغامرة طرقت بابها، وأن الطريق الى الثراء أصبح ممهدا ميسورا.

وغادرت مكتب التلغراف تسرع الخطى، واشترت رغيفا وقطعة من الجبن، وانطلقت إلى «قصرها» المنيف.

وكان «قصرها المنيف»، تلك هى الغرفة الصغيرة القابعة فوق سطوح احدى العمارات.

وباتت ليلتها تحلم بالثراء، وتتساءل عما يبغيه منها مستر هوايتنج مدير شركة استونيا للاستيراد.. أتراه يريد منها أن تستورد له الماس خفية.؟ أيريد منها أن تحمل له الذهب من الخارج فى الخفاء؟

ولكن مهما يكن فانها الآن بسبيل أن تكسب مالا من وراء أحدى المغامرات التى كانت تهفو إليها وتتحرق شوقا.

فى تمام الحادية عشرة من صباح اليوم التالى كانت كواتسو تطرق الباب، إذ رأت لافتة صغيرة مسطور عليها هذه الكلمات:

(شركة استونيا للاستيراد)

وتلقاها موظف كهل على عينية نظارة سوداء فقالت له:

- انى على موعد مع مستر هوايتنج.

- انه فى انتظارك يا آنسة.

وقادها إلى باب فى صدر البهو، فنقر عليه، ثم دعاها إلى الدخول.

كان مستر هوايتنج جالسا إلى مكتب كبير تكدست فوقه الأوراق،

فرفع رأسه عما كان منكبا عليه وقال لها:

- اذن فقد حضرت.؟ أرجوك أن تجلسى.

واستوت جالسة، وتطلعت إليه مترقبة ما يقول.

- والآن سأصارحك يا ابنتى العزيزة بما أريده منك. انك تبحثين عن عمل، حسنا.. ان لدى عملا لك، فما رأيك فى مائة جنيه أجرا بخلاف النفقات؟

كادت كواتسو تقفز فرحا، ولكنها تماسكت، وقالت تسأله فى توئدة:

- وما طبيعة ذلك العمل.؟ أتريد منى أن أقتل أحدا؟

فضحك وقال: عمل عادى.. رحلة لطيفة إلى باريس.

- أهذا كل ما هنالك.؟ فى صحبتك طبعا.؟

قالتها ساخرة، فابتسم وقال: لو أنى كنت أصغر سنا عشرين عاما لأسعدنى أن أطلب منك هذا.. كلا يا ابنتى العزيزة.. انها رحلة عمل، وستكونين وحدك.. بمفردك.. انك ستنزلين هناك فى بنسيون مخصص للنساء فقط. بنسيون مدام كولومبا فى شارع نويلى.

فسألته: أكل ما تطلبه منى هو ان أقيم فى هذا البنسيون.؟ ولكن ما هى المدة؟

هذا يتوقف على أشياء كثيرة.. ربما ثلاثة شهور.

- أليست هناك شروط أخرى؟

- كلا. كل ماهو مطلوب منك أن تكونى «عينا» لى ترين وتنصتين ولكن لا تحاولى أبدا أن تتصلى بى.. ان السرية أمر حتمى.. انك

انجليزية طبعا ولست أمريكية.؟

- نعم انى انجليزية، وهذه اللكنة الامريكية فى لسانى ترجع إلى زميلتى الممرضة فى المستشفى كانت أمريكية الجنسية فتأثرت بها. ولكن دعنى أوجه اليك سؤالا يا مستر هوايتنج.. ما الذى يجعلك سخيا إلى حد ما أن تنفق على عشرات الجنيهات لكى أتنزه فى باريس؟

فابتسم مستر هوايتنج فى رقة وقال:

- لانك فتاة مغامرة وذكية، يمكن أن تقوم بدورها على وجه مرض، كما أنك لست من الطراز الفضولى الذى يوجه الكثير من الأسئلة، كما أنك فيما أعتقد فتاة كتومة.

- شكرا لك.. ولكنا حتى الآن لم نشر بكلمة إلى مستر بريسفورد.

فقالت فى استغراب: مستر بريسفورد؟ ومن يكون بريسفورد هذا؟

- شريكى.. انك رأيته معى بالأمس فى مشرب الشاى.

- آه.. هذا صحيح، وان كنت لم ألف اليه بالا، فاننى فى حاجة إلى فتاة وليس إلى رجل.

- فى هذه الحالة لابد ان أنسحب.. انى آسفة فإما نحن الاثنين معا، وإما لا.. طاب يومك يا مستر هوايتنج.

ونهضت كواتسو واقفة، فأهاب بها: لحظة واحدة.. أرجوك أن تجلسى، فربما وصلنا إلى اتفاق بشأن شريكك هذا يا مس؟

وهمت بأن تذكر له اسمها، ولكنها ما لبثت ان أحجمت.

خطر لها أن فى باريس قد تورطها فى شىء شائن، فما يكون من أمر أبيها القس المحترم إذا نشر اسم الأسرة فى الصحف مقترنا

بإحدى الفضائح؟

ورأت أن تكتم اسمها، وأن تذكر لمستر هوايتنج اسما مستعاراً، وكان أول اسم طرأ بالها هو «جين فين».

قالت كاذبة دون ان يتضرج و جهها احمراراً: انى ادعى جين فين.

ثم حملقت فى دهشة فى الرجل الجالس أمامها وراء مكتبه. ما أن انفرجت شفتاها عن هذا الاسم حتى تلاشت فجأة الابتسامة المرتسمة على شفتى مستر هوايتنج واحمر وجهه غضبا، وأطلت من عينيه نظرة خوف واضحة، انثالت من بين شفتيه الكلمات الثائرة.

صرخ فيها: اذن فهذه هى «اللعبة»؟ تطلعت إليه كواتسو فى ذهول، إذ لم تكن تدرى سببا لهذا الانقلاب العجيب.

واستطرد: اذن فقد كنت طوال الوقت «تلعبين» بى وتعبثين.. اذن فقد كنت تعرفين أنى فى حاجة إليك فجئت إلى لكى تقومى بهذه المهزلة.؟ فليكن اذن..

ورويدا رويدا حاول ان يتماسك، وكظم ما فى نفسه، وتبددت من وجهه سمات الغضب، وقال لها فى توئدة.

- ولكن ما الذى أفشى السر..؟ أهى ريتا؟

ولم تكن كواتسو قد سمعت من قبل باسم ريتا، ولم تكن تعرف احدا بهذا الاسم.

ومع ذلك فقد استقرت على ان تواصل تمثيل دورها ولكن فى حرص وحذر، وان تستمر فى ادعائها بأنها جين فين، ولكن إلى متى؟ ان خدعتها لابد ان تنكشف - ان عاجلا أو آجلا.

وقالت فى تمهل: كلا .. انها ليست ريتا هى التى تكلمت.. ان ريتا لا تعرف شيئا عنى.

وضاقت عينا هوايتنج وقال: ليس مهما أن تكون ريتا او سواها.. المهم: ما الذى تعرفينه؟

وكانت كواستو لا تعرف شيئا عما يسألها فيه، ومع ذلك استبدت بها روح المغامرة، فوجدت فى نفسها الجرأة على أن تتحداه بأن قالت:

- ما أعرفه قليل محدود.

فقال وايتنج: انى لا أصدقك، فلولا انك تعرفين الكثير لما واتتك الشجاعة على أن تحضرى إلى مكتبى لكى تواجهينى وتقذفى فى وجهى باسمك الحقيقى.

اسمها الحقيقى.؟ يا لها من مهزلة.! انه لا يدرى أن الاسم الذى ذكرته اسم مستعار.. انه اول اسم خطر ببالها على البديهة.

وقالت كواتسو فى تؤدة وبلا خوف:

- وما يدريك أن «جين فين» هو اسمى الحقيقى؟

- أتراك تعتقد أنه ليس فى الدنيا بهذا الاسم الا فتاة واحدة هى تلك التى تتحدث عنها أنت؟

فقال: أوتزعمين أن هناك فناتين بهذا الاسم؟

- ولم لا.؟ ومع ذلك فمن المحتمل أيضاً أنه اسم مستعار خطر ببالى فانتحلته عندما سألتنى عن أسمى.

ألفى مستر وايتنج نفسه فى حيرة من اجابتها لا يدرى ان كان «جين فين» اسمها الحقيقى أو اسمها منتحلا مستعاراً.

وعاد إلى هياجه، فخبط المكتب بقبضته وقال ثائرا:

- كفاك عبثا بى..! ما الذى تعرفينه.؟ وكم تريدين.؟

وأعياها الجواب وارتج عليها.

ما الذى تعرفه.؟ انها لا تعرف شيئا على الإطلاق!

كم تريد؟ حتى هذا لا تعرفه، فما هو ذلك الشىء الخفى الذى يريد مستر هوايتنج أن يدفع له ثمنا.؟ ما كان فى وسعها أن تقول «ألفا»، اذ ربما كان هذا الشىء تافها لا يساوى.. وما كان لها أن تقول «جنيها واحدا» إذ ما يدريها أن ذا الشىء يساوى أضعاف أضعاف..

وتريثت برهة مفكرة ثم أجابت:

- اسمع يا عريزى مستر هوايتنج.. اننى أشاطرك الرأى فى أنه يجب ان نلعب على المكشوف، دون أن نلجأ إلى المداورة.. لقد ذكرت لك اسما، فلك مطلق الحرية فى أن تصدق انه اسمى، كما انك حر فى ان تعتقد انه اسم منتحل.. المهم انى لا أقول لك أكثر من هذا، ولن أمدك بالمزيد من المعلومات.

وقال مستر هوايتنج فى صوت تفجر فيه نبرات الغضب:

- أما كفاك سخرية منى.! حسبك فلا تتظاهرى بالبراءة والسذاجة.. انك تعرفين الكثير.. اننى موقن من هذا.

ورأت كواتسو ان أنسب جواب على هذا السؤال لكى تحتفظ بالحقيقة هو أن تقول: لن أعارضك فيما تقول يا مستر هوايتنج، فلك أن تظن ما تشاء.. انى لا انكر ولا أعترف.

فهز رأسه وهويتأملها بنظرة شاردة وقال:

- إذن فلننتقل إلى السؤال التقليدى: كم تريدين؟

فحارت كواتسو كيف تجيب.. أن تحديد المبلغ يكشف خدعتها، فيجب أن تخلص من الرد.

قالت: يمكنك الآن أن تقدم إلى مبلغاً تحت الحساب، وفيما بعد نتحدث عن المبلغ المطلوب.

فقال: هذا هو الابتزاز بعينه.!

- كلا.. بل مجرد عربون.. أو سلفة.. أو سمه ما تشاء.. مبلغ تحت حساب خدماتى المستقبلة.. أنك تعرف يا مستر هوايتنج انى جشعة أحب المال.

فزمجر مستر هوايتنج: أنك فتاة جسورة ثابتة الأعصاب.

ثم أردف باسما:

- نعم.. أنى واثق أن فى وسعك أن تسدى إلى خدمات رائعة.

فقالت: ان الدنيا حافلة بالمفاجآت.

- صدقت.. أنى واثق من ان هناك شخصا ما تكلم وأفلت لسانه، وأنت تقولين ان هذا الشخص ليس هو ريتا، ولذلك..

وقطع عليه الحديث نقرات خفيفة على باب الغرفة، ودخل إلكاتب الكهل الذى استقبل كواتسو عند حضورها وقدم ورقة مطوية إلى مستر هوايتنج وهو يقول: رسالة تليفونية لك يا سيدى.

وجرى هوايتنج على السطور، ثم قطب جبينه وقال:

- شكرا لك.. يمكنك الآن أن تنصرف فلست فى حاجة إليك.

وإذ أغلق الكاتب الباب وراءه التفت هوايتنج إلى كواتسو وقال لها: عودى غداً فى نفس الساعة.. الحادية عشرة. لنعاود حديثنا، والآن اليك هذه الخمسين جنيها.. تحت حساب خدماتك المستقبلة كما قلت.

وتناول من محفظته عشر ورقات بنكنوت من فئة الخمسة الجنيهات وقدمها إليها، فتناولتها ودستها فى حقيبتها، ثم بادرت إلى الانصراف وهى تقول: طاب يومك يا مستر هوايتنج، وإلى اللقاء غداً.

وهبطت كواتسو الدرج وثبا، تكاد تطير فرحا.

الآن ستذهب إلى لقاء تومى عند محطة المترو بيكادولى، وتذهله بهذه المفاجأة العجيبة: هذه الثروة التى فى حقيبتها.

ومشت فى اتجاه المترو، ولكنها ما لبثت أن قالت فى نفسها:

- كيف أركب المترو وقد أصبحت ثرية؟

واستوقفت تاكسيا وطارت إلى محطة بيكادولى.

هبطت من التاكسى فى زهو وخيلا، وكان تومى واقفا على الافريز فى انتظارها.

حملق فيها مشدوها وهو يسائل نفسه: كيف تركب هذه المجنونة تاكسيا.؟ من أين لها وهى تكاد تتضور جوعا.!

وأقبلت عليه كواتسو وقالت له فى شموخ واستعلاء:

- تومى.. ادفع أجر التاكسى فليس معى إلا بنكنوت من فئة الخمسة جنيهات!

# حكاية الخمسين جنيها

*جز تومى على أسنانه واحمر وجهه*
*حين سمع كواتسو تطلب إليه أن*
*يدفع حساب التاكسى.*

ان هذه الفتاة لا تفتأ تزج به فى مأزق؟ من أين لهذه الحمقاء أن تعرف أن ما معه يفى بالأجر المطلوب.

وأخذ ينبش جيوبه يخرج ما فيها حتى اجتمعت له تسع شلنات، ومع ذلك كان لا يزال فى حاجة إلى سبع بنسات.

وقال لها: أمعك قطع نقد صغير؟ وبدورها فتشت جيوبها وأكملت الأجر.

وقال السائق: والبقشيش؟

وأصم تومى أذنيه، وتأبط ذراعها ومشى معها موليا السائق ظهره.

وقال لها: بحق الشيطان ما الذى جعلك تركبين تاكسيا.؟

فأجابت: خشيت أن أصل إلى موعدنا متأخره فيضايقك الانتظار.

- الذى يضايقنى هو أن أفرغ كل ما فى جيبى أجرا لتاكسى.

- هون عليك يا شريكى، فان حقيبتى عامرة بخمسين جنيها، ولكنهاكلها بكل أسف فئة الخمسة جنيهات.

فقال: ألا تكفين عن هذه المهزلة.؟ لقد انصرف السائق فلا حاجة بك إلى التشبث بهذه الخدعة. يا الهى..! ألا تصدقنى..!

- ألا ما أعجب الدنيا! حين أكذب يصدقونى، وإذا صدقت كذبونى.

ثم أردفت: أنى أكاد أموت جوعا، فهل تحب أن نتغدى فى سافوى؟

فقال هادئا: ولم لا نتغدى فى ريتز.؟ أنه أفخم وأغلى..

فقالت: على أية حال دعنا من سافوى ومن ريتز.. أنى أوثر أن نتناول طعامنا فى مطعمنا المتواضع المألوف فى بيكادلى هيا بنا.

وعاد يتابعان طريقهما صامتين وفجأة استدار إليها تومى، تأملها بنظرة فاحصة وقال فى رقة:

- كواتسو.. ألا ترين أنه يجب أن تذهبى إلى طبيب نفسانى.؟

فتساءلت: وما السبب؟ انى أراك منهارة الأعصاب، تتخيلين أشياء لا وجود لها، والا فما هى حكاية هذه الخمسين جنيها؟

فقالت: معك حق. لقد كسبت ثروة فاختبل عقلى، العلاج الوحيد الذى يشفى أعصابى هو أن أمل ما أعتاد الأغنياء أن يأكلوه: أطباق المشهيات (الأورديفر»، هومار المتبل على الطريقة الإيطالية، خوخ على طريقة ميلبا (بيش ميلبا).. هيا.. هيا.. تعال بنا نأكل كل هذا.

وقال لها تومى فى إشفاق ورثا: كواتسو.. حبيبتى.. هل جننت.؟

- وكيف لا أجن ومعى كل هذا.؟ وفتحت حقيبتها وأبرزت رزمة أوراق النقد، وجعلت تقلبها بين أصابعها وهى تهتف به.

- انظر.! انظر.! كل هذا ملك لى..

فقال متسائلا فى دهشة واستغراب: ما هذا؟ ثروة كسبتها.

- اسطوت على أحد البنوك..؟

- بل سطوت على أحد المغفلين.. انتظر حتى نذهب إلى المطعم فأروى لك القصة.

وفى المطعم، وعلى مائدة المشهيات والدجاج واللحوم أخذت كواتسو تسرد قصتها.

وقالت: والشىء الذى ما زلت أعجب له هو أنى اخترعت اسما: جين فين، فكان لهذا الاسم الذى اخترعته ذلك التأثير العجيب عليه.

فقال لها تومى:

- ولكنك لم تخترعى هذا الاسم.. أنا الذى ذكرته لك.

- أنت الذى ذكرته لى..؟ ومتى كان ذلك..؟

- بالأمس.. عندما كنا فى مشرب ننتظر أن تخلو أحدى الموائد. ألم أقل لك أنى سمعت رجلين يتحدثان عن فتاة تدعى جين فين، وقلت لك أنه اسم عجيب مضحك.

فقالت: آه.. صدقت.. الآن ذكرت هذا الاسم.

- لقد وعاه عقلك الباطن فجرى به لسانك.

وتريثت كواتسو برهة مفكرة ثم قالت: تومى.. صف لى الرجلين اللذين كانا يتحدثان عن هذه الفتاة جين فين.

وما أن أدلى إليها أوصاف أول الرجلين حتى هتفت: هذا هو هوايتنج بعينه.! يالها من مصادفة عجيبة.

- أما الثانى فلا أذكر أوصافه جيدا إذ كان موليا ظهره إلى ناحيتى.

ثم أردف: كواستو.. إلام يقودنا كل هذا.؟

- إلى المال طبعا.. إلى الثراء.

- أهذا هو كل ما يشغل رأسك الأجوف كاكواتسو؟ المال والثراء، ولا شىء غير المال والثراء؟ كيف يمكن أن تواصلى تمثيل دورك؟ أن خدعتك لا تلبث أن تنكشف، وعندها ما عسى يكون مصيرك؟ ستورطين نفسك فى تهمة ابتزاز بالتهديد.

- ابتزاز.؟ ولكنى لم أبتز منه شيئا، ولم أهدده بشىء.. أنى لم أقل شيئا لأنى لا أعرف شيئا.. كل ما كان بينى وبينه مجرد صفقة تجارية عادية.. لقد أراد أن يشترى ما لدى من معلومات فنقدنى مبلغا على الحساب.. هذا هو كل ما هنالك.

- ان الأمر أكثر تعقيدا مما تتصورين.. غدا ستقابل هوايتنج، وعندئذ سيطالبك بأن تدلى إليه بما لديك من معلومات. وطبعا لن يكون لديك ما تدلين به لانك لاتعرفين شيئا، فكيف يكون موقفك.؟

وعقدت كواتسو ما بين حاجبيها وقالت: الحق ان هذه مشكلة لم تخطر لى على بال.. مر لنا بقدحين من القهوة السادة حتى نفكر فى حل لهذه المشكلة العويصة.. كان أبى يردد دائماً أن القهوة تعين على التفكير.

وجىء بالقهوة، ومضيا يحتسيانها صامتين غارقين فى التفكير.

وأخيراً هتفت كواتسو: اسمع يا تومى.. يجب أن نجمع مزيدا من المعلومات عن هذا الموضوع حتى يتسنى لنا أن نتجه إلى التصرف السليم.

فقال تومى متسائلا: وانى لنا السبيل إلى هذا.؟ كيف نبدأ.؟

- هوايتنج هو نقطة البداية.. يجب أن نعرف أين يقيم.؟ ما هى مهنته الحقيقية.؟ من هم أصدقاؤه وأين يقضى سهراته..؟ وبالاختصار يجب أن نتجسس عليه فنتعقب خطواته.. واضح انى لن أستطيع أن أقوم بهذا لأنه يعرفنى، فعليك أنت أن تتولى هذه المهمة لأنه لا يعلم عنك شيئا، فحين ذكرت له أنك كنت جالسا معى فى مشرب الشاى قال انه لم يلق اليك بالا.

فسألها تومى: ولكن ما الذى تريدين منى؟

فأجابت: هذه هى خطتى.. غدا سأذهب لمقابلة هوايتنج فى الحادية عشرة، ولن يطول حديثى معه، وعند خروجى سأتوارى فى ركن قريب من المبنى، فإذا ما رأيته يغادر البيت أسقطت منديلى على الأرض فتتعرف عليه وتقوم بتعقب خطواته، فما رأيك.؟

فأجاب: موافق طبعا.

فى صباح اليوم التالى انطلق الشريكان إلى مقر استونيا للاستيراد، فوقف تومى على الافريز، على حين دخلت كواتسو إلى المبنى.

ولم تلبث كواتسو فى المبنى الا دقائق معدودات، ثم ارتدت راجعة.

وقالت لصاحبها: تومى المكتب مغلق ولا أحد يرد على الجرس.

- هذا غريب.. فلنحاول مرة أخرى.

ودخلا إلى المبنى معا، ودقا الجرس، وعلا رنينه متواصلا، ولكن على غير فائدة.

وخرج اليهما موظف فى أحد المكاتب المجاورة وقال لهما:

- ان المكتب مغلق منذ ظهيرة الأمس، واعتقد أن الشركة انتقلت إلى مكان آخر، فان الشقة معروضة للإيجار.

وسألته كواتسو: أتعرف العنوان الجديد الذى انتقل إليه مستر هوايتنج؟

- آسف يا آنسة، فإنهم لم يتركوا عنوانا.

وللمرة الثانية كانا فى الطريق واجمين مكتئبين وقد لاذا بالصمت.

وقال لها تومى: هونى عليك يا صديقتى، وحسبك الخمسين جنيها التى استوليت عليها بالخداع والاكاذيب.

فرفعت إليه عينيها، وفيهما وميض من التحدى وقالت: إذا كنت تحسب هى تلك النهاية فأنت مخطئ.. تلك هى البداية، وسوف ترى.

- بداية أى شىء.؟ بداية المغامرات.

ثم أردفت: ما الذى جعلهم يسارعون إلى الهرب؟ لاشك أن حكاية جين فين تنطوى على سر خطير، ولذلك أدركهم الفزع فهربوا. فعلينا إذن أن نميط اللثام عن هذا السر.. يجب أن نعرف من هى جين فين، وماهى حكايتها.؟

فتساءل تومى فى تهكم: وانى السبيل إلى هذا.؟

- سوف ترى.. ناولنى ورقة وقلما.

وناولها الورق والقلم، فخطت بضعة سطور، ودفعت إليه بالقصاصة وهى تقول: انشر هذا الإعلان حالا.

«أريد معلومات عن جين فين.. أكتب إلى ل. م. بنفس الصحيفة».

# الإعـلان

*فى اليـوم التـالى لظهـور الإعـلان فى صحـيفـة التـايمز جلست كـواتسـو على أريكة وثيـرة فـى المتـحف تنتظر تـومى من إدارة الصحيفة حـاملا إليها الردود التى كانت ترقبها فى لهفة وأمل.*

وأخيرا جاء تومى يحمل اليها خطابين.

فضت أولهما وكان هذا نصة:سيدى - ردا على الإعلان المنشور فى صحيـة التايمز بتـاريخ اليوم اعتقـد أن فى وسـعى أن أكون ذا نفع لك، فـهل تتـفضل بـزيارتى غدا فـى الحـادية عـشـرة فى العنوان المبين بذيل هذا الخطاب.؟ وتفضلوا . الخ. - أ . كارتر».

وقـال تومى مـعـقـبـا : الخطة التى تدور فى رأسى هى هـذه سنذهب مـعـا إلى مـقـابلة «أ . كـارتر»، فـيـحـمـر وجـهـه غـضـبـا ويصـيح بى: «كم تطلب.؟» - كما فعل صاحبنا هوايتنج معك من قبل، فأجيبه: «خمسون جنيهـا»، فإذا ناولها لى دسستها فى جيبى، ثم نهرع بعدها إلى صاحب الرسالة الثانية ونفوز بخمسين جنيها أخرى، فما رأيك.؟

فقالت كواتسو: دعك من المزاح، وهيا فض الخطاب الثانى.

وكان هذا نص الخطاب الثانى:

«سيدى العزيز - ردا على إعلانكم أرجوك أن تحضر لزيارتى غدا حوالى الظهر.. وتفضلوا .. الخ - جوليوس هيرشايمر».

وقال تومى: انه أما أن يكون المانيا او مليونيرا أمريكيا ينحدر من أصل ألمانى. ومهما يكن فسنذهب إليه عند الظهر، وهذه ساعة مبروكة فقد يدعونا إلى مشاطرته الغذاء.

وقالت كواتسو: والآن هيا بنا إلى صاحبنا كارتر فقد حان موعدة.

كان كارتر طويل القامة نحيف البنية، يتميز بعينين نفاذتين ينبعث منهما بريق متألق كأنهما عينا نسر يتحفز للانقضاض، وأن له ابتسامه لطيفة جذابة.

وتأمل كارتر ضيفيه برهة بنظراته النفاذه، وعلى شفتيه ابتسامته الجذابة، دون أن يتفوه بكلمة واحدة.

وتململت كواتسو فى جلستها، وقالت:

- هل لك أن تفضل بأن تذكر لنا ما تعرفه عن جين فين؟

فأخذ يردد: جين فين.! جين فين.!

ثم أردف: أليس من الأولى أن تفضيا إلى انتما بما تعرفانه عن جين فين؟

فقالت كواتسو فى نبرة من الانفعال: ليس من أجل هذا جئنا يا سيدى.. لقد حضرنا لنسمع منك أنت ما لديك.

فازدادت الابتسامة اتساعا وقال:أهذا هو ما تظنين يا آنسة.؟ دعينى أذن أؤكد لك أن الأمر على العكس من ذلك.. ما الذى تعرفانه عن جين فين؟ ولبثت كواتسو صامته لا تجيب، فقال رب الدار: نشركما هذا الاعلان معناه أنك تعرفين شيئا عن جين فين، فهيا هاتى ما عندك.

وشعرت كواتسو ان عينى الرجل تشعان مغناطيسية أدارت رأسها، فاشاحت عنه ملتفتة إلى تومى وقالت:

- ليس لدينا طبعا يا تومى ما نفضى به، أليس كذلك؟

ولشدة دهشتها تحول تومى إلى مستر كارتر قائلا: أن القليل الذى نعرفة ليس بذى فائدة فيما يبدو لى، ولكن إذا أردت أن تعرفه فلن أضن به.

وهتفت به كواتسو محذرة: تومى.! لا تتكلم! لا تقل شيئا .!

واستطرد تومى: لقد عرفتك على الفور يا سيدى منذ وقع عليك بصرى، فقد سبق أن رأيتك يوما تدخل إدارة المخابرات وأنا أزور أبى فى مقر عمله فى الوزارة.

فابتسم رب الدار وقال: انى هنا لست الا مستر كارتر، فأرجوك أن لا تذكر اسمى، أما هذا البيت هو مسكن ابنة عمى تعيره لى من آن لآخر لألتقى فيه ببعض الناس بعيدا عن نطاق العمل الرسمى.. والآن هل لكما ان تقصا على حكاية جين فين.؟

وعلى مهل وفى توئدة أخذت كراتسو تروى القصة، ومستر كارتر ينصت إليها فى انتباه شديد.

وإذا فرغت من روايتها رماها بابتسامته المغناطيسية الجذابة وقال:

- إذن فأنتما شابان جسوران تتشدان المغامرة؟ حسنا.. ما رأيكما

فى أن تعملا تحت أشرافى وبتوجيهى؟ سأنقدكما أجرا وأتكفل بجميع النفقات، فهل توافقان..؟

وتألق وجه كواتسو اغتباطا وتساءلت:

- ولكن ماهى المهمة التى تريد أن تسندها إلينا؟

- ولكن من تكون جين فين هذه.؟ انا لا نعرف عنها شيئا.

فتأملها كارتر برهة، ثم قال: ان لكما الحق فى ان تعرفا عنها كل شىء.

وتراخى فى مقعده، وعقد ذراعيه على صدره، وبدأ يروى القصة.

قال: منذ بضعة أعوام، واثناء أزمة سياسية خطيرة عقدت معاهدة سرية بين أمريكا وانجلترا، وتم التوقيع عليها فى الولايات المتحدة. وقد عهد بهذه المعاهدة السرية إلى رجل يدعى دانفيرس ليذهب بها إلى انجلترا لتسليمها إلى وزارة الخارجية.

واستطرد كارتر: واستقل دانفيرس الباخرة الباسيفيك يحمل معه المعاهدة ملفوفة، فى قطعة من القماش مختومة بالشمع الأحمر ومخبأة تحت قميصه. وهبت لسوء الحظ عاصفة عاتية أغرقت السفينة الباسيفيك، وكان دانفيرس من بين الغرقى، وعثر على جثته بين الحطام، ولكن اللفافة السرية كانت قد اختفت.

تريث كارتر هنيهة ثم تابع الحديث: هل استولى شخص مجهول على الوثيقة؟ هل عهد بها دانفيرس إلى شخص آخر حين أدرك أنه موشك على الغرق؟ أسئلة حائرة لا تجد لها جواب، ولكن هناك بعض الدلائل قد توحى بشىء، وقد لاتنطوى على شىء على الإطلاق.. فحين أدليت قوارب النجاة إلى الماء تحدث دانفيرس برهة إلى فتاة أمريكية

على غير سابق معرفة، فهل عهد إليها خفية باللفافة الغامضة؟ فأغلب الظن أن دانفيرس سلم المعاهدة إلى هذه المرأة، وهو يرجو أن تكتب لها النجاة لأن النساء والأطفال ينزلن دائما إلى القوارب قبل الرجال.

ومضى كارتر يستكمل الحديث قائلا: فإذا كان الأمر كذلك فما هو مصير هذه الفتاة الأمريكية.؟ وما الذى جرى لها -؟ وما الذى فعلته بالوثيقة.؟ لقد عرفنا فيما بعد من دانفيرس كان طوال الطريق متبوعا بالجواسيس، يتعقبون خطواته ولا يغفلون عنه لحظة. فهل كانت هذه الفتاة هى الاخرى منتميه إلى المعسكر المضاد؟ وأن الجواسيس على العكس أقتفوا أثرها، وانتزعوا منها الوثيقة الخطيرة؟

ومضى يقول: وقد بذلنا أقصى جهدنا للعثور على أثرها ولكن على غير جدوى. وكان كل ما عرفنا عنها أنها تدعى جين فين، أنها كانت بين الناجين من فاجعة الباسيفيك، ولكنها اختفت كأنما أنشقت الأرض وابتلعتها ولم نجد فى ماضيها بادرة ترشدنا إلى شىء أو تثير الريب ضدها، فهى يتيمة الأبوين، وأمضت سنيها الأخيرة فى إحدى الكليات، ثم احترفت مهنة التدريس، وبعد ذلك حصلت بطريق المراسلة على وظيفة فى إحدى المدارس الداخلية فى باريس، واستخرجت جواز سفر، وحجزت لنفسها مكانا فى الباخرة الباسيفيك.

واستطرد مستر كارتر: تلك هى قصة جين فين، فبمجرد أن حطت قدمها على أرض أنجلترا اختفت وتلاشت كأنها سحابة من الدخان، أما المعاهدة السرية فلم يظهر لها أثر مع اننا كنا نتوقع أن تستخدم ضد انجلترا، فهل هلكت الوثيقة وابتلعتها المياه عند غرق السفينة.؟ وإذا كانت لاتزال موجودة فإن ظهورها ينطوى على خطر كبير يمس

انجلترا، بل ان ظهورها قد يؤدى إلى قيام حرب عالمية جديدة.

وتريث مستر كارتر هنيهة، ثم استطرد يقول: وفى هذه البلاد انجليزى مازلنا نجهل اسمه الحقيقى، وهو يعمل مع الشيوعيين والفاشيست لحسابه الشخصى متواريا فى الظل، فكل اضراب يقوم فى انجلترا، وكل شغب يثور - يكون هذا الانجليزى المجهول هو محركه والموحى به. وما يؤسف له انا لا نعرف عن هذا العدو الخفى إلا الاسم المستعار الذى ينتحله، وهو مستر براون، ولكن الشىء المؤكد أنه معجزة عصره، فهو مفرط الذكاء، وأستاذ فى فن الإجرام، وان كنا لانعرف هدفه الحقيقى، غير أنه من المرجح أنه يسعى إلى الاستحواذ على السلطة، وأن يصبح ديكتاتورا فى يده زمام البلاد. أما أعوانه وشركاؤه فيجهلون شخصيته الحقيقية. ويتلقون أوامره بطريقة سرية غامضة. وفى كل مرة نعتقد فيها أننا أهتدينا إلى آثاره إذا به يفلت من أيدينا ويختفى فى الظل، ثم يتبين لنا بعد أن ينتهى الأمر أن مستر براون لم يكن إلا ذلك الرجل الذى التقينا به فلم نحفل بأمره إذ لم يكن أكثر من موظف صغير، أو خادم حقير، أو سكرتير تافه الشأن تخطئه الأبصار.

وهتفت كواتسو: يا إلهى.! أتقول أنه يدعى براون.؟ انى أذكر الآن ان الكاتب الذى استقبلنى عند زيارته لمستر وايتنج كان يدعى مستر براون.. ألا يجوز أن يكون هو نفس الرجل الغامض الخفى..؟

- ذلك محتمل.. لك أن تصفيه..؟

فتريثت كواتسو برهة مفكرة ثم أجابت: لا أدرى كيف أصفه.. أنه مجرد شخص عادى ولذلك لم ألق إليه بالا.. أنه يشبه أى انسان.. لقد دخل على مستر هوايتنج أثناء حديثنا وأعطاه رسالة تليفونية، فما كان

منه إلا أن بتر حديثه معى ونقدنى الخمسين جنيها.

- لابد أن مستر براون كان يتسمع على حديثكما، وهو الذى أمر هوايتنج بأن يقطع الحديث وأن يحثك على التعجيل بالانصراف.

وبعد سكتة قصيرة قال مستر كارتر: يجب أن لا أكتم أنكما بقبول هذه المهمة ستستهدفان لخطر جسيم، فان مستر بروان رجل خطر لا يتورع حتى عن القتل لتحقيق أهدافه.

فقالت كواتس و فى حماس: لقد قبلنا المهمة ولن ننكص.

فقال كارتر: يجب أن تعثرى على الوثيقة السرية. أتراها ماتت.؟ أتراها وقعت فى يد شخص ما.؟

فتسائل تومى: إذا كانت وقعت فى يد شخص مجهول فلماذا لم يستخدمها حتى الآن.؟

- لأنها مكتوبة بالشفرة فلعله لم يفلح حتى الآن فى حل رموزها.

ثم أردف: وثمة شىء آخر: أن من المحتمل أن تكون جين فين قد ماتت منذ زمن طويل، ولعل مستر هوايتنج أراد أن يضللنا عن الحقيقة فدعاك إلى مقابلته ليطلب منك أن تنتحلى اسم جين فين وأن تنزلى فى بنسيون مدام كولومبا فى باريس: ثم يرشدنا بعد ذلك إلى مكانك لنطمئن إليك ونحسبك جين فين الحقيقية فنفضى إليك بما لدينا من معلومات.

- يا لها من خطة عجيبة.!

فقال مستر كارتر: ألم أقل لك أن مستر براون رجل عبقرى مفرط فى الذكاء.؟

رواية العدو الخفي
العدو الغامض
مغامرة تومي & توبنس الأولى
حصريا في
مجموعة اجاثا كريستي

أحمد

# كارتر

*قال تومى بريسفورد موجها الحديث*
*إلى مستر كارتر: ألديك يا سيدى*
*تعليمات معينة تصدرها إلينا؟*

فهز كارتر رأسه نفيا وقال:

أخشى أن لايكون لدى شىء من هذا.. لقد فشل رجالى بأساليبهم التقليدية فى تحرياتهم ولم يصلوا إلى شىء لا تفتقران إليه.. والأمر فى رأيى يحتاج إلى الخيال وحضور البديهة والجرأة، وهذا شىء لا تفتقران إليه.. أنى لا أريد أن اثبط همتكما، ولكن يجب أن أصارحكما بأن مهمتكما عويصة معقدة وأن الموقف خطير. وأن العمال يهددون بالقيام بإضراب شامل، والذى أخشاه هو أن تستخدم الأيدى التى تحركهم المعاهدة السرية سلاحا للتهديد حتى يرغموا الحكومة على القيام بتنازلات جسيمة، فقد لوحوا بأن المعاهدة تحت أيديهم وتوعدوا بنشرها، وأن كانت الحكومة تعتقد أن ذلك الادعاء مجرد خدعة من جانبهم، وان لم يكن هناك من يعلم الحقيقة.

ونهضت كواتسو واقفة تزمع الانصراف وهى تقول: هل لى أن أوجه إليك سؤالاً يا مستر كارتر.. إلى أى مدى نستطيع أن نعتمد عليك؟

فأجاب: سأمدكما بكل ما يصل إلى من معلومات، وسأنقدكما أجراً طيبا معقولا، ولكن يجب أن لا يغيب عنكما أنكما تعملان معى بصفة غير رسمية، فإذا تورطتما فى مشكلة مع الشرطة فلن يتسنى لى أن أخف لنجدتكما. يجب أن يكون واضحا لكما من الآن أنكما تعملان لحسابكما الشخصى وان لا شأن لى بكما من الوجهة الرسمية.

وعادت كواتسو تساءل: وماذا بشأن الأجر الذى نتقاضاه.؟

- إذا احتجتما مالا لنفقاتكما فاتصلا بى فى ذلك العنوان يصلكما على الفور، أما الأجر فهو ستمائة جنيه فى العام ومثلها لمستر بريسفورد.

فقالت كراتسو باسمة: شكرا لك يا سيدى فإنى امرأة أعبد المال.

- حسنا.. والآن إلى اللقاء، وأرجو لكما حظا سعيدا موفقا.

قالت كواتسو تسأل تومى فى الطريق:

والآن من يكون مستر كارتر هذا.؟

وهمس باسمه ووظيفته فى أذنها فهتفت:

- يا الهى.! هذا عجيب! انى لا أصدق هذا.. انه رجل لطيف ودود، وأن كانت تنبعث نظرة باردة كحد السيف. وانى لسعيدة بأن عهد الينا بهذه المهمة.

فقال تومى: لقد صدقت تنبؤاتك حين قلت ان ما حدث كان بداية للمغامرات لا نهاية لها.. والآن هيا بنا نتناول الغذاء فقد كدت أموت جوعا.

فهتفت به كواتسو: أنسيت موعدنا مع مستر جوليوس هيرتشايمر.:

- آه..! لقد كدت حقا أنساه. ولكن أما كان ينبغى أن نذكره عند

مستر كارتر؟

- وما الداعى ونحن لم نقابله بعد ولا نعرف من أمره شيئا.

وإن هى إلا دقائق حتى كانا فى فندق ريتز يسألان عن الجناح الذى ينزل فيه مستر جوليوس هيرتشايمر.

وتلقاهما الرجل بابتسامة لطيفة وابتدرهما بهذا السؤال:

- إذن فقد تلقيتما رسالتى.؟

- ترى ما الذى تعرفانه عن ابنة عمتى؟

- ابنة عمتك.؟

- نعم.. جين فين.. انها ابنة عمتى..

- إذن فلا شك أنك تعرف مكانها؟

- هذا هو الشىء الذى أجهله بكل أسف.. انى لا أعرف لها مكانا.

وخبط المنضدة بقبضة يده وهو يقول:

- هذا هو ما يثير غضبى، فهل تعرفان أنتما مقرها؟

فقالت كواتسو فى نبرة من التحدى: ألم تقرأ الاعلان يا مستر تشايمر.؟ لقد قلنا أنا نريد معلومات، لا أن نقدم معلومات.

فقال ساخرا: تأكدى أنى أجيد القراءة، ولكنى أريد أن أعرف شيئا عن ماضيها وأين هى الآن.

فقالت كواتسو: ونحن أيضا نريد أن نعرف ماضيها.

فقال مستر هير تشايمر وهو يتأمل كواتسو بنظرة فاحصة:

- أرجو أن تصارحينى بالحقيقة. هل أنتما من أعضاء العصابات؟ هل فى نيتكما أن تطالبانى بفدية عنها مثلا.؟ أسمعى يا فتاتى.. أنا فى انجلترا، وهذه البلاد ليست مسرحا لعصابات الاختطاف. أم لعلك تريدين أن استدعى ذلك الشرطى الذى يتبختر على الافريز

وبادر تومى إلى التدخل فى الحديث بقوله: انا لم نخطف ابنة عمتك، بل إنا على العكس نسعى إلى العثور عليها. لقد نقدنا أجرا لكى نبحث عنها.

ومضى تومى يروى له قصة موجزة عن اختفاء جين فين، وأن من المحتمل أنها متورطة فى مشكلة سياسية وانهما مكلفان بالبحث عنها باعتبارهما من المخبرين الخصوصيين، ولهذا فهما فى حاجة إلى شىء من المعلومات لكى يشرعا فى أداء مهمتهما.

فتريث مستر هيرتشامير برهة متأملا ثم قال:

- فليكن.. وجها إلى ما شئتما من اسئلة وسوف أجيب.

وادهشتهما هذه الاستجابة السريعة التى أبداها.

وسألته كواتسو: متى رأيت ابنة عمتك لآخر مرة؟

- انى لم ألتق بها أبدا. ماذا تقول.؟ ألم تقابلها أبدا.؟

- نعم، فقد كان أبى وأمها على خلاف دائم، وبينهما قطيعة متصلة. وعندما قررت عمتى أن تزوج آموس الذى يعمل مدرسا فى قرية صغيرة هاج أبى غضبا، هددها بأن لا يمنحها سنتا واحدا، فما كان من عمتى إلا أن هجرت البيت وتزوجت مدرسها، ولم نعد نسمع عنها شيئا بعد ذلك.

واستطرد مستر تشايمر: وقد وفق أبى فى أعماله التجارية كما كان يتوقع، وأثرى ثراء فاحشا، وأصبح من أقطاب صناعة الصلب والبترول والسكك الحديدية، ومات وهو من رجال المال المعدودين فى شارع وول أستريت، وورثت عنه أمواله الطائلة. وأرجو أن تصدقانى إذا قلت لكما أنى شعرت بالندم وتبكيت الضمير حين فكرت فى عمتى الفقيرة المسكينة، وعهدت إلى بعض المخبرين الخصوصيين بالبحث عنها، فجاءونى بأنها ماتت وأنها رزقت بفتاة تدعى جين فين، وأن هذه الابنة هاجرت من الولايات المتحدة إلى باريس، ولكن الباخرة التى استقلتها غرقت اثناء الرحلة، ولكن يبدو وأنها كانت بين الناجين، وأن لم اهتد إلى أثرها حتى الآن، وقد لجأت إلى اسكوتلانديارد وإلى إدارة الأمن العام فى باريس، ولكنهما كانا يجهلان كل شىء عن جين فين، وقد زارنى رجال الشرطة اليوم وأعطيته صورة لابنة عمتى علها تساعدهم فى البحث عنها.

واستطرد مستر هير تشايمر: أرجوكما أن تساعدانى فى البحث عن ابنة عمتى. ومادمتا من المخبرين الخصوصيين فانى أعهد إليكما بهذه المهمة، وستتناولا الغداء معا حتى تتاح لنا فرصة أكبر للإفاضة فى الحديث وهبطا إلى مطعم الفندق، وفيما هما مقبلان على التهام السمك جاء الجرسون يحمل بطاقة لمستر هير تشايمر.

تطلع المليونير الأمريكى فى البطاقة وغمغم يقول: مستر جاب من استكوتلانديارد؟ هذا شرطى آخر منهم يزعجنى بزيارته ولكن على غير فائدة. أرجو أن لا يكونوا قد أضاعوا صورة جين فين التى أعطيتها لهم اليوم فإنها الصورة الوحيدة التى لدى، ولا يمكن استخراج

نسخة أخرى منها، فقد احترق الاستديو الذى قام بالتقاطها وأتت النيران على كل شىء فيه، وقد زودتنى بها إدارة الكلية التى تلقت فيها جين فين دراستها.

وفجأة استبد بكواتسو هاجس مزعج:

سألته: أسبق بك أن ألتقيت فى اسكوتلانديارد بالشرطى الذى زارك صباح اليوم وأخذ الصورة؟

فهز رأسه نفيا وقال كلا.. أنى لم أقابله إلا صباح اليوم.

- أو تعرف اسمه؟

- اسمه.؟ كلا.. لست أذكره، ولكن ها هى ذى بطاقته معى.

ودس يده فى جيبه وأخرج البطاقة وقدمها إليها.

وتطلعت كواتسو فى البطاقة، وقرأت الاسم المسطور عليها.

كان الشرطى المزعوم يدعى: «مستر براون».

# إختفاء الصورة وصاحبتها

*ليست بنا من حاجة إلى القول بأن «مستر براون» لم يكن معروفا فى دوائر اسكوتلانديارد، وأن الصورة الوحيدة لجين فين كانت ذات أهمية قصوى لأبحاث الشرطة، وأن هذه الصورة اختفت أيضا، شأنها فى ذلك شأن صاحبتها.*

وهكذا انتصر «مستر براون» مرة أخرى.

كان حادث ضياع الصورة ووقوع مستر شايمر فى هذه الخدعة سببا فى توثيق الصلة بينه وبين المغامرين الجسورين، فصارحته كواتسو بحقيقة المهمة الموكولة إليهما، وانهما ليسا بالمخبرين الخاصين. ورأت كواتسو ان تتخذ من فندق ريتز مقرا لإقامتها وشريكها حتى يكونا على حد قولها على كثب من قريب جين فين الوحيد.

وقال لها تومى معترضا: والنفقات..؟

- أونسيت انها على حساب الدولة.؟ وهل غاب عنك اننا لم نفعل

حتى الآن شيئا نتقاضى عنه أجراً..؟

- ولكن لدينا على الأقل آثار هامة يمكن أن نتخذ منها نقطة البداية، فنحن أولا نعرف هوايتنج وقد التقينا به، أما هم فلا يعرفونه ولم يقابلوه.

- أكبر الظن أننا لن نلقاه بعد هذا مرة أخرى.

- وما يدريك..؟ ان المصادفات تلعب دوراً خطيرا فى الحياة.

فقال تومى متشبثا برأيه فى عناد:

- وما يدريك أنه بارح لندن، وأنه لن يعود إليها أبدا.؟

- هذا محتمل.. وفى هذه الحالة سيكون لدينا الأثر الثانى نتخذ منه نقطة.. لدينا ريتا.

فتساءل تومى: ومن تكون «ريتا» هذه..؟

- أنسيت ان مستر هوايتنج أشار إلى اسمها عند مقابلتى له وسألنى عما إذا كانت هى التى أفشت إلى السر.؟

فقال ساخراً: لعلك تريدين أن تنشرى اعلانا تقولين فيه: «انا نبحث عن ريتا العضو فى احدى عصابات النصب والاحتيال».؟

فلم تأبه كواتسو بسخريته ومضت تقول: اسمع. انى أفكر تفكيرا منطقيا سليما. لقد أشار كارتر فى حديثه معنا أن دانفيرس حامل المعاهدة السرية كان متبوعا بالجواسيس وهو على ظهر الباخرة الباسيفيك، فلم لا تكون امرأة هى التى تعقبه؟

- هذا محتمل.

- بل هذا أمر مؤكد، وهذه المرأة الجاسوسة لابد أن تكون هى ريتا، والا فمن أين لريتا أن تكون على علم بسر المعاهدة حتى تكاشفنى به كما تبادر إلى ذهن مستر وايتنج.؟ لاشك أن ريتا رأت الرسول دانفيرس وهو يسلم اللفافة السرية إلى جين فين.

فهتف تومى فى اعجاب: لكأنى بك شارلوك هولمز فى استنتاجاته الرائعة!

واستطردت كواتسو: اذن علينا أن نفحص قائمة الركاب الذين نجوا من الغرق.

- وانى لنا الحصول عليها؟

- انها معى.. فقد ورد إلى خطاب من مستر كارتر يتضمن بعض البيانات، وكانت هذه القائمة من بينها.

-وهل ورد فيها اسم ريتا؟

- لا أدرى، فأسماء النساء جميعا قاصره على لقب الاسره دون الاسم الأول.

- وهذا ما يعتقد ويسد أمامنا الطريق.

- إذن علينا أن نسعى إلى معرفة الاسم الأول لكل واحدة منهن، وخاصة المقيمات منهن فى لندن، فهيا دون العناوين ريثما أرتدى ثيابى.

وان هى إلا خمس دقائق حتى كانا أمام باب أول اسم فى القائمة: مسز ادجار كيث، المقيمة فى طريق جليندور رقم ٧.

وقبل أن تهم كواتسو بدق الجرس سألها تومى: وما الذى تنوين أن تقولى؟

ـ كيف تستفسرين عن الاسم؟

- الحق أنى لا أدرى فأنى لم أفكر فى هذا من قبل.

- اذن دعى الأمر لى، فالرجل هو دائما سيد الموقف وهو الذى يحسن التصرف دون المرأة.

وتنحت كواتسو عن الباب ليضغط الجرس.

وخفت إليه خادمة منفوشة الشعر فسألها بعد أن حياها:

- أنى مندوب البلدية.. من قسم مراجعة أسماء الناخبين. هل هذا بيت مستر ادجاركيث.؟

فأجابته الخادمة بنعم فسألها: وما هو الاسم الأول للسيدة زوجته؟

فأجابت: الينور جين.

- وهل لها أولاد أو بنات بلغ.؟

- كلا يا سيدى.

وشكرها تومى ورجع إلى شريكته قائلا:

- أرأيت كيف أحسنت التصرف؟ مجرد لعبة أطفال؟

فقالت كيف أحسنت التصرف.؟ مجرد رد لعبة أطفال؟

فقالت: فى هذه المرة يجب أن أعترف أنك انتصرت على والطريف أنا نستطيع أن نستخدم نفس الخدعة عشرات المرات.

دون أن تكون من بينهن من تدعى ريتا.

وقالت كواتسو: ان الساعات تتابع والفشل يلاحقنا حتى لقد بدأ اليأس يداهمنى.

ولكن الذى أخشاه وقد هبط المساء أن يبرز الينا «مستر براون» من

أحشاء الظلام فيغمد خنجره فى ظهورنا.

فقالت كواتسو ضاحكة: فى هذه الحالة سنموت شهيدين ويخلد اسمنا فى سجل التاريخ.

وانتهيا أخيرا إلى عمارة أودلى بالقرب من حديقة لين، ودق تومى الجرس، منتحلا للمرة العاشرة وظيفة مندوب البلدية - قسم مراجعة أسماء الناخبين.

وأجابت الخادمة العجوز التى فتحت الباب على سؤاله بقولها:

- الاسم الأول للسيدة هو مرجريت.

وهم تومى بأن يشكرها ويستدير منصرفا، ولكن فكرة جريئة أنبثقت فى ذهنه فلم يرد أن يقول:

- ان الاسم المدون فى سجل الناخبات هو ريتا باندیمير، فهل تكون السيدة مرجريت هى نفسها ريتا.

- شكرا لك يا سيدتى.. طالب مساؤك.

وهبط الدرج إلى كواتسو يستطيره الفرح يفضى إليها بما اكتشف.

ولمحت كواتسو رجلين ينزلان السلم، فجذبت تومى من ذراعه واختفت وراء باكية الدرج ومالت إلى أذنه هامسة:

- الرجل الضم هو هوايتنج فهيا اتبعه ولا تدعه يغيب عن بصرك لحظة.

# التجربة الأولى

*مشى هواتينج وصاحبه مسرعين يوفضان الخطى، بيد أن تومى ما لبث أن لحق بهما، وانطلق فى اثرهما يتعقب خطواتهما.*

كانت هذه أول تجربة يمارسها من هذا النوع، ولكنه استعان بما يدخر ذهنه من أحداث ما قرأ من قصص بوليسية فيتوارى وراء الأعمدة ويتستر بالجدران، ويقف حين يقفان، ويتريث عندما يبطئان، حريصا دائما على أن يجعل بينه وبينهما مسافة لا يملكان معها أن يفطنا إلى وجوده. وانتهت بهم المسيرة إلى شارع أكسفورد، فجد تومى فى خطاه واقترب منهما، مطمئنا إلى أنهما لن يفطنا إليه مندسا فى غمرة الزحام.

وتناهت إلى سمعه من حديثهما كلمات متناثرة غير مترابطة فسمعهما يرددان كلمات: «الشيوعية.. والحكومة.. والاضرابات.. والفاشيست..»، ولكنه عجز عن أن يتبين ما يقولان، ولم تسلك مسامعه إلا عبارة واحدة حين اتفق ان اشتد اقترابه منهما.

سمع هوايتنج يقول:

ـ انك لا تعرف فلوزى يا عزيزى بوريس.. انها فتاة رائعة.

ولم يسمع الرد الذى أجاب به ذلك الذى يدعى بوريس، وان كان قد سمع هوايتنج يقول: مفهوم طبعا، وان كنا لن نلجأ إلى هذا إلا فى حالة الضرورة فقط. وتوقفا على الافريز يتحادثان، وبعد لحظات جاءت إلى أذنى تومى كلمة واحدة تفوه بها هوايتنج إذ قال:

- مستر براون.

وضحك بوريس قائلا: ولم لا ياصديقى.؟ والحق انى أتمنى أن ألتقى بهذا الرجل «المستر براون» ولو مرة واحدة.

- وما يدريك أنك قابلته دون أن تدرى أنه هو..؟

- أتعلم أنه يخيل إلى فى بعض الاحيان أنه اسم خرافى اخترعته المنظمة لتضليل الشرطة. وفى أحيان أخرى أعلم عن يقين انه شخص حقيقى موجود فى وسطنا، لا يعرف شخصيته الحقيقة إلا نخبة من الاخصاء، فقد أكون أنا أو أنت أو أى واحد فينا هو مستر براون.. لا أحد منا رأى وجهه حتى اليوم.

ولوح هوايتنج بيده يستوقف تاكسيا، وخذوه وانطلق فى أعقابه الرجلين حتى انتهيت به المطاردة إلى كشك التذاكر فى محطة وترلو، فإبتاع هوايتنج تذكرة إلى بورنماوث وكذلك فعل تومى.

وسمع بوريس يقول له: مازالت أمامك نصف ساعة.

وكان فى هذه الكلمات ما ثار فكرة معينة فى رأس تومى.

من الواضح ان هوايتنج هو وحده الذى سيسافر، أما بوريس فسوف يبقى فى لندن، فلا مناص أمامه من أن يتبع احدهما دون الآخر، إذ يستحيل أن يقفو أثر الاثنين فى وقت واحد، وإذ رأى توم الرجلين يجلسان فى مشرب المحطة يتناولان قدحا من الشاى، لم يضيع دقيقة واحدة، بل هرع إلى مقصورة التليفون يتصل بفندق ريتز وطلب الاتصال بمستر هيرتشايمر وقال له:

- أنا بريسفورد.. انى الآن موجود فى محطة وترلو أقتفى خطوات هوايتنج وصديق له. وهوايتنج مسافر إلى بورثماوث بقطار الثالثة والنصف، فهل يمكن ان توافينى قبل هذا الموعد.؟ انى فى حاجة اليك وسأشرح لك الامر فيما بعد.

وكان الرد: لا تقلق.. سأكون لديك حالا.

ورجع توم إلى المشرب، ووقف على مسافة منه يرقب الرجلين وهما يتناولان الشاى.

وتابعت الدقائق، وتومى يتطلع إلى ساعته لحظة وأخرى، وقد خيل إليه أن العقارب تسارع وتجرى الثالثة و١٥ دقيقة.. ثم و٢٠ دقيقة.. و٢٥ دقيقة.. ٢٧ دقيقة ثم اصطفت الابواب وأغلقت، وطغى تومى شعور من اليأس الجارف.

وفجأة أحس بيد تلمس كتفه، وحين استدار ألفى نفسه وجها لوجه أمام هيرتشايمر.

وسأله الأمريكى: أين العصافير؟

- فى مشرب الشاى.. هذا الرجل الضخم الجسم هو هوايتنج

فعليك ان تتعقبه، أما أنا فسأتبع زميله.

وبعد لحظات جاء القطار، ويصعد إليه هوايتنج وفى أعقابه هيرتشايمر، أما تومى فتبع بوريس إلى خارج المحطة.

واتجه الرجلان إلى حى سوهو، وتوقف بوريس أمام أحد البيوت، وصعد الدرج الخارجى، ثم طرق الباب بطريقة معينة يبدو أنها متفق عليها، وفتح الباب، وتفوه بوريس بكلمة أو أثنين، فتنحى البواب عن مكانه وأدخله، وانصفق الباب وراءه.

وعند هذا فقد تومى صوابه وأقدم على أجرأ عمل يمكن أن يقدم عليه انسان..

طرق الباب بنفس النقرات المتفق عليها، وتلقاه البواب متطلعا إليه وسأله عما يريد - وأدرك من ذلك أنه لابد أن ينطق بنفس الكلمات التى نطق بها بوريس من قبل، والا فلن يؤذن له بالدخول.

وحار فى أمره لايدرى ما عساها تكون هذه الكلمات.

وبنوع من الإلهام قال: «مستر براون» ولشد ماكانت دهشته حين تنحى البواب عن المدخل وهو يقول: الطابق الأول، الباب الثانى إلى اليسار.

# المخبأ

*حين رأى تومى البواب يتنحى عن الباب لم يتردد فى الدخول، وأخذ يرتقى الدرج فى خطوات ثابتة ولكن بطيئة متمهلة، وقد طابت له المغامرة الجسورة.*

ومن وراء أحد الأبواب الواقعة إلى اليسار تناهت إلى سمعه همهمة أصوات خافتة، واقترب من الباب وادنى أذنه يسترق السمع، وسمع اسم: «مستر براون» يتردد أكثر من مرة.

ورأى فى الطرقة ستارا مسدلا يحجب مدخلا صغيرا فى صدره باب يؤدى إلى غرفة أخرى. ولاح له أن هذا المدخل يمكن أن يكون مخبأ يلوذ به وراء الستار المسدل إذا ما باغته بعض المفجآت.

وسمع باب البيت يقرع بالطريقة المعينة المتفق عليها، فأدرك أن زائراً جديدا من أفراد العصابة قد حضر، فما كان منه إلا أن هرع إلى مخبئة يتوارى خلف الستائر.

ومر القادم أمام المخبأ، وتبين تومى وجهه من فجوة بين ضلفتى الستار، وطرق الرجل الباب الثانى إلى اليسار نفس الطرقات الخاصة

التى قرع بها الباب الخارجى، وفتح الباب واستطاع تومى ان يلمح داخل الغرفة، فرأى منضدة كبيرة ينتظم حولها أربعة أو خمسة أشخاص، يتصدرها رجل ذو لحية صغيرة مدببة يبدو أنه الرئيس.

وقال الرئيس يسأل القادم الجديد وهو ما زال فى مدخل القاعة، مارقمك.؟ وأجاب: ١٤.

- تماما.. ادخل. ودخل الرجل، وأوصد الباب وراءه.

وعاد تومى إلى مكانه يسترق السمع وراءالباب المغلق، ومن جديد جاءته الطرقات على الباب الخارجى، فارتد إلى موضعه الخفى، وتكرر نفس المشهد.

باب الغرفة يقرع بطريقة معينه، ويسأل القادم عن رقمه ثم يؤذن له بالدخول.

وطال الوقت دون ان يطرأ جديد، ثم جاء زائر آخر واضطر تومى أن يبادر إلى المخبأ الخفى.

كان القادم رجلا ضئيلا الجسم، شاحب الوجه، له نظرات نفاذه، وحين فتح له الباب وتبدى فى مدخل الغرفة - نهض الرئيس واقفا وخف إليه مسرعا، وسمعه تومى يخاطبه بقوله:

- انه لشرف عظيم ان تحضر اجتماعنا، فقد خشينا أن تقوم بعض الصعوبات دون هذا.

وأجاب الرجل: كانت هناك بعض الصعوبات فعلا، ولكنى رأيت أن لابد من حضورى لنتداول الرأى للمرة الأخيرة فى مشروعاتنا. ويجب أن أعترف بأنه لولا مؤازرتنا مستر براون لما تسنى لى أن أفعل شيئا

فى هذه البلاد . أهو موجود هنا .؟

فأجابه الرئيس .

- لقد تلقينا منه رساله يعتذر فيها عن الحضور.

فابتسم القادم الجديد وعقب بقوله:

- آه.. لقد سمعت عن أساليبه.. أنه يؤثر أن يعمل فى الظل، ولا يثق بمخلوق، ولا يكشف عن شخصيته لأحد . ولعله الآن جالس بيننا ونحن لا ندرى وعلى أية حال فلنبدأ الاجتماع.

وقال له الرئيس: أرجوك أن تجلس بجانبى يا رقم واحد .

وعندئذ لم يعد يسمع تومى شيئا، فقد دار أحدهم إلى أغلاق الباب. ومن جديد خرج تومى من مخبئة، وألصق اذنه بالباب المغلق يرهف السمع، ولكنه لم يسمع حرفا مما يدور فى الغرفة، ولم تبلغ أذنيه إلا همهمة لم يتبين منها إلا كلمات متناثرة.

ولكن كان لابد ان يسمع ما يدور وراء هذه الجدران،.

ولم يتردد تومى: استقرت يده على المقبض، وأخذ يديره فى حركات بطيئة متمهلة إلى أقصى حد حتى لايصدر منه صرير ينكشف به أمره.. يجب أن يوتر الباب ولو فرجة تزيد عن نصف بوصة.

أخذ يدير المقبض رويدا رويدا، فى مزيد من الحرص الشديد ثم حاول أن يدفع الباب فاستعصى عليه، فأدرك انه مغلق من الداخل بالمفتاح أو بالمزلاج. ومن جديد أخذ يعيد المقبض إلى وضعه الأول.

وطرأت له فكرة أخرى: مضى إلى الباب المحتجب وراء الستار،

وحرك مقبضة فدار فى يده وفتح الباب، فإذا به مخدع نوم يعلوه التراب إذ يبدو انه لم يستعمل منذ أمد طويل.

وكان من حسن حظه أن للمخدع بابا متصلا بغرفة الاجتماع، فاتجه إليه على أطراف أصابعه، وحرك مقبضه إلى نهاية دورته، ثم دفع الباب قليلا فاستجاب إليه. ورأى وراء الباب ستارا يحجب الرؤية ولكن لا يحول دون الاستماع.

وجاءه صوت ذو لكنة ايرلندية يقول: كل هذا عظيم، ولكنا فى حاجة إلى المال، فبغير المال يستحيل علينا أن نفعل شيئا.

وسمع تومى صوتا آخر رجح لديه انه صوت بوريس وكان يقول:

- إذا توافر المال كانت النتائج مضمونة.

وران السكوت برهة على الحاضرين، ثم تكلم «رقم واحد» قائلا:

- سيكون لديكم ما تبتغون من مال، أما القرض الذى تطلبه الصحيفة الانجليزية فسيتولى بوريس أمره.

وجاء إلى أذنى تومى صوت الرئيس ذو الرنة المعينه قائلا:

- لقد عهد إلى مستر براون بأن أعرض عليكم تقارير النقابات وموقفها.. ان نقابة عمال المناجم فى حالة تأهب كامل.

وساد الصمت من جديد، ولم يعد تومى يسمع إلا حفيف أوراق. وأخيرا ارتفع صوت رقم واحد يقول: وما هو التاريخ المحدد؟

وأجابه الرئيس: ٢٩ الحالى.

- أليس هذا الموعد المبكرا أكثر مما ينبغى.؟

- ربما، ولكن الزعماء اليساريين هم الذين حددوه ويسعنا أن نعترض، إذ ينبغى أن نشعرهم بأنهم أحرار فيما يرون ليس من حق أحد أن يوجههم أو يسيطر عليهم وأنهم فيما يفعلون لا يتحرون إلا مصلحتهم الخاصة.. انهم قوم شرفاء، ولكنا سنستغل غفلتهم، فإن الثورات لا تقوم الا على أكتاف الشرفاء المخلصين.

فقال رقم واحد:

- وبعد أن تستقر الأمور سيكون من السهل علينا أن نتخلص منهم.

وقال الرئيس: ولكن علينا منذ الآن أن نتخلص من كليمس، فقد اصبح موسوسا يشك فينا، وسيتكفل رقم ١٤ بأمره.

ورد أحدهم هو دون شك رقم ١٤: وهب أنى وقعت فى أيدى الشرطة؟

- وما الذى تخشاه.؟ أن أعظم محام فى انجلترا هو الذى سيتولى الدفاع عنك. وتساءل رقم واحد قائلا اذن فنجاح الخطة مضمون.؟

وأجاب الرئيس: مضمون تماما.

ثم استطرد يقول: ومع ذلك فهنالك صعوبة واحدة. ان اليمينيين من أعضاء النقابة - وهم الاغلبية - يرفضون ان يعلنوا الاضراب يوم ٢٩، إذا كان الرأى العام يؤيدهم، فإن لم يتحقق هذا فإنهم يؤثرون التفاوض مع الحكومة وقبول بعض التنازلات.

فقال رقم واحد:

- ولكنى كنت أعتقد أن هناك وثيقة سرية يمكن أن تضمن النجاح.

فقال الرئيس: هذا صحيح، فإن نحن سلمنا هذه الوثيقة إلى زعماء

النقابة كانت النتيجة سريعة ومباشرة، فإنهم سينشرونها فى طول البلاد وعرضها، وسيترتب على إذاعتها قيام الثورة.

تساءل رقم واحد: وما الذى يقعدكم عن استخدامها.

- الوثيقة نفسها.. فإنها ليست تحت يدنا.

ولكنكم تعرفون مكانها طبعا.؟

- كلا بكل أسف.. شخص واحد هو الذى يعرف مكانها.

- ومن يكون هذا الشخص؟

وأرهف تومى أذنيه وركز انتباهه حتى لا يفوته الاسم.

وأجاب الرئيس: امرأة.

فتساءل رقم واحد فى غضب: ولم لم تجبروها على الكلام.؟

- لقد أبت ان تتكلم.

- وأين هذه المرأة الان.؟

- واشتدت لهفة تومى إلى سماع الجواب، بيد انه لم يسمع بعد هذا شيئا.

تلقى على رأسه ضربة شديدة أفقدته الوعى، وغاب فى طوايا الظلام والنسيان.

# سر الشرطية الأمريكية

*ما أن انطلق تومى فى أعقاب*
*هوايتنج وصاحبه عند مغادرتهما*
*بيت ريتا أى مرجريت فانديمين*
*حتى انصرفت كواتسو بدورها*
*ماضية إلى فندق ريتز.*

ولكنها مامشت بضع خطوات حتى ارتدت راجعة إلى بيت ريتا وقد استقر رأيها على أن تمضى فى تحرياتها عن الفتاة بدلا من أن تخلد إلى الكسل والتراخى فى انتظار عودة تومى من مهمته.

عادت إلى المبنى مرة أخرى، واتجهت مباشرة إلى عامل المصعد وفى نيتها أن تجاذبه أطراف الحديث، علها تخرج منه بشىء من المعلومات. كان العامل صبيا لاتعدو سنه الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، وكواتسو موهوبه فى معاملة الصغار والاستحواذ على اهتمامهم واعجابهم. كان الفتى منهمكا فى صقل مقابض المصعد النحاسية وتلميعها، فابتدرته كواتسو بقولها: ما أبرعك يا فتى.! لكأنى بها صبغت من الذهب البراق.! إنك فى الحق قدير فى عملك يا..

فأجاب الصبى وقد أشرق وجهه: ألبرت.. شكرا لك يا سيدتى.

واقتربت منه كواتسو، وهمست فى صوت خافت:

- أنى أريد أن أسر إليك بكلمة يا البرت.

وفى حركة تمثيلية كشفت عن ثنية التايير الذى ترتديه وقالت:

- أتعرف هذه الشارة يا البرت..؟

وكانت «هذه الشارة» هى شارة عضويتها فى نادى قريتها التى هجرتها منذ سنوات طويلة، احتفظت بها لتتخذ منها دبوسا ترشق به زهرة فى ثوبها، حين يطيب لها أن تتحلى بالزهور.

وحملق الفتى فى الشارة مأخوذا، واستطردت كواتسو هامسة:

- أنى شرطية أمريكية.

وكانت حريصة وهى تتحدث إليه على أن تشيع فى كلماتها اللكنة الامريكية المألوفة.

وبسهولة منقطعة النظير وقع البرت فى الفخ المنصوب.

واستطردت: أتريد أن تعمل مساعدا لى؟

وازدهاه الفخر وطابت له المغامرة.. سيكون إذن شرطيا سريا.. تماما كما كان يقرأ فى المسلسلات البوليسية.

وغمغم: مساعدا لك.؟ لكم أتمنى أن أكون شرطيا سريا.

واستطردت كواتسو، انى أقوم ببعض التحريات.

- عن أحد سكان المنزل.؟

فأومأت كواتسو باصبعها تدعوه إلى أن يخفض من صوته وقالت:

- انك طبعا كتوم يا البرت تحفظ السر وتصونه انى أتحرى عن هذه المرأة فانديمير المقيمة فى الطابق الثانى.

فتساءل: هل هى لصة؟

فأجابت:

- ويالها من لصة! اننا فى أمريكا نطلق عليها لقب «ريتا الحمراء».

فرد البرت وقد اشتد به الحماس والانفعال:

- ريتا الحمراء.! إذن فقد كانت آنى على حق.

- ومن تكون آنى هذه؟

- وصيفتها.. وهى تنوى أن تترك العمل اليوم.

ثم استطرد: كانت آنى تقول دائما انه لن يدهشها أبدا ان ترى البوليس يقتحم المسكن ويقبض على السيدة.

فقالت كواتسو: وهذا سوف يحدث فى يوم من الأيام. وبهذه المناسبة هل تتحلى هذه السيدة بالزمرد والماس؟

فأجاب: نعم.. نعم.. لديها عقد من الزمرد الأخضر.

- هذا هو العقد الذى نبحث عنه.. أتدرى من أين سرقته.؟ من المليونير ريسديل.

- ملك البترول فى أمريكا.؟ أن الصحف تردد اسمه كثيرا.

هذا العقد يساوى مليون دولار.

- يا الهى..! انه يساوى ثروة..! وهل تنوين أن تقبضى عليها الآن.؟

- كلا.. بل لابد أولا من القيام ببعض التحريات والبحث عن الأدلة.. ولكن إياك أن تفشى كلمة مما قلته لك.

وكان الفتى البرت سعيدا بأن تفضى إليه الشرطية السرية الأمريكية بمعلوماتها وأن تأمنه على أسرارها فقال فى حماس:

- أقسم أنى سأكون كتوما.. أرجوك أن تثقى بى.

- أنى أثق بك يا ألبرت. ولذلك سأتخذ منك مساعداً لى.

وسألها: وما الذى تبغين منى.؟

فتريثت كواتسو برهة مفكرة، ثم سألته:

- لم قررت وصيفتها آنى أن تترك خدمة سيدتها.؟

- لقد تشاحنت معها لأنها سيدة متعجرفة مستعلية.

وطرأت لكواتسو فكرة جريئة.

قالت: أسمع يا ألبرت.. هل يمكن أن تقول للسيدة أن لك ابنة عم أو صديقة مثلا تعمل وصيفة، وانه يمكنك أن تلحقها بخدمتها. ثم تقدمنى إليها بهذه الصفة؟

- هذا أمر سهل.. يمكنك أن تعتمدى على.

- إذا نجحت الخطة أجزلت لك المكافأة.. فليكن موعدنا اذن الحادية من صباح الغد.

رجعت كواتسو إلى الفندق وسطرت خطابا بكلمة لمستر كارتر تبلغه التطورات الجديدة، ثم أمضت ما تبقى من نهارها فى الطواف بالمتاجر واختتمت جولتها بالذهاب إلى الحلاق، وطلبت منه أن يزيل حواجبها

كما اشترت منه باروكه شقراء.

وخططت حواجبها بطريقة تختلف عما كانت عليه من قبل، ووضعت الباروكة الشقراء على رأسها، فإذا امرأة أخرى تختلف عن كواتسو اختلافا بينا.

تأملت صورتها فى المرآه وقالت فى نفسها:

- لن يعرفنى أحد وأنا على هذه الصورة.

ثم خلعت الباروكة، ودستها فى حقيبتها، وعادت إلى فندق بيتز، وتناولت عشاءها وحدها، وقد أدهشها إلى حد ما عدم عودة تومى من مهمتة. كما كان جوليوس هير تشايمر أيضا متغيبا عن الفندق.

وحمل إليها بريد الصباح الرسالة التالية من مستر كارتر:

«عزيزتى مس كواتسو - أهنئك على خطتك الجديدة، بيد أنى أرى من واجبى أن أنبهك إلى المخاطرة التى تستهدفين لها، فهؤلاء قوم غلاظ القلوب لا يتورعون من شىء، حتى عن القتل، فإذا رأيت أن تتنحى عن مهمتك فلا لوم عليك ولا تثريب.

«أما إذا مضيت فى تنفيذ خطتك فيمكنك أن تذكرى لمسز فانديمين أنك عملت وصيفة سنتين لدى مس دوفرين المقيمة فى فيلا بارستوتاج فى لانيلى، فقد دبرت الأمر معها.

«كما أشير عليك بالتزام الصدق بقدر الامكان فى اجاباتك على استفساراتها، فليس ثمة ما يمنع أن تقولى لها أنك ممرضة سابقة، وان ما دفعك إلى العمل وصيفة هو قلة الطلب على الممرضات فى الوقت الحاضر.

«وأخيرا أتمنى لك حظا سعيدا .. كارتر.»

وما أن تجاوزت الساعة العاشرة بقليل حتى ارتدت كواتسو تحت معطفها ثوبا قديما خاليا من الاناقة كانت قد اشترته فى اليوم السابق من أحد متاجر الثياب المستعملة واستقلت تاكسيا إلى محطة بادنجتون، وهناك دخلت إلى دورة المياه وأغلقت الباب على نفسها، وأخفت شعرها الأسود تحت الباروكة الشقراء، ورسمت حاجبيها بالطريقة - الجديدة، ثم خرجت وهى امرأة أخرى غير كواتسو التى عهدها الناس.

وفى تمام الحادية عشرة كانت كواتسو فى عمارة أودلى تتحدث إلى الفتى البرت عامل المصعد.

تطلع إليها الفتى فى تساؤل فقالت له:

- ألم تعرفنى يا ألبرت..؟ أنى ابنة عمك.. المزعومة.

فرمقها فى دهشة واستغراب وهو يقول:

- الحق انك فنانة رائعة تجيدين التنكر.. تصورى أنى لم أعرفك.! ثم أن حديثك خلا أيضا من اللكنة الامريكية.

ولما سألته عما فعل بشأنها أجاب:

- قلت لمسز فانديمير ان لأحد أصدقائى أختا تعمل وصيفة يمكنى أن ألحقها بخدمتها. فرجعت بالفكرة، وهى الآن فى انتظارك. كما اننى طلبت إلى آنى أن تستمر اليوم فى العمل لحين حضورك.

وكانت آنى الوصيفة المستقيلة هى التى فتحت لها الباب

وقالت لها كواتسو: انى الوصيفة الجديدة.

فزمت آنى شفتيها وقالت فى امتعاض: أنها امرأة متعبة لا تحتمل.. تصورى أنها تتهمنى بأننى أتجسس عليها وانى أقرأ خطاباتها بعد أن تحرقها وترميها فى سلة المهملات.

وارتفع من الداخل صوت جارف صارم النبرات:

- آنى.. مع من تتحدثين.؟؟

- أنها الوصيفة الجديدة يا سيدتى.

- إذن أدخليها إلى فى الحال.

وصعدتها ريتا بنظرة فاحصة، وكانت نظراتها قاسية توحى بأنها امرأة شريرة لا تعرف الرحمة إلى قلبها سبيلا. وانبثقت فى ذهنها كلمات مستر كارتر فى خطابه إليها: «أنهم قوم لايتورعون عن شىء، حتى القتل»، وأخذتها رعدة خفيفة حاولت معها أن تتمالك نفسها.

وفى استعلاء أشارت إليها ريتا بالجلوس وسألتها:

- كيف عرفت انى فى حاجة إلى وصيفة.؟

- أن أخى صديق لالبرت عامل المصعد وهو الذى اخبرنى.

فتأملتها ريتا برهة ثم قالت: هذا غريب. لهجتك فى الحديث تدل على أنك متعلمة ولست من طراز الوصيفات اللائى اعتدت أن استخدمهن.

فأثرت كواتسو أن تكون صريحة طبقا لما أشار به مستر كارتر وأجابت: انى ممرضة ياسيدتى، وقد فصلت من عملى بسبب الأزمة الاقتصادية مع عشرات غيرى من الممرضات، فعملت وصيفة سنتين

لدى مس فوفرين.

وأدلت إليها كواتسو ببيانات أخرى عن سابق خدمتها، ما نفى الشكوك من رأس مسز فانديمير وجعلها تطمئن إليها..

وسألتها: ومتى يمكن أن تبدئى العمل.؟

- الآن.. فى الحال يا سيدتى.. ولكن يجب أن أذهب أولاً إلى محطة بادنجتون لآتى بحقيبتى من مخزن الأمانات.

- حسنا.. ويمكنك أن تستقلى تاكسيا.. ولكن ماهو اسمك؟

وكان الجواب: برودنس كوبر يا سيدتى.

- حسنا..اننى لن اتغدى هنا اليوم، فيمكنك أن تذهبى الآن إلى المحطة لتأتى بحقيبتك.

- شكرا لك يا سيدتى.

وانصرفت كواتسو وهى تكاد تطير فرحا، فقد نجحت خطتها وها هى ذى فى خضم المغامرات.

# كـواتسـو

*كانت كـواتسـو شـديدة الحـرص على أن تؤدى عملها بدقـة وبراعة حتى لا تطـرد من الخـدمـة.. أنهـا الآن فى عين الأسـد، وتسـمـع، وتتـجـسس، فكيف تدع هـذه الفـرصـة الفـريدة تفلت من يدها ؟*

وعادت ريتا فانديمين من الخارج قبيل المساء، وقالت لوصيفتها الجديدة: جهزى المائدة لاثنين فقد دعوت ضيفا لتناول العشاء.

وتمنت كواتسو أن يكون هوايتنج هو الضيف المنتظر حتى تسترق إلى ما يدور بينهما من حديث، فقد يتحدثان عن «جين فين» المختفية، فتعرف شيئا من أنبائها.

ولم تكن كواتسو لتخشى أن يتعرف هوايتنج على شخصيتها وأن يكشف تنكرها، فما دام البرت لم يعرفها بعد أن تنكرت، فلاشك أن مستر هوايتنج لن يكون أكثر حذقا وبراعة.

وفى الثامنة مساء رن الجرس، وبادرت كواتسو إلى الباب لتستقبل الزائر، ولكنه لم يكن هويتنج، وانما رفيقه الذى لمحته معه بالأمس

عندما كانت متواريه مع تومى تحت باكية السلم.

وقدم إليها الزائر نفسه باسم «استيبانوف»، وخفت إليه ريتا ترحب به قائلة: مرحبا بك يا عزيزى بوريس ايفانوفيتش.

- انه لشرف عظيم يا سيدتى أن أدعى إلى مائدتك.

ومضت كواتسو إلى المطبخ وسألت الطاهية:

- من يكون مستر استيبانوف هذا؟ أيتردد على البيت كثيرا.؟

- من حين لآخر.. ولكن لم تسألين.؟

- لقد لاح لى أنه مغرم بالسيدة، واستبد بى الفضول. هذا كل ما هنالك فهل أغضبك أنى سألت.؟

- كلا.. يا ابنتى.. كلا.. انى ما قصدت أن أسىء إليك.

وحرصت كواتسو وهى تقدم إليهما صحاف الطعام أن تصيخ إلى ما يقولان علها تسمع شئا عن تومى، فقد أثار قلقها أنه لم يعد للفندق لية الأمس، ولم يبعث إليها بكلمة ينبئها فيها بمكانه أو بسبب غيبته، ولكنها طوال العشاء لم يكونا يتحدثان إلا عن الأزياء الحديثة والمسرحيات الجديدة وما إلى ذلك.

وبعد العشاء انتقلا إلى غرفة المعيشة، وحملت إليهما كواتسو أقداح القهوة، وحرصت وهى تغادر القاعة أن تدع الباب مواربا عن فرجة صغيرة، وسمعت بوريس يقول: أهى الوصيفة الجديدة.؟

- نعم، فقد كانت آنى لا تطاق، أما هذه فيبدو أنها لا بأس بها.

وتوقفت كواتسو لدى الباب ترهف السمع، وجاءها صوت بويس

يقول: هل تثقين فيها .؟

فضحكت ريتا وقالت: يالك من رجل موسوس كثير الشكوك يا بوريس.. انها تمت بصلة القربى إلى عامل المصعد أو أحد أصدقائه.. ومع ذلك فلا نجد أحد يرتاب فى أن لى صلة بصاحبنا المشترك مستر براون.

فهتف بوريس محذرا: ريتا.. كونى على حذر.. ان الباب موارب.

- أغلقه اذن.

وهرعت كواتسو تبتعد عن الباب، ومضت إلى المطبخ، ثم ما لبثت ان تسللت إلى البهو وقد رأت الطاهية غارقة فى غسل الصحون. بيد أن باب قاعة المعيشة كان مغلقا، والحديث بين ريتا وزائرها يدور بصوت خافت لا يبلغ أذنيها شىء منه.

وأخيرا سمعت بوريس يهتف بصوت أكثر علوا:

- أن جرأتك يا ريتا ستوردنا موارد الهلاك.

فقالت: ان الدعاية الخفيفة كفيلة بأن تبعد عنا الشبهات، وسوف ترى أن الأمر أقرب ما تتوقع.

وسألها: وحتى تحين الساعة هل تسهرين فى الخارج مع بيل ادجارتون دائما .؟ أنك لاتجهلين انه ليس أنبغ محام فى انجلترا فحسب، بل أنه أيضا من أعظم علماء الجريمة فى هذا العصر، ويقال عنه انه بنظراته النفاذة يستطيع أن ينفذ إلى خبايا النفس وأكتشاف أسرارها.

- ولا تنس أيضا أنه ببلاغته أنقذ العشرات من حبل المشنقة، وقد احتاج إليه فى يوم من الأيام، فمن الحكمة أن يكون لى «صديق» بين

أفذاذ المحامين.

وتبدت نبرة حانقة فى صوت بورس وهو يقول:

- بل ان الحكمة لك بأن تقلعى عن مصاحبته.

- هذا شأنى، وليس لأحد أن يتدخل فى اختيار أصدقائى.

فقال فى اقتضاب: سوف نرى.. سوف نرى.!

وردت ريتا بأن قالت: أسمع يا بورس.. شخص واحد هو الذى له الحق فى أن يأمرنى: مستر براون دون سواه.

- أنك امرأة شديدة المراس ومن الصعب اقناعك.. ألا تعلمين أنه يقال عن بيل ادجارتون انه له انفا حساسة تتنسم رائحة الجريمة حيث تكون، ولا يقبل على أحد الا اذا راودته بعض الشكوك فى أمره، فما الذى يجعله يترامى عليك فجأة ويهتم بأمرك.؟ أنى أخشى أن يكون.

فقاطعته ريتا: فليطمئن بالك يا بوريس.. اذا كان بيل ادجارتون ذكيا، فانى اذكى وأدهى.. ثم لا تنس اننى امرأة جميلة، فلا شك أن هذا هو ما يجتذب ادجارتون إلى.

- سوف ترى..! انك لا تدرك مدى دهائى.

ثم أردفت: ولا تنس انه مفرط فى ثرائه، وأنا امرأة يفتننى المال.

فقال بوريس: أن جشعك إلى المال يعمى عن الأخطار التى تستهدفين لها.. انك لتبيعين روحك من أجل قبضة من المال.

وتريث برهة ثم أردف فى نبرة صارمة:

- أغلب ظنى أنك لا تترددين فى بيعنا.. من أجل المال.

فأغرفت ريتا فى الضحك وقالت: فى هذه الحالة سيكون الثمن باهظًا، ولابد لى من أحد أصحاب الملايين لكى يدفع ما أريد.

- إذن فأنت تعترفين.؟ ويحك يا عزيزى بورس.! ألم تدرك أنى أمزح.؟ فقال: إن لك فى المزاح أسلوبا عجيبا..

فقالت ما الذى دهاك.؟ اتريد أن تتشاحن.؟

- هيا اطلب لنا قدحا من الكوكتيل.

وأسرعت كواتسو تبتعد عن الباب، وحين سمعت الجرس يرن تريثت برهة، ثم لبت النداء.

حل اليوم التالى دون أن تتلقى كواتسو نبأ عن تومى، فقد أوفدت البرت الى فندق ريتز يسأل عن رسائل باسمها، فرجع اليها خاوى الوفاض، فاشتد بها الواجس، وذهبت بها الظنون كل مذهب.

لقد مضى تومى أول أمس يتعقب هوايتنج، فهل انكشف أمره ووقع فى كمين.؟ لابد لها أن تطلب إذن بالخروج حتى تتاح لها فرصة تتنسم بها أنباء شريكها.

وقالت لها ربه الدار: لابأس.. أنى سأتناول عشائى الليلة خارج الدار فلك أن تخرجى أن شئت.

وفيما هى منهمكة فى ايداع الدولاب الأوانى الفضية رن جرس، فخفت الى الباب مسرعة فإذا رجل طويل القامة حاد النظرات يتميز بجاذبية شديدة، وشخصية جارفة، وحين تأملها متفحصا خيل اليها أن نظراته نفذت الى بواطنها، وأنه عرف سرها.

واذ ذكر لها اسمه: «سير جيمس ادجارتون» اخذتها رعدة مفاجئة.

اذن فهذا هو المحامى الشهير الذى شق صيته البلاد طولا وعرضا، والذى رشح أكثر من مرة لمنصب الوزارة وأن كان قد آثر على مناصب السلطة المحاماة.

وحين فرغ من زيارة سيدتها وصحبته كواتسو الى الباب لتقدم اليه معطفه تأملها مرة اخرى بنظرة عميقة وقال لها:

- لا احسبك الا جديدة على هذه المهنة يا ابنتى؟ أتراك كنت ممرضة قبل ذلك.؟

فتطلعت اليه فى دهشة وقالت:

- أهى مسز فانديمير هى التى أخبرتك.؟

- كلا يا ابنتى.. أن مهنتك مسطورة على وجهك، ولكنى أحسبك غير راضية عن عملك هنا.. وعلى أية حال فلا ضير من التغيير، بل أن التغيير قد يعود عليك بالخير.

فسألته كواتسو: هل تعنى يا سيدى أن..

بيد أنه قاطعها وهو يلوح بيده: مجرد كلمة عابرة يا ابنتى ولا شىء غير ذلك.

وجذب الباب وراءه وانصرف.

# التنكـر

*حين اذن لكواتسو بالخروج مضت الى فندق بيتز لمقابلة الامريكى جوليوس هيرتشايمر بعد أن خلعت باروكتها الشقراء وارتدت الى هيئتها المألوفة.*

واذ سألته عن أنباء تومى، أجاب بأنه لا يعرف شيئا ثم أردف:

- بل لقد اتصلت به أكثر من مرة فقيل لى أنه غير موجود.

فسألته: اذن فأنت لا تعرف مكانه.؟

فأجاب: لم أره منذ مساء الأربعاء حين التقينا فى محطة وترلو.

- محطة وترلو.! وماذا كنتما تفعلان هناك.؟

- كيف هذا.؟ الم يخبرك بما كنا نفعل.؟ قلت لى انى لم أره منذ يومين. لقد اتصل بى تلفونيا وطلب منى أن أوافيه فى الحال الى المحطة وعهد الى بأن أتعقب رجلا ضخم الجسم يدعى هوايتنج، أما هو نفسه فتكفل بزميله.

فبدا الاهتمام فى وجه كواتسو وسألته أن يفضى اليها بكل ما حدث. وأنشأ يروى لها القصة تفصيلا.

قال انه تبع ذلك المدعو هوايتنج الى احدى مركبات الدرجة الأولى، وأنه وقف فى ممشى العربة يدخن وعينه على طريده لا يغفل عنه لحظة، فلما نزل فى محطة بورتماوث نزل وراءه واستقل الرجل عربة الى أحد الفنادق وحجز لنفسه غرفة، وفى غير تردد حذا هيرتشايمر حذوه.. ثم استطرد: لزم الرجل الفندق ولم يبرحه الا بعد تناول العشاء فاستقل مركبة اجتازت به شوارع البلدة الى احدى ضواحيها، وكنت فى اثره فى عربه أخرى على مسافة مناسبه، حتى انتهينا الى الطريق الزراعى حيث أخذت البيوت تتناقص وتتباعد بعضها عن بعض، ثم نزل من عربته وصرفها، ودخل الى مبنى كبير أبيض اللون.

واستطرد جوليوس هيرتشايمر قائلا: وبدورى صرفت سائقى، ودلفت الى الحديقة، ووقفت وراء احدى الاشجار أراقب البيت. وكانت ليلة حالكة الظلام لاذعة انبرد، ثم أخذ المطر يهطل حتى ابتلت ثيابى وغرقت فى الماء. وطال بى الانتظار دون أن يغادر هوايتنج البيت. وكانت النوافذ جميعها مغلقة عدا واحدة كانت مفتوحة ومضاءه، فرأيت أن أتسلل اليها لأتبين ما يجرى فى الغرفة، ولكن الستار المسدل عليها حال دون أن أرى ما يحدث فى الداخل.

وتابع جوليوس حديثه: وتحرك ستار النافذة قليلا، ورأيت هوايتنج يطل على الحديقة ومد يده الى الخارج يتحسس المطر، ثم يتوارى على الفور خلف الستار. وكانت بالقرب من النافذة شجرة عالية، فاستقر عزمى على أن أتسلقها حتى أحاذى الشراعة علنى أرى ما الذى يفعله هوايتنج هناك.

ومضى يقول: وكان جذع الشجرة أملس مبللا بماء المطر تنزلق عليه اليد بسهولة، ولكنى استطعت أن أتسلقها بعد جهد وعناء، ولكن يالسوء الحظ.! كانت الشجرة منحرفة قليلا عن النافذة، لا ينكشف لى داخلها

وأنا فى موضعى ذاك، فأخذت أزحف رويدا . رويدا . فوق غصن سميك منها يواجه النافذة تماما، وأنا أرجو أن يتحمل ثقلى فلا ينكسر بى.

وأشعل جوليوس هيرتشايمر سيجارة وقال يتم حديثه:

- كان الاثاث يوحى بأنها غرفة فى مستشفى وليست مخدعا لنوم، وتتوسطها منضدة جلس اليها هوايتنج وامرأة فى ثياب الممرضات تعذر على أن أميز منها إلا جانب وجهها.. اذ كانت تولينى ظهرها. وكان هوايتنج يتحدث اليها فى انفعال ويخبط المائدة بقبضته من حين لآخر. وأخيرا رأيته واقفا ويغادر الغرفة.

فقالت كواتسو: وعند ذلك نزلت طبعا من فوق الشجرة.

- وما الذى يبقيك فوقها وقد انتهت مهمتك.؟

- ومن قال انى بقيت..؟

- لقد تهشم الغصن تحت ثقلى فهويت الى الأرض.

فهتفت كواتسو: يا الهى..! وهل اصبت.؟

- على أية حال لم أشعر بشىء فقد أغمى على، ولكننى حين أفقت وجدت نفسى راقدافى أحد الاسرة وعند رأسى رجل ملتح فى ثياب الاطباء وممرضة خلاف تلك التى كانت تجالس هوايتنج. وقال الطبيب حين رآنى أتململ فى فراشى: «لقد أفاق صاحبنا الشاب»، وكان لابد أن أردد العبارات التقليدية المأثورة فى مثل هذه الظروف فغمغمت بصوت خافت: «ما الذى حدث..؟»، ثم: «أين أنا..؟»، ولم يجب الطبيب على أسئلتى وأنما أشار الى الممرضة بأن تغادر فانصرفت من فورها وحاولت أن أجلس فشعرت بألم شديد فى ساقى. وقال الطبيب: لاشىء خطير.. مجرد التواء بالكاحل وستشفى خلال يومين.

فقالت كواتسو مقاطعة: اذن فهذا هو السبب فى أنى رأيتك الآن تعرج قليلا. وتابع هيرتشايمر يسرد قصته على كواتسو:

- وسألت الطبيب عما حدث فقال لى أنى وقعت من فوق الشجرة إذ انكسر بى الغصن كما هشمت حوضا يضم أجمل زهوره. فأبديت أسفى لما أصاب زهوره الجميلة، وأبدى أسفه لما أصاب ساقى غير الجميلة، وفى الحق أنى رأيته رجلا ظريفا حلو المعشر فقلت له:

- من الغريب يا دكتور أنك لم تسألنى حتى الآن عما جعلنى أتسلل الى حديقتك وأتسلق شجرتك، فقال:

- وما الذى يدعونى الى أن استميلكم على الاعتراف؟

فقلت: انك طبعا لم تتصور أنى جئت أسرق أموالك.

فقال: وهل فى المستشفى ما يمكن أن يسرق..؟ هذا المبنى مصح وأنا مديره الدكتور هول.. أنك أمريكى فيما أعتقد.؟ فأجبته بأنى أمريكى أنحدر من أصل ألمانى.

واستطرد جوليوس هيرتشايمر يحدث كواتسو قائلا:

وكان لابد طبعا أن أدلى اليه بإيضاح ابرر به اقتحامى حديقته، ولم يكن فى وسعى أن أكاشفه بأنى جئت أتعقب رجلا دخل الى مصحة وأتجسس عليه، فآثرت أن أزيف قصة ملفقة يمكن أن تقتعه، فحدثته عن فتاة أهيم بها غراما، وأن الوصى عليها يكرهنى ويعاملها بقسوة، فأصيبت بانهيار عصبى أدخلت بسببه المستشفى، وبلغنى أنها أودعت هذا المصح، وأنى جئت أبحث عنها. وصدق الرجل السليم النية قصتى وغمغم يقول: يا لها من قصة غريبة.!

فقلت له: والآن أرجوك يادكتور أن تجيبنى فى صراحة واخلاص:

- هل يوجد بين مرضاك فتاة تدعى جين فين.؟

فأخذ يردد الاسم مفكرا، ثم أجاب:

- كلا.. ليس بين مرضاى أحد بهذا الاسم.

فقلت له: عندما كنت جاثما فوق هذا الغصن المعين خيل الى أننى رأيت فى احدى الغرف رجلا يتحدث الى أحد الممرضات، وخيل الى أنه صديقى القديم مستر هوايتنج، فما الذى كان يفعله هنا، فإنى لا أحسبه مصابا بانهيار عصبى.

فأغرق الدكتور هول فى الضحك وقال: كلا.. أن صديقك القديم سليم الأعصاب، ولكن جاء يزور ابنة أخية الممرضة اديث.

فسألته عما اذا كان لا يزال موجودا فى المصح، فأجابنى أنه قد سافر مع ابنة أخيه الى لندن.

فقلت: أو تعرف عنوانه فى لندن.؟ كلا بكل أسف، ولكنى استطيع أن أبعث بخطاب الى الممرضة اديث استفسر عن عنوانه - ان شئت.

فشكرته وقلت له ان لا داعى لأن اجشمه هذه المشقة. ثم انصرفت بدورى راجعا الى لندن، وحاولت الاتصال بتومى لأبلغه بما حدث، ولكنى وجدته متغيبا عن الفندق.

فقالت كواتسو: اننى شديدة القلق بشأنه، وأخشى أن يكون قد وقع فى كمين أثناء مطاردته لهذا المدعو بوريس. وبدورها روت له الأحداث التى مرت بها الى أن التحقت بخدمة ريتا فانديمير.

وقالت: والآن ما العمل.؟ كيف يمكن ان نهتدى إلى مكان تومى.؟

فقال: انك ذكرتى لى أن بوريس الذى كان تومى يتعقبه صديق لريتا وأنه يتردد على بيتها؟

فقالت كواتسو: نعم، فقد تعشى عندها منذ يومين.

- حسن.. لابد اذن انه سيعود لزيارتها مرة أخرى، ولهذا سأرابط أمام البيت ليل نهار، فإذا زارهاوأزمع الانصراف فأسقطى منديلك من النافذة فأتعقبه فى سيارتى، فقد يكون تومى سجينا لديه فى بيته.

فقالت كواتسو: وهب أنه مرت أسابيع دون أن يزورها.؟

على أية حال ليس أمامنا إلا هذه الوسيلة.

ثم أردف: أنى منصرف الآن لاشترى السيارة التى سأرابط فيها فأى طراز تفضلين.؟ فأجابت مازحة: الرولز رويس طبعا.

- فليكن.. بعد ساعة سأعود اليك بسيارة رولز رويس.

فقالت كواتسو: لقد كنت أمزح يا مستر تشايمر.. ثم أن الرولز رويس لاتسلم الا بالدور، ويجب أن توصى عليها قبل موعد التسليم بسنتين.

ورمقها بنظرة مرحة دون أن يتفوه بكلمة.

وبعد ساعة رجع يقود سيارة جديدة من طراز الرولز رويس.

وفى ذهول سألته كواتسو: ولكن كيف.؟ كيف.؟ وأجاب: لقد ذهبت الى الشركة فوجدتهم على وشك أن يسلموا سيارة جديدة لأحد العملاء فسألت هذا العميل عن الثمن الذى دفعه فيها، فأجاب بأنه دفع عشرون ألف دولار، فقلت له «سأدفع خمسين ألفا وتنزل لى عن سيارتك».

فتساءلت كواتسو: وبم رد عليك.؟

- لم يرد بكلمة على الاطلاق.

- إذن فقد غضب وثار.؟

- لا أدرى.. كل ما حدث هو أنه مد يده فتناول الشيك ونزل لى عن السيارة. وها هى ذى فى انتظارك عند الباب.

# المخاطـــر

*فى رسـالة بعـثت بهـا كـواتسـو الى مستر كارتر روت له تفاصيل ما وقع من أحداث، فرد عليها بأن المغامرة منذ بدايتـهـا كـانت مطوية على مخـاطر لم يأل جهدا فى التحـذير منهـا، وانه اذا كـان قـد نـزل شىء بتومى فهذا ما يؤسف له، وان كان لا يملك أمرا إزاء هذا.*

وانقـضى يوم الجـمـعـة أو السـبت دون أن يقع جـديدا، ودون أن ينكشف أى أثر لتومى، وأخذ اليأس يدب الى نفس كواتسو، وداخلها الشعور بأنها مهيضة الجناح لا تجد سندا أو عونا.

وفى خلال ذلك كان جوليوس هير تشايمر رابضا فى سيارته الرولز رويس على كثب من بيت ريتا فانديمين يترقب أن يزورها بوريس حتى يتعقبه، عل فى ذلك ما يرشده الى المكان الذى يحبسون فيه تومى - هذا اذا كانوا لم يقتلوه.

وحل يوم الأحد، فاغتنمت كواتسو فرصة عطلتها الأسبوعية، ومضت الى لقاء جوليوس هيرتشايمر وقالت له:

- والآن ما العمل.؟ ها أنت رابض فى سيارتك أمام البيت فى انتظار بوريس.

فقال: وبوريس لا يأتى.

فقالت: لقد طرأت على بالى فكرة.

- وما عساها تكون.

وحدثته عن سير جيمس ادجارتون المحامى الشهير، وما كان من كلماته التى ألقى بها اليها عند مغادرته بيت ريتا.

وأستطردت تقول: فلم لا نلجأ اليه ونسترشد برأيه؟ انه رجل حنكته التجارب، ثم أنه أبدى عطفا على واهتماما بأمرى وقد نجد منه رأيا حكيما. وعارض جوليوس رأيها بشدة، ثم أذعن اليها، وبعد ساعة كانا فى حضرة الرجل العظيم.

واعتذرت اليه كواتسو عن ازعاجه على غير موعد سابق، ثم استهلت قائلة: عند انصرافك يا سيدى من بيت فانديمير منذ أيام ألقيت الى بكلمات مبهمة أوحت الى بأنك كنت تحذرنى منها فما الذى كنت تعنيه بالضبط.؟ فابتسم لها سير جيمس ادجارتون فى سماحة وقال: أنى لم أكن أعنى يا ابنتى العزيزة الا أن هناك أعمالا أنسب لك من عمل الوصيفة لدى مسز فانديمير، خاصة وأنك لست بالفتاة المدربة.

فقالت: ولكنى سبق أن عملت وصيفة ياسيدى.

ثم أردفت فى أصرار:

- ما الذى تأخذه على مسز فانديمير يا سيدى.. انى أشعر يا سيدى أنك تكتم دونى أمرا وتأبى أن تصارحنى بما فى نفسك.

فرماها بنظرته النفاذه المأثورة عنه، والتى يحرى بها ما فى النفوس من خفايا، ثم قال باسما:

- هذا لانك أنت نفسك تكتمين دونى أمرا..! أليس أولى بك أن تكاشفينى بما تهدفين اليه...؟ أنك جئت الى لتسألينى عما كنت أعنيه بكلماتى، فما هو هدفك الحقيقى.

وتطلعت كواتسو الى صديقها جوليوس هيرتشايمر تستشف رأيه، فقال لها الامريكى: صارحيه بكل شىء يا كواتسو.

فتساءل المحامى الكبير: ومن يكون تومى هذا؟

وأخذت كواتسو تروى له القصة بحذافيرها، منذ البداية حين ذهبت الى مكتبه ونقدها الخمسين جنيها.. الى أن تنكرت باستخدام باروكة الشعر الأشقر لتعمل وصيفة لدى مسز فانديمير.

واختتمت كواتسو قصتها بأن سألت سير جيمس - فمارأيك يا مستر جيمس فيما حدث لتومى ؟ لاشك انه وقع في ايديهم ، فهل قتلوه، ام اكتفوا بأن سجنوه ؟ وغمغم سير جيمس بكلمات مبهمة ثم أردف : كان فى نيتى يا ابنتى العزيزة أن أسافر غدا الى اسكوتلاندا لأمضى أسبوعا أتسلى فيه بصيد السمك، لكن يبدو أنى سأبقى فى لندن لأتسلى بصيد من نوع آخر. وفى غمرة الحماس والانفعال شدت كواتسو على يد سير جيمس تشكره فى حرارة.

ثم سألته: ولكن ما الذى تنوى أن تفعله ياسيدى؟

فأجاب: ان خططى دائما بسيطة ومباشرة.. سأقابل فانديمير وأوجه اليها سؤالا صريحا: أين تومى؟

فقالت كواتسو: ولكنها طبعا ستنكر وتكذب.

فرمقها المحامى الشهير بتلك النظرة النفاذة التى طالما جعلت عتاة المجرمين ينهارون ويعترفون، وقال:

- مسز فانديمير فى حضرتى لا يمكن أن تكذب.. سأرغمها على أن تتكلم وتعترف بكل شىء..

- ولكن كيف.؟ أتنوى أن تعذبها وتقتلع أظافرها أو تكويها بالنار.؟

فابتسم سير جيمس وأجاب: لم يعرف عنى أبدا أنى عذبت أحدا، كما لم يعرف عنى أبدا أن مجرما صمد أمام استجوابى..! لك أن تعتمدى على يا ابنتى.

ثم أردف: أنك اليوم فى عطلة، ولكن فى أية ساعة تعودين الى عملك.؟

- فى التاسعة والنصف مساء.

- حسنا.. فى العاشرة تماما سأحضر لزيارة مسز فانديمير، وسيرافقنى مستر هيرتشايمر، وأن كنت أوثر أن يبقى بالطريق خارج الباب حتى أستدعيه.

وعادت كواتسو تقول: سير جيمس.. أنى مازلت قلقة ولذلك أستميحك عذرا عن هذا السؤال: ما العمل اذا رفضت مسز فانديمير أن تتكلم وأن تفضى اليك بمكان تومى.

فأجاب سيرجيمس ببساطة: فى هذه الحالة «نشتريها» وهتف هير تشايمر: انى على استعداد لأن أنقدها مليونا من الدولارات.

فرمقه سير جيمس بنظرة جانبيه وسأله:

- أنت غنى الى هذا الحد.؟

- لقد ترك لى أبى من آبار البترول ما لا أملك أن أحصيه.

- اذن فأنت لست شرطيا سريا.؟

- كلا يا سير جيمس.. انى ابن عم جين فين، وقد رصدت مكافاة كبيرة لمن يأتينى بأنباء عنها.

وقال سير جيمس: والآن إلى موعدنا هذا المساء.

فقال جوليوس هيرتشايمر: سأمر عليك يا سير جيمس فى التاسعة والنصف لنذهب معا الى بيت مسز فانديمير.

- شكرا لك، وإلى القاء.

قالت كواتسو تخاطب جوليوس هيرشايمر وهما يغادران بيت سير جيمس ادجارتون: ما رأيك فيه.؟ اليس رجلا لطيفا وشهما.؟

- يضحى دون تردد بعطلته فى اسكوتلاندا لكى يساعدنا فى البحث عن تومى.! ألا ما أروعه.!

فقال جوليوس: لقد أنكرت عليك فى البداية أن تتصلى به، ولم يكن من رأى أن نلجأ اليه، اما الآن فقد أدركت أنى مخطئ، والآن هيا بنا الى ريتز.

- ولكن أرجوك أن تنزلنى على مقربة من الحديقة فإنى أشعر انى

مضطربة الأعصاب قليلا.

- على أن نلتقى فى الفندق فى السابعة مساء.

وأنزلها حيث شاءت، فأخذت تمشى على الافريز تتسلى بالتطلع فى واجهات المتاجر.

وعلى غير وعى منها ساقتها قدميها الى مقربة من عمارة أودلى حيث تقيم مسز فانديمير.

طافت بالمبنى مرة أو مرتين، وهى تفكر فيما اذا كانت الخطة التى رسمها سيرجيمس ادجارتون ستنجح أم تفشل وهل يستطيع حقا أن يرغم مسز فانديمير على أن تفضى اليه بالمكان الذى حبس فيه تومى.

وفيما هى تبتعد عن العمارة سمعت وقع خطوات تركض فى أعقابها وصوتا يناديها، فاستدارت فى استغراب، فاذا بعامل المصعد البرت هو الذى يلهث وراءها.

قال لها فى لهفة واهتياج: أين كنت يا مس برودانس؟

أنى أبحث عنك منذ نصف ساعة.

فسألته فى دهشة: ولكن ما الذى جرى.؟ أجد جديد.؟

فأجاب: نعم.. انها مسافرة.

- من هى التى ستسافر.؟

- مسز فانديمير.. ستهرب.. لقد أمرتنى لأن استدعى لها تاكسيا فى السادسة والنصف، وقد رأيتها تعد حقائبها. وتطلعت كواتسو فى ساعتها فألفتها قد تجاوزت السادسة ببضع دقائق.

واستطرد الفتى يقول: يبدو أنها استرابت فيك فقررت أن تهرب.

فربتت كواتسو على كتفه وقالت:

- الحق أنك كنز لا يقدر يا البرت.. والآن انى أسألك خدمة.. اتصل بفندق ريتز واطلب مستر تشايمر وأطلب منه أن يسرع فى الحال الى مقابلة سير جيمس، وقل له أن مسز فانديمير حزمت حقائبها وانها تنوى الهرب هل وعيت الأسماء،؟

وكرر عليها البرت الاسمين فقالت له: والآن أسرع.. ارجوك.

ومشى البرت راكضا لينجز مهمته.

ولم تتردد كواتسو لحظة.. استقلت المصعد، وصعدت الى مسكن مسز فانديمير، وضغطت الجرس.

نعم يجب أن تحول دون هربها بأية وسيلة.. يجب أن تعوقها عن الخروج حتى يخف جوليوس الى نجدتها والا أفلت الصيد.

وفتحت لها ريتا الباب، وفغرت عيناها دهشة لرؤيتها وسألتها:

= ما الذى جاء بك الآن،؟ المفروض أن هذا اليوم عطلتك، وأنك لن تعودى الا فى التاسعة.

وأجابت كواتسو: لقد شعرت بألم فى أسنانى فرأيت أن أرجع لأستريح.

فقالت ريتا فى صوت رقيق، وأن شعت عيناها بوميض مخيف:

= يؤسفنى أنك تتألمين، والآن اصعدى إلى غرفتك واستريحى.

- أنى أفضل أن أجلس فى المطبخ قليلا؛ وارتسمت على شفتى ريتا ابتسامة شيطانية وقالت:

- قلت لك اصعدى إلى غرفتك.

وكان صوتها نابضا بالقسوة والوعيد.

وفى اللحظة التالية رأت كواتسو فى يد ريتا مسدسا مصوبا إليها.

وارتفع صوتها: أيتها الحمقاء..! أحسبت انى لم أفطن إلى أمرك.؟ يا لك من جاسوسة حقيرة..! ستصعدين إلى غرفتك، وستنامين وسيكون نومك مريحا وطويلا.

وسرت رعدة فى أوصال كواتسو، فقد كانت نبرات المرأة ونظرتها تنم على أنها لا تتورع عن القتل.

ودفعتها إلى مخدع النوم تحت تهديد المسدس، وهناك رأت حقائب السفر محزمة مصفوفة.

وقالت كواتسو: انك لن تجسرى على إطلاق النار والا سمعك السكان.

وكان جواب مسز فانديمير: هذه مخاطرة أرتضيها لنفسى.

ثم أردفت: ومع ذلك لن أطلق عليك النار إلا إذا اضطررت. فإذا كنت حريصة على حياتك فدعك من المقاومة ونفذى أوامرى.. هيا أجلسى على هذا السرير وارفعى ذراعيك إلى أعلى.

ولم تر كواتسو مناصا من الطاعة والانصياع. جلست على الفراش، ورفعت ذراعيها فوق رأسها.

فقالت مسز فانديمير: يسرنى أن تكونى عاقلة ومطيعة ووضعت مسز فانديمير المسدس على المنضدة وتناولت من فوقها زجاجة صغيرة صبت قدرًا منها فى قدح به قليل من الماء، ثم استدارت الى كواتسو

قائلة: والآن اشربى هذا.

وهتفت كواتسو: كلا.. كلا.. مستحيل..! إنك دسست فيه سما ومرة أخرى تبدت الابتسامة الجهنمية على شفتى ريتا وقالت:

- انه ليس سما.. انه مجرد عقار منوم.

- كلا.. انه سم.. انك تريدين ان تقتلينى.

- قلت لك انه منوم وليس سما.. هيا اشربى.

- مستحيل..! مستحيل..! لن أموت ابدا مسمومة.. انى أفضل أن تطلقى على النار.

- لا تكونى غبية أيتها الجاسوسة.! اقسم انه منوم اتحسبين ان بى مسا من الجنون حتى أطلق الشرطة فى اثرى متهمة بارتكاب جريمة قتل.؟ أتقسمين انه منوم.. هيا أشربى.

ونزلت كواتسو من فوق السرير، ومدت يدها وتناولت القدح من يد ريتا. ورويدا رفعته إلى شفتيها. ثم تجمدت يدها عند فمها مترددة محجمة. وصرخت فيها ريتا وهى تدب الأرض بقدمها غاضبة:

- هيا أشربى.. أنه منوم لا يؤذى.. كل ما هنالك انك ستنامين حتى تتاح لى فرصة الهرب.. اشربى.

وحركت كواتسو يدها التى تمسك بالقدح ودنته من فمها.

وفى اللحظة التالية تحركت يدها بقوة إلى الناحية المضادة، وقذفت بالسائل فى وجه ريتا.

وصرخت ريتا متألمة وأطبقت عينيها.

وحين فتحتهما كانت كواتسو منتصبة أمامها والمسدس فى يدها.

وقالت لها: إياك أن تتحركى والا فلن أتردد فى أطلاق النار.

وصرخت ريتا وهى تهتز غضبا.

- الويل لك..!

- فى يوم من الأيام ستدفعين الثمن لابد أن أنتقم منك.

وابتسمت لها كواتسو وقالت فى هدوء:

- والآن اجلسى. كلا.. ليس على السرير، وانما على هذا الكرسى لكى نتبادل الحديث.

واستوت ريتا جالسة وهى تقول: وعم نتحدث.؟

- عن الثمن الذى تطلبين.

كانت كواتسو لاتزال تذكر كلمات هوايتنج فى أول لقاء بينهما حين قال لها: «أهى ريتا التى أفشت اليك السر..؟!

كما انها لم تنس أيضا كلمات سير جيمس ادجارتون إذ قال: «إذا أبت ريتا أن تتكلم فإنى سأشتريها».

أذن فريتا من الطراز الذى يجرى وراء المال، ولا يتردد فى الغدر بزملائه ما دام يتلقى الثمن.

وقالت ريتا متسائلة: ما الذى تقصدين..؟ عن أى ثمن تتحدثين.؟

- ثمن معلوماتك.

- أتحسبين أنى أرضى بأن أغدر بأصدقائى وأبيعهم؟

- ولم لا مادام الثمن مرتفعا.

وضحكت مسز فالديمير فى سخرية وقالت:

- لعلك تنوين أن تعرضى على مائة جنيه.!

- بل أعرض عليك مائة ألف جنيه.!

فقد كانت كواتسو تعرف فى قرارة نفسها ان الامريكى جوليوس هير شايمر لن يضن حتى بمليون من الجنيهات.

وضحكت ريتا هازئة وهى تقول: ومن أين لك هذا المبلغ.؟

- من صديق لى من أصحاب الملايين.

وتريثت ريتا برهة تفكر ثم قالت: يبدو لى أنك صادقة.؟

- أقسم ان هذا عرض حقيقى وانى لا أخدعك.

فسألتها: وما الذى تريدين أن تعرفيه يا صديقتى.؟

- أريد أن أعرف أين جين فين الآن.؟

فأجابت: ليست لدى أية فكرة عن مكانها الآن.

- ولكنك تستطيعين أن تعرفى.؟

- لن يكون هذا بالأمر العسير.

واستطردت كواتسو: ان لى صديقا كان يتعقب بوريس ثم اختفى فجأة، فما الذى تعرفين عنه.

- وما اسم هذا الصديق.؟

- تومى بريسفورد.

فهزت رأسها سلبا وقالت: ما سمعت بهذا الاسم من قبل، ولكنى سأسأل بوريس وهو لا يخفى دونى شيئا.

ثم أردفت: أهذا كل شيء.؟

- بل ثمة سؤال آخر: من هو «مستر براون».

وشحب وجه ريتا، وأخذتها رعدة واضحة، تمالكت نفسها وأجابت:

- الا تعلمين أن لا أحد فينا يعرف من يكون مستر براون.؟

فقالت كواتسو فى هدوء: ولكنك أنت تعرفين.

- وما الذى جعلك تفرضين هذا.؟

- لا أدرى... مجرد خاطر طرأ بذهنى... كما انك امرأة جميلة، ومن المحتمل أنه وقع فى غرامك فكشف لك سره.

فغمغمت ريتا: بل كنت امرأة جميلة.

- بل انك مازلت جميلة... جميلة جدا.

فندت ريتا عن صدرها تنهيدة مكتومة، وسرحت ببصرها بعيدا، وقالت: نعم... لقد أدار جمالى رأسه فهام بى حبا، وكشف لى عن حقيقة شخصيته... انى أعرف من يكون مستر براون.

ثم أردفت: هل تقسمين على كتمان أسمى.؟

- أقسم... لن يعرف أحد انك أنت التى افشيت السر.

- والمائة ألف جنيه.؟ متى تدفع إلى..؟

- غدا صباحا... وأقسم على ذلك.

وأجفلت ريتا وأدارت رأسها فى فزع، وغمغمت:

- ما هذا.. لقد خيل إلى أنى سمعت صوتا.

- مجرد وهم يا مسز فانديمير.. أنا وحدنا فى المسكن.

- ولكنى خائفة.. خائفة جداً.. انه شيطان وللجدار آذان.

وقالت كواتسو تغريها: لا تخافى.. فكرى فى المائة ألف.. تتسلميها غدا وارحلى إلى بلد بعيد.. والآن من هو مستر براون.؟

وقالت ريتا فى تردد واحجام وكلمات متقطعة:

- ان مستر.. براون.. هو..

وفجأة شحب لونها وجحظت عيناها واتجه بصرها إلى باب الغرفة، ومن عيناها يطل رعب شديد.

وفى مدخل الغرفة كان رجلان لم تسمع المرأتان لخطاهما وقعا.

وكان الرجلان هما الامريكى جوليوس هير تشايمر والمحامى الشهير سير جيمس ادجارتون.

# رواية العدو الخفي
# العدو الغامض
# مغامرة تومي & توبنس الأولى
# حصريا في
# مجموعة اجاثا كريستي

أحمد

# صدمة عصبية

*ترنحت ريتا فانديمير فى جلستها،*
*ثم مالت رأسها فوق صدرها،*
*وأغمى عليها.*

وأسرع إليها سير جيمس يجس نبضها وهو يقول:

- على بالبراندى.. مجرد صدمة عصبية لرؤيتها لنا فجأة داخل الغرفة دون أن تشعر بقدومنا، فقد صعدنا خفية من سلم الخدم.

عادت كواتسو بعد لحظات بقدح من البراندى وأدناه سير جيمس من شفتى ريتا، وأفرغه فى جوفها، فانتعشت قليلا، وسرت الدماء فى وجنتها، وفتحت عيناها، ودارت بهما فى وجوه من حولها فى تعب وإعياء، ثم تراخى جفناها وانطبقت عيناها، وراحت فى اغماءه جديدة. وتعاون الرجلان على نقلها إلى الفراش، وأرقداها عليه. وقال سير جيمس: اطمئنوا.. انها لا تلبث أن تفيق.. كل ما هنالك أنها فى حاجة إلى شىء من الراحة.

وتحول سير جيمس إلى كواتسو يسألها:

- والآن قصى علينا كيف عرفت أن ريتا تنوى الهرب.

وروت لهما كيف أخطرها عامل المصعد البرت بما عرفه من اعتزام مسز فانديمير الفرار، وما كان من صعودها إليها وإغرائها بالمال حتى تقضى إليها بما لديها من معلومات، وانها كانت طوال الوقت خائفة محجمة، وكانت لا تفتأ تردد أن للجدران آذانا.

فقال جوليوس هيرتشايمر: لعلها تخشى أن يكون هناك ميكروفون مدسوس فى الغرفة، ومستر براون فيما فهمت رجل خطر لن يحجم عن قتلها أن عرف انها ستغدر به.

وانبرت كواتسو تقول: إذن يجب ان نسهر عليها حتى لا يلحقها أذى.. يجب أن نبيت الليلة هنا.

فأمن سير جيمس على قولها موافقا بقوله: نعم.. يجب أن نحميها من هذا الشيطان المريد مستر براون.. اغلقى يا مس كواتسو باب المخدع واحتفظى بالمفتاح فى جيبك، واغلقى أيضا الباب الآخر المفضى إلى الممشى، أما نحن فنجلس هنا فى البهو ساهرين.

وأغلقت كواتسو المخدع بالمفتاح ودسته فى جيبها، ثم مضت إلى المطبخ لكى تعد بعض السندوتشات.

وقال جوليوس = هذا الفتى البرت أهل لأن يكافأ، فقد أسدى الينا خدمة جليلة.

ونزل إلى لقائه، وعاد بعد دقائق وقد أجزل له العطاء.

واجتمعوا فى البهو يتناولون السندوتشات ويحتسون الشاى ويتسامرون، حريصين على أن يظلوا ساهرين لا يغمض لهم جفن حتى لاتتاح لمستر براون فرصة للبطش بريتا فانديمير.

وقال جوليوس: الشيء الذى ما زال يحيرنى هو السبب الذى حدا بريتا إلى حزم حقائبها ومحاولة الفرار.

فقالت كواتسو: لست أدرى.. أن الأمر يبدو غريبا.

وعقب سير جيمس: ان سفرها كان مفاجئا فيما يلوح، فقد كان المخدع فى فوضى وثيابها منثورة هنا وهناك.

وقال جوليوس: لابد أن مستر براون هو الذى أمرها بالرحيل.. ولكن لماذا.؟ لا أحد يدرى.

وقالت كواتسو: ترى أين جين فين الآن.؟ إن ريتا نفسها لا تعلم مكانها.

فقال سير جيمس: أما أنا أعلم.

وحملق فيه الآخران فى دهشة فابتسم قائلا:

- انى على الاقل أعرف اين كانت.؟ أنها فى ذلك المصح الذى زاره مستر هوايتنج ليلة أن وقع مستر هيرتشايمر من فوق الشجرة.

فقال جوليوس هير تشايمر: ولكنى استفسرت من الطبيب فأنكر وجودها وانه لا يعرف أحدا بهذا الأسم.

- هذا لأنك يا صديقى العزيز انما سألت عن جين فين وما من شك فى ان الذين أودعوها المصح خلعوا عليها اسما مستعارا.

- اصبت.. هذا محتمل جدا.

وقالت كواتسو: الا يحتمل أن يكون الطبيب نفسه من أفراد العصابة.؟

فهتف جوليوس مستنكرا:

- الدكتور هول. مستحيل. انه يبدو رجلا شريفا شريفا جدا.

فقال سير جيمس: الدكتور هول..! يا لها من مصادفة عجيبة..! ان معرفتى به سطحية، وقد أتفق أن التقيت به اليوم صدفة فى الطريق، وأخبرنى أنه نازل فى فندق متروبول، فلم لا نذهب إليه غدا ونستفسر عن جين فين.؟

فقال جوليوس: وما الداعى لهذا مادامت ريتا ستزودنا بكل ما نبغى من معلومات.

فعقبت كواتسو: هذا صحيح.

بيد ان صوتها كان يفتقد رنة الثقة والاطمئنان.

واستطردت: ترى ما الذى سيحدث غدا.؟ هل تبر ريتا بوعدها فتأتينا بما نبغى من معلومات، أم يركبها الخوف من مستر براون فتمسك لسانها.؟

وهل يستريب مستر براون فى أمرها فيقتلها.؟

فقال سير جيمس ضاحكا: وأنى له أن يصل اليها والباب مغلق بالمفتاح، ونحن جلوس هنا نرى كل من يحاول الدخول.

وظلوا ساهرين حتى الصباح لا يغمض لهم جفن، يتسامرون ويتبادلون الحديث حتى أشرق النهار وبزغت أنوار الفجر.

ومضت كواتسو الى المطبخ تعد الفطور، ورجعت تحمل صحاف الطعام وأربعة أقداح من الشاى.

وسألها جوليوس: ولمن القدح الرابع.؟

- لأسيرتنا ريتا.. هذا إلا اذا كانت قد هربت.

وحملت إليها قدح، وأخرجت المفتاح من جيبها وفتحت الباب. كانت

راقدة على الفراش مطبقة العينين.

ونادتها: هيا استيقظتى.. لقد طلع النهار وجئتك بقدح الشاى.

ولكن ريتا لم ترد، ولم تتحرك.

وضعت كواتسو القدح على المنضدة، ومالت إلى الفراش وأمسكت بيد ريتا تهزها لتوقظها.

ثم ارتدت إلى الوراء فزعة مجفلة، وقد أطلقت صرخة داوية.

كانت يد ريتا باردة متثلجة.

وعلى الصرخة الداوية خف اليها الرجلان مسرعين.

وغمغم سير جيمس وهو يجس نبضها: انها ميته.. منذ بضع ساعات.

وهتف جوليوس: ولكن كيف ماتت؟ كيف حدث هذا؟ وجاء الطبيب وفحص الجثة.. ثم قال: أزمة قلبية، وربما ايضا جرعة كبيرة من منوم قوى شديد المفعول..

لاشك انها أخطأت فزادت الجرعة عن الحد المناسب.

وحانت لفتة من كواتسو الى المنضدة، فرأت زجاجة المنوم التى صبت منها ريتا بضع قطرات فى قدح الماء الذى حاولت ان ترغمها على شربه حين كانت تهددها بمسدسها.

كانت الزجاجة ممتلئة حتى نصفها أما الآن فكانت فارغة ليس فيها قطرة واحدة.

# الورقة الرابحة

*قال جوليوس هير تشايمر فى وجوم*
*وقد اكتأب وجهه: والآن ما العمل. ؟*
*لقد ماتت ريتا وسدت أمامنا السبل.*

فأجابه سير جيمس ادجارتون: أونسيت أنه مازلت فى يدنا ورقة رابحة.؟ الدكتور هول.

- الحق انى كدت انسى.

- ان الأمل ضعيف، ومع ذلك فلا ينبغى أن ندع بابا إلا طرقناه.. انه مقيم فى فندق متروبول، فلنبادر إليه بمجرد أن نفرغ من الاستحمام وإبدال ثيابنا.

ومضت كواتسو وجوليوس إلى فندق ريتز، ورجع سير جيمس إلى داره - على أن يتلاقوا فى الحادية عشرة فى بهو فندق متروبول.

واستقبلهم الطبيب فى جناحه، ورحب بسير جيمس فى احترام شديد، وقدم إليه المحامى صاحبيه، مس كاولى ومستر هير تشايمر، فرمق الطبيب الشاب الامريكى بنظرة مرحة وهو يقول:

- لقد سبق ان تشرفت بلقائه حين وقع من فوق شجرتى وأفسد زهورى. واغرقوا جميعا فى الضحك.

وتولى سير جيمس زمام الحديث فقال:

- انى أبحث يا عزيزى الدكتور عن فتاة معينة لكى تشهد أمام المحكمة فى إحدى قضاياى. ولدى من الأسباب ما يجعلنى متأكدا من ان هذ الفتاة كانت تنزل فى مصحك فى بورتماوث فى يوم من الأيام. ولعلى لا أنتهك «سر المهنة» اذا أنا رجوتك أن تدلى إلى بما تعلمه عنها.

فأجاب الدكتور هول: ما دامت هذه الفتاة شاهدة قضائية فليس من حرج على أن أزودك بما تريد.. فما هو اسم هذه الفتاة.؟ أهى نفسها تلك التى سألنى عنها مستر هير تشايمر من قبل.؟

فقال سير جيمس: ليس الاسم بذى أهمية، اذ لاشك انها ادخلت مصحك باسم مستعار. ولكنى أريد أولا أن أسألك عما اذا كانت لك معرفة بمستر فانديمير.؟ مستر فانديمير.؟

- نعم. ان لى بها معرفة محدودة.

- ابلغك ياترى ما وقع لها.؟

- كلا.. ما الذى حدث لها.؟

- لقد ماتت.. تناولت جرعة زائدة عن الحد من عقار منوم.

- يا الهى.! ومتى حدث ذلك.؟ وهل كان عن عمد.؟

- بل كان صدفة.. على سبيل الخطأ.. وقد وقع الحادث ليلة أمس.

- ياله من حادث أليم.. لقد كانت سيدة مفرطة الجمال..

ثم أردف: ان الصحف لم تشر بعد إلى هذا النبأ.؟ فمن أين لك أن تعلم بهذه التفاصيل يا سير جيمس؟

- انى أن الذى عثرت عليها ميتة.

واستطرد سير جيمس يقول:

ـ ألم تعهد إليك مسز فانديمير بفتاة وادعت انها قريباتها.؟

- نعم.. هذا حدث.. مس جانيت فانديمير.. ابنة أخيها.

- ومتى أودعتها لديك؟ منذ ثلاث سنوات تقريبا.

- وما طبيعة مرضها.؟

- لقد أخبرتنى مسز فانديمير أن جانيت كانت فى الباخرة الباسيفيك عند غرقها.. انك تذكر هذه الفاجعة طبعا يا سير جيمس.؟ ويبدو أن المسكينة أصيبت بصدمة عصبية عنيفة.

فقال سير جيمس معقبا: يبدو ان أبحاثنا كللت بالنجاح.

فقال الدكتور هول: أتعنى ان هذه الفتاة جانيت فانديمير هى الشاهدة القضائية التى تبحث عنها.؟

- تماما.. فالآن وقد عثرنا عليها فإن أقوالها.. بيد ان الدكتور هول انبرى يقاطعه بقوله: ولكنك لن تنتفع منها بشىء يا سير جيمس.. انها لن تستطيع ان تدلى بالشهادة المطلوبة.

- يا الهى.! وما الذى يحول دون ذلك.؟

- لان جانيت فانديمير مصابة بفقدان الذاكرة.

ووجم الحاضرون من أثر الصدمة ذهولا.

وقال سير جيمس: وإلى أى حد فقدت ذاكرتها؟

فأجاب الدكتور هول: انها لا تذكر شيئا على الاطلاق ما وقع قبل الغرق الباسيفيك. اما ما بعد هذا فذاكرتها عادية سليمة شأن أى انسان.

- وما الذى تذكره عن ماضيها .؟

-لا شىء أكثر من اجتماعها مع سائر الركاب على ظهر الباخرة تأهبا للنزول إلى قوارب النجاة اما ما قبل ذلك فلا تعى منه شيئا . ان حالتها فريدة تستحق الدراسة.. تصور يا سير جيمس انها لا تذكر اسمها، ولا من أين جاءت، ولا اين كانت ذاهبة.. بل لقد نسيت حتى لغتها الانجليزية وأصبحت لا تتكلم الا الفرنسية.

فرد سير جيمس: هذا عجيب.!

- انها فى الحق لفتاة مسكينة.! جميلة، وفى عنفوان الشباب، لا تعدو العشرين من ربيعها، ثم تصاب بهذه العاهة.!

- ولكن أما من علاج يشفيها .؟

- لا أعتقد.. بيد ان ذاكرتها قد تعود إليها فجأة، كما ذهبت فجأة.. ان هذا كثيرا ما يحدث.

- ولكن متى تتوقع ان ترتد إليها ذكراتها .؟

- سؤال لا يمكن أحد ان يجيب عليه. قد تعود اليها ذاكرتها اليوم، او بعد عام، او بعد عشرات الاعوام.. وفى الطب حالات معروفة يصاب فيها المريض بصدمة عصبية مفاجئة، ثم تعيد إليه ذاكرته، صدمة مشابهة فى ظروفها لتلك التى تسبب فى فقدان ذاكرته. وأخذ الدكتور هول يسرد على الحاضرين بعض أمثلة لهذه الحالات التى سجلها الطب.

وانبرى جوليوس هير تشايمر يقول متسائلا: اتعنى يا دكتور ان من المحتمل ان تعود اليها ذاكرتها اذا هى تعرضت لظروف مماثلة لحادث غرق الباخرة الباسيفيك.؟

- هذا محتمل جدا.. وبعض الاطباء يلجأون إلى هذه الطريقة

لشفاء مرضاهم: إحداث صدمة مفتعلة تعود بها الذاكرة إلى المريض.

فقال جوليوس هيرتشايمر فى حماس:

- اذن فالامر سهل يسير.. سنأتى بباخرة، ونغرقها وجانيت فانديمير فوق سطحها، ما دام هذا هو الطريق إلى شفائها.

فتطلع إليه الدكتور هول فى دهشة وقال:

- تغرف باخرة بمن عليها لكى تشفيها.؟

فابتسم جوليوس قائلا: لست أعنى هذا طبعا.. وانما قصدت أن أقول أننا «سنمثل» غرق باخرة كما يحدث فى الافلام.. مجرد صرخات وصيحات استنجاد، وانزال قوارب النجاة الى الماء. إلى غير ذلك.. أى اعادة مشهد غرق الباخرة الباسيفيك. فما رأيك يا دكتور؟ قد يكون هذا هو العلاج الناجع يا مستر هيرتشايمر. ولكن من اين لك المال الذى يفى بكل هذا.؟ ان استئجار باخرة يقتضيك مبلغا باهظا.

- كن مطمئنا يا دكتور فإن لدى ما لا يحصى، فما رأيك.؟

فرمقه الطبيب بنظرة باسمة وقال: أنك امريكى، وانتم معشر الامريكيون بكم شذوذ عجيب، وتصدر عنكم تصرفات لا يتوقعها أحد.

فقال جوليوس: والآن هيا بنا إلى المصح لنعيد إلينا جانيت فانديمير حتى أشرع على الفور فى تنفيذ مسرحية الغرق.

فقال الدكتور هول فى اقتضاب: يبدو ان هناك لبسا أيها السادة.. انى لن استطيع أن أعيد إليكم الفتاة.

فقال جوليوس فى نبرة حانقة: ولم لا تعيدها الينا.؟

- لان جانيت فادنيمير لم تعد موجودة الآن فى المصح.!

# مصير تومى

*هب جوليوس مجفلا وهو يصيح:*
*جانيت غير موجودة.! كيف هذا؟*

- كنت أحسبكم تعرفون. لقد خرجت من المصحة يوم الأربعاء الماضى. فى نفس الليلة التى وقعت انت فيها من فوق الشجرة.

- يا الهى..! وهل خرجت قبل وقوعى أم بعده.؟

- بل بعده.. لقد اتصلت بى مسز فانديمير وطلبت إلى أن أخرجها فى الحال فى صحبة الممرضة.

- وطبعا الممرضة أديث قريبة مستر هوايتنج.. تماما. ولكن اليست جانيت موجودة الآن عند عمتها مسز فانديمير؟

وهمت كواتسو بان تجيب لولا أن رمقها سير جيمس بنظرة تحذير أمسكت عندها لسانها.

وسأله سير جيمس عما اذا كان يعرف عنوان الممرضة اديث فأجاب: كلا، فإنها لم تكتب إلى، ولكنى أعتقد انها موجودة فى صحبة فتاة فى بيت مسز فانديمير.. ولكن ما بالى أراكم مرتبكين.؟ هل اختطفت الفتاة.؟

فأجاب سير جيمس فى اقتضاب: هذا ماسوف نتحقق منه. وعلى أية حال فربما مقيمة عند بعض الأقارب..

وشكر سير جيمس الطبيب على تعاونه وانصرف مع صاحبيه.

- تصوروا انها كانت مع جوليوس بضع ساعات تحت سقف واحد.

وغمغم جوليوس فى مرارة: يا الهى.! ما كان اغبانى.!

وتساءلت كواتسو: والآن ما العمل.. ماهى خطوتنا التالية.؟

فهز سير جيمس كتفيه فى أسى وقال:

- لقد سدت أمامنا السبل، فليس أمامنا الآن الا ان ننشر اعلانا نطلب فيه معلومات عن الممرضة أديث التى كانت تصحب جين فين، وأن كنت لا أرجو شيئا من وراء الاعلان.

وقالت كواتسو: وماذا بشأن تومى.؟

فعاد سير جيمس يقول وفى نبراته رنة القنوط:

كل ما نملك هو أن نرجو ونأمل أن يعود إلينا سالما وأطرقت كواتسو الى الارض وقد نمت أساريرها عن الحزن الذى يعتمل فى صدرها، وندت عن صدرها تنهيدة عميقة.

وأخذ سير جيمس بيدها فى عطف ورثاء وقال:

- لا تحزنى يا ابنتى ولا تبتئسى، فالأمور الآن رهينة بمشيئة الأقدار، وليس أمامنا الآن ان ننتظر. أنى مسافر غدا إلى استكوتلاندا لأقضى أياما فى الراحة والاستجمام ولكن اذا جد شىء فلا تترددى فى الاتصال بى فأحضر على الفور.

وأحست كواتسو من كلماته اليائسة بطعنه خنجر تغيب فى أحشائها، ولكنها لم تملك إلا أن شكرته على ما بذل من عون.

وقال لها:

- ومع ذلك فان المرء حتى فى أيام عطلته يستطيع أن يفعل الكثير.

وخالجها من نبرات صوته أنه يعنى أكثر ما حوت به الكلمات المجردة، فرفعت إليه عينيها وهمت بأن تستفسر، ولكنه لوح لها بيده بإيماءة خفيفة قائلا:

- كلا - لا تسألى، فاننى لن أضيف كلمة أخرى. انها لغلطة كبيرة يا ابنتى أن يسرف المرء فى القول، ومن الحكمة أن لا يفضى الانسان بكل ما يعلم حتى إلى أقرب الناس إليه. تذكرى هذه الحكمة دائما واعملى بها.

ووقفت كواتسو تابعه بصرها وهو يبتعد، وتسائل نفسها عما يرمى إليه بهذه الكلمات.؟ أتراه يريد أن يقول أنه لن يتخلى عن القضية. وأن كان ينوى أن يعمل فى الخفاء دون أن يكشف لأحد عن خطته. وانتزعها من خواطرها أن دعاها جوليوس الى ركوب السيارة وقال لها:

- ما بالك شارده الذهن.؟

- أقال لك محامينا العجوز شيئا.؟

وهمت بأن تجيب، ولكنها ما لبثت أن أطبقت شفتيها، وقد ذكرت الحكمة التى أوصاها بها سير جيمس ادجارتون حين قال لها: «ان من الحكمة ألا يفضى الانسان بكل ما يعلم حتى إلى أقرب الناس إليه».

وفى نفس اللحظة ومضت فى ذهنها ذكرى أخرى..

ـ لقد تمثلت جوليوس هيرتشايمر واقفا أمام الخزانة فى مسكن مسز فانديمير يبحث فيها، وهى تسأله عما إذا كان قد وجد شيئا، ثم سكتت، سكتة قصيرة مترددة قبل أن يجيب: «كلا.. لاشىء».

فهل حقيقة لم يجد فى الخزانة شيئا.؟ «أم أنه وجد شيئا أخفاه واحتفظ به لنفسه.؟

وعاد جوليوس يسألها عما قاله لها سير جيمس فأجابت بالنفى، فإنه ان كان من جوليوس أن يخفى عنها شيئا، فلم لا تعامله بالمثل.

وقال لها: ما رأيك فى نزهة قصيرة فى الحديقة.؟

فأجابت: مادمت راغبا فلا مانع.

ومشيا صامتين برهة من الوقت، ثم قال لها جوليوس فجأة.

- مس كواتسو.. أتعتقدين أننا سنعثر على جين فين..؟

فقالت: لا أدرى.. لقد نصحنا سير جيمس بأن ننشر اعلانا قد يهدينا إلى الممرضة التى صحبتها.

- ولكنه قال أيضا أن لا أمل يرجى من وراء هذا الاعلان.

ثم أردف: أتعلمين يا مس كواتسو انى لا أحب هذا الرجل، رغم انه شديد الذكاء، ورغم انه حاول ان يساعدنا بكل اخلاص.

- أى أنه لا داعى الآن لبقائى فى انجلترا بعد ان فشلت جهودنا، ولذلك قررت أن أعود إلى امريكا.

فتطلعت إليه فى دهشة وقالت: وتومى.؟ هل تتخلى عنه.؟

فقال: آسف.. لقد نسيت مستر بريسفورد.. طبعا سأبقى بجانبك لنبحث عنه. وتوقف فى سيره، ورمقها بنظرة ثابتة وقال:

- مس كواتسو.. أتسمحين لى بسؤال.؟

فقالت: سل ما بدا لك.

- هل.. هل بينك وبين تومى شىء..؟ أعنى أهو خطيبك.

فأجابت: لاشىء بيننا على الإطلاق.. إننا مجرد أصدقاء.

ومن جديد بان عليهما الصمت برهة، ثم عاد جوليوس يقول:

- لم لم تتزوجى حتى الآن يا مس كواتسو..؟

- لأن جميع من عرضوا على الزواج كانوا فقراء، وعزمى مستقر على أن لا أتزوج إلا رجلا غنيا.

- غنى إلى حد.؟ ما مقدار ثروته.؟

فضحكت كواتسو وأجابت: هذا شىء لم أفكر فيه.

فالتفت اليها قائلا: ما رأيك فى.؟ أنى أعرض عليك الزواج، وأنا كما تعلمين من أصحاب الملايين، وبذلك يكون شرطك قد تحقق.

فقالت: آسفه.. لا أستطيع.

- ولم لا تستطيعين..؟ ما السبب.؟

- أنك تعرفين اننى أقدرك تمام التقدير، فأنت أذكى امرأة قابلتها فى حياتى، وأنى لشديد الاعجاب بك.

فعادت تعتذر وتكرر الرفض، فقال:

- ولكن لابد لهذا الرفض من سبب:

واذ ظلت لائذة بالصمت قال جوليوس:

- على أية حال فكرى فى الأمر وارجاء جوابك إلى الغد.

وحين خلت بنفسها فى غرفتها فى فندق ريتز غمغمت تقول:

- الا ما أشد حماقتى.! طوال عمرى وأنا أحلم بأن أتزوج رجلا غنيا، وهذا جوليوس هير تشايمر يعرض على ملايينه التى لا تحصى، فكيف أرفض.؟ بل ما هو السبب الذى يجعلنى أرفض.؟

وحاولت أن تعلل الأمر، وأن تلتمس لرفضها فلم تجد.

ولكن حين استدارت واستقر بصرها على صورة تومى الموضوعة على المنضدة بجانب الفراش - أدركت على الفور.

غمغمت: أوه تومى.! لكم أحبك.!

وتناولت الصورة، وضمتها إلى صدرها، وانحنت عليها بالقبلات وهى تجهش بالبكاء.

ان جوليوس يريد منها ردا.. يريد أن يعرف سبب رفضها، فما عساها تقول له.؟

واذ تمالكت وسكن جأشها انبثقت فى ذهنها فكرة روعتها وبعثت الرعب فى نفسها.

ترى ما الذى كان يفعله جوليوس أمام خزانة ريتا.؟ وهل وجد فيها شىء.؟ وما هذا الذى وجده.؟

كلا.. كلا.. مستحيل.! أنها لفكرة فظيعة ولكنها الفكرة الوحيدة

التى يمكن أن تفسر كل شىء.

وتناولت ورقة، وجلست تسطر خطابا لجوليوس، ثم أودعته مظروفا ومضت به إلى غرفة جوليوس، لما لم يجب على طرقاتها أدارت المقبض فانفتح الباب.

كانت غرفة جوليوس خالية فوضعت الخطاب على المنضدة وارتدت إلى مخدعها. وفيما هى تخلع ثيابها سمعت نقرات على بابها، وإذا بالخادم يناولها برقية وردت باسمها.

فضت البرقية وتطلعت إلى اسم مرسلها، ثم فغرت عيناها دهشة وذهولا. كانت البرقية من تومى بريسفورد..!

# كلمة السر

*أفاق تومى من اغمائه تدريجيا بعد تلك الضربة التى تلقاها على رأسه حين كان واقفا يسترق السمع إلى الحديث الذى كان يدور بين جماعة المتآمرين فى تلك الغرفة الموصودة فى أحد بيوت حى سوهو.*

فتح عينيه فى مشقة، وأحس بألم شديد فى رأسه وصدغيه، ومضى يتساءل عما أصابه، عما حدث.

ثم انجلت غشاوة الظلمات عن ذهنه وذكر كل شىء.

وسمع إلى جانبه صوتا عرف فيه رئيس الجماعة وهو يقول:

- لقد بدأ صاحبنا يستفيق.

وأقبل الرئيس إلى الفريسة، وقدم إليه شرابا، فأفرغه فى جوفه على الفور، وأحس بذهنه يصفو وينتعش.

وقال له الرئيس: انك حسن الحظ، فان ضربه كونراد كفيلة بأن

ترديك ميتا .! ان له لقبضة من حديد .

وأشار إلى رجل يقف بجانب الفراش، وما كان هذا الرجل الا البواب الذى فتح له باب البيت عند قدومه.

وغمغم تومى فى صوت ضعيف يشيع فيه الوهن:

- وأنت أيضا حسن الحظ يا كونراد، فلو انى فطنت إليك وأنت تقترب منى لسددت اليك ضربة كانت كفيلة بأن ترديك جثة هامدة.؟ ان لى أنا أيضا قبضة من حديد .

وتضرج وجه كونراد احمرارا لفرط غضبه، ولوح بقبضته متوعدا .

وقال الرئيس: ألديك شىء تفضى به الينا قبل ان نقتلك باعتبارك جاسوسا .؟

كان تومى يتميز بالبرود والاستخفاف بالمخاطره شأن الشاب الانجليزي الأصيل، فأجاب دون ان تبدو عليه ذرة من الخوف:

- طبعا لدى الكثير ما يمكن أن يقال.

- اتنكر انك كنت تجسس عند الباب.؟

- ولم أنكر.؟ كان الحديث طريفا مسليا، فمات ضميرى وخالفت كل قواعد السلوك والأخلاق.

- اذكر كيف تسللت إلى البيت.؟

- ومن زعم أنى تسللت؟ لقد دخلت عيانا بيانا الفضل لصاحبكم كونراد هذا .. كان أولى بكم أن تختاروا لبابكم كلب حراسة، الكلاب أشد وفاء واخلاصا من الانسان.

وابتسم لكونراد ابتسامة خفيفة ذات مغزى واستطرد:

- يؤسفنى ياكونراد ان اضطر إلى «كشفك» أمامهم.

وحملق الحاضرون جميعا فى كونراد.. أيو عز تومى بهذه الكلمات الى أن كونراد خائن وأنه باعهم.؟

وهتف كونراد حانقا: لقد أدلى إلى بكلمة السر.

فقال تومى: لا تلوموه.. أرجوكم.. انى اعرف كلمة السر التى لاتوصد أمامها الأبواب. وشكرا له على أية حال فقد أتاح لكم أن «تتشرفوا» بمعرفتى، وأن أراكم وأسمع حديثكم.

فقال الرئيس: أن الأموات لا يتكلمون.

كان تومى يتكلم باستخفاف ليثبت فى انه لا يخافهم ويخشى بأسهم، وكانوا جميعا فى عجب من سلوكه، يتساءلون عما ينطوى وراه، وهل يتوقع نجدة تخف إلى إنقاذه؟

- ولكنك عاجلا ستموت.

- هذا ما لا أتوقعه منكم.

فضحك الرئيس قائلا: حقا.؟ ولم تعتقد أنا لن نقتلك.؟

- لأسباب عديدة.. أهمها انكم تريدون أن تعرفوا منى ما أعرفه عنكم، ولكنتم قد بادرتم إلى قتلى وأنا مغمى على غائبا عن الوعى.

وانبرى بوريس يقول:

- أيها الكلب.! أيها الجاسوس الحقير..! فلنقلته فى الحال..!

وأمن الحاضرون على قوله مهللين محبذين.

وأومأ الرئيس بيده قائلا: أسمعت.؟ ما قولك فى هذا.؟

كان تومى خائفا، وكانت دقات قلبه تسارع، وكان يعرف ان الموت مصيره - ومع ذلك فلم تزيله سمات الاستخفاف وعدم المبالاة.

وقال: وما قولكم أنتم فى دخولى هنا.؟ ألم تسألوا أنفسكم كيف دخلت.؟ ألم تسألوا أنفسكم عن كلمة السر التى تبادلتها مع كوانراد فأذن لى بالدخول على الفور؟ ألم يخطر لكم أن تسألوا عن الكيفية التى عرفت بها كلمة السر.؟ أتحسبون أنى أقرأ الغيب فعرفتها من تلقاء نفسى.؟ فكروا أيها السادة وافتحوا عيونكم.. امسحوا هذا الصدأ الذى يغشى عقولكم.

لقد أراد بهذه الكلمات أن يزرع بذور الشك فى نفوسهم وأن يجعلهم يتسريبون فى أنفسهم فيحسبون أن من بينهم واشيا خائنا - وقد نجح بلوغ هدفه. وأخذوا يتبادلون نظرات الشك والريبة، وسرت بينهم همهمة خافتة.

وقال الرئيس: أتريد أن تقول أن بيننا خائن.؟

وابتسم تومى ولم يقل شيئا، وانبرى بوريس يقول:

- أقتلوه.! اقتلوه فى الحال.

فقال تومى فى كلمات بطيئة متمهلة وهو يضغط الكلمات:

- ولماذا تريد ان تعجل بقتلى يا بوريس.؟

- ما الذى تخشاه من بقائى حيا.؟

واستقرت نظراتهم المستريبة على وجه بوريس.

وبدا تومى معجبا بنفسه وبخطته، وتمنى لو أن كواتسو كانت حاضرة لترى بنفسها مدى دهائه، وكيف يدير الحديث بهذا الأسلوب الذكى الماكر.

وصرخ بوريس: الويل لك أيها الجاسوس الحقير.!

فقال تومى فى غير اكتراث:

- هدد وتوعد كما تشاء، فإنكم لن تجسروا على قتلى. فتساءل الرئيس: وما الذى يجعلك واثقا إلى هذا الحد؟

- لأن لدى معلومات تهمكم إلى الدرجة القصوى، وأنتم فى حاجة إلى هذه المعلومات، ولذلك ستعرضون على صفقة تفيدكم وتفيدنى.. صفقة مبادلة.

- مبادلة أى شىء.؟ حياتى وحريتى مقابل.؟

وأمسك عن اتمام عبارته فتطلعوا إليه متلهفين.

قال مستطردا: حياتى وحريتى مقابل الأوراق التى كانت مع دانفيرس فى الباخرة الباسيفيك. وكان لكلماته وقع الصاعقة عليهم، وبدوا ذاهلين.

وسأله الرئيس: أهى فى حوزتك.؟ فهز رأسه سلبا.

- اذن فأنت تعرف مكانها..؟ حتى ولا هذا.. ولكننى أعرف كيف أعثر عليها. ان لدى فكرة عن مكانها.

فلوح الرئيس بيده ساخرا وهو يقول: أهذا كل مالديك؟

- لا تسخر، فهى فكرة مبنية على حقائق ثابتة لايعرفها أحد سواى.. ومع ذلك فما الذى تخسرون.؟ ان لم أقدم اليكم الأوراق كان

لكم أن تقتلونى.

فقال الرئيس: وإذا رفضنا هذا العرض.؟

فقال تومى: لا تنسوا انه لم يبق على يوم ٢٩ إلا أسبوعان.

وتريث الرئيس برهة مفكرا ثم أشار إلى كوانراد قائلا:

- اذهب به الغرفة الأخرى. وانفردوا بأنفسهم يتداولون، ثم استدعوه إليهم، وبادره الرئيس بقوله: أنا موافقون على العرض الذى تقدمت به الينا، ولكن بشرط معين. بعد ان تقدم الينا الأوراق نطلق سراحك..

فقال تومى فى مرح:يا للغباء..! كيف ابحث عن الأوراق وأنا سجين هنا.؟ يجب أن تطلقوا سراحى أولا.

- أو تحسبنا أطفالا مغفلين.؟

- نفرج عنك فتفر هاربا ولا تأتينا بالأوراق.؟

- أقيموا على حارسا يترصد خطواتى حيث أذهب.

فقال الرئيس: بل لدينا أقتراح أفضل.. يمكنك أن تعهد إلى أحدنا بالبحث عن الأوراق طبقا لتوجيهاتك وأرشاداتك. فاذا عثر عليها افرجنا عنك فى الحال.

فقال تومى: انها مسألة تحتاج إلى لباقة ودهاء، ومندوبكم كفيل بأن يفسد الأمر أن تولاه بنفسه.

وضرب الرئيس المنضدة بيدة قائلا:

- تلك هى شروطنا..! وإلا فالموت مصيرك.!

ففكر تومى برهة ثم قال:

- فليكن.. لقد قبلت، ولكن يجب أن أقابل الفتاة أولا.

- أية فتاة.؟ جين فين طبعا.

وقال الرئيس: ولكن ألا تعلم انها لا تستطيع أن تزودك بشىء من المعلومات.؟ أنها عاجزة عن أن تجيب على أى سؤال.

- لا أهمية لهذا؟

- حسبى أن أدرس وجهها وما يطرأ عليه من تغييرات.

فقال الرئيس: سنفكر فى مطلبك هذا.. شخص واحد هو الذى يستطيع أن يبت فى هذا.

فقال تومى، أتعنى مستر براون.؟

فأوما الرئيس ايجابا، فتساءل تومى:

- وهل سأقابله.؟

- ربما.. من يدرى.. والآن أصعد به يا كونراد إلى أعلى.

وصعدوا به إلى غرفة فى الطابق الأعلى.. غرفة ذات جدران صماء ليست بها نوافذة واحدة.

وجلس تومى على الفراش يفكر فى مصيره.

ترى هل تنجح خطته فينزلقون وراء الخدعة التى نسجها من محض خياله.؟

# الهـــروب أو الموت

*كان تومى متعبا منهوك القوى، فما أن ارتمى على الفراش حتى غرق فى نوم عميق، لم يستيقظ منه الا صباح اليوم التالى على صرير المفتاح وهو يدور فى ثقب القـــفل، بعـــد أن نام اثنتى عشرة ساعة متصلة.*

وانفتح الباب، ولمح شبحا لم يتبينه يقترب من المنضدة، وينير مصباحا يضاء بالبترول، إذ كانت الغرفة غير مزودة بالنور الكهربائى.

وعلى الضوء الضئيل المنبعث من المصباح البترولى أخذ يتأمل الشبح. كانت فتاة ذات شعر ذهبى وعيون خضراء، فوقع فى روعة انهم وافقوا على مطلبه، وبعثوا اليه بجين فين فسألها · هل أنت جين فين.؟

فأجابت: كلا يا سيدى.. انى أدعى آنيت.

وكان ردها عليه بالفرنسية وأن كان حديثه اليها بالانجليزية.

وسألها بالفرنسية وقد خاب أمله: هل أنت فرنسية؟

فردت بالإيجاب وسألته: أتتكلم الفرنسية يا سيدى؟

- إلى حد ما.. وان كنت لا أجيدها. واشارت إلى الصينية التى جاءت بها والتى وضعتها على المنضدة وقالت:

- لقد جئتك بالفطور يا سيدى.. ألوان بسيطة ولكنها خير من لا شىء على أية حال.

وشكرها تومى وقال لها: لحظة واحدة يا آنيت. ما الذى تفعلينه هنا؟

- فأجابت: أنى أقوم بالأعمال المنزلية.

- أما سمعت أبدا باسم جين فين.؟

- لقد سمعت بعض الزائرين يرددون هذا الاسم أحيانا.

- ألا تعرفين أين تقيم.؟ لا فإنى لم أقابلها أبدا، وهى على أية حال لا تقيم فى هذا البيت.

ثم انسحبت وأوصدت الباب من الخارج بالمفتاح.

وقال تومى فى نفسه: ان سمات الإجرام لا تلوح على وجه هذه الفتاة فعسى أن تساعدنى على الهرب.

وفى الساعة الواحدة ظهرا رجعت اليه آنيت تحمل الغداء، ولكن كونراد كان فى صحبتها هذه المرة.

وقال له تومى فى مرح وتهكم: مرحبا بك أيها الصديق العزيز.. لقد كنت شديد الشوق إلى رؤيتك. ولكن لم لم تحلق لحيتك.؟

ـ ألا تعلم ان وجهك الدميم ينفرنى من تناول الطعام.

فزمجر كونراد قائلا: تكلم وامزح كما تشاء، فعن قريب ستكون جثة

هامدة لا تمزح ولا تتكلم.

وحل المساء، وزايل تومى مرحه واستخفافه وعلا سحنته الوجوم، فقد أصبح موقنا من مصيره، فإما أن يهرب - أو يموت.

وخطر له أن يبادر كونراد عند حضوره بضربة على رأسه تفقده الوعى، ثم ينطلق هاربا.. ولكن بأى شىء يضربه.؟

دار بصره فى أرجاء الغرفة يبحث عن شىء يصلح سلاحا يهاجم به غريمه.

لم يكن بالغرفة الجرداء إلا المقعد الموضوع أمام المائدة وتلك اللوحات المعلقة على الجدران.

كانت أربع لوحات منقولة عن مشاهد رواية «فاوست» أحداها تمثل مرجريت ممسكة بصندوق جواهرها، والثانية تمثل الكنيسة، والثالثة صورة سيبيل مع الزهور، أما الرابعة فصورة الشيطان مع فاوست وعيناه تشعان نظرة جهنمية. وخيل إلى تومي أن «مستر براون» لابد أن يكون على هذه الهيئة البشعة.

وقال فى نفسه: لهذه الصورة اطار سميك، فهى تصلح سلاحا أصرع به كونراد عند دخوله الغرفة.

ونزع الصورة من مكانها، وأخفاها وراء الباب، ومضى يترقب قدوم كونراد فى ساعة العشاء.

وأخيرا سمع صرير المفتاح فى القفل، فوقف بقرب الباب متأهبا للانقضاض على غريمه. وفتح الباب، ولكنها كانت آنيت هى التى جاءت وتحمل إليه طعام العشاء.

وقال لها تومى: اغلقى الباب فإنى أريد أن أتحدث إليك.

وأطاعته فى غير تردد، وأوصدت الباب.

وقال لها: آنيت. أنى أتوسل إليك أن تساعدينى على الخروج من هذا السجن.

- هذا مستحيل.. انك لن تستطيع أن تفلت منهم، فإنهم ثلاثة فى هذا البيت.

فقال لها: أنهم ثلاثة من الأشرار الملاعين، ولاشك انهم سينزلون بك الأذى فى يوم من الأيام، ولكن اذا أنت ساعدتنى على الهرب صحبتك معى وأنقذتك منهم.

فغمغمت: كلا يا سيدى.. لا أستطيع.. انهم يخيفونى.

وهمت بأن تستدير منصرفة فهتف بها تومى:

- لحظة واحدة يا آنيت.. يجب أن تساعدينى على انقاذ فتاة.. فتاة شابة فى مثل سنك.. يجب أن انتشلها من بين براثنهم.

- أتعنى هذه الفتاة المدعوة جين فين.

فأومأ أيجابا فقالت: هذا الاسم ليس غريبا على.

فقال تومى فى لهفة: أتعرفين شيئا عنها.؟

- كلا.. انى لاأعرف إلا اسمها.

ومشت الى الباب لتنصرف، وفجأة أطلقت صرخة كان بصرها قد استقر على صورة فاوست والشيطان التى نزعها تومى من الجدار وأسندها وراء الباب، فاستبد بها رعب شديد، فكانت هذه الصرخة التى أطلقتها آنيت.

ترى ما الذى أفزعها.؟ هل تبارد إلى ذهنها أنه كان ينوى أن يعتدى

عليها بضربها بهذه اللوحة؟

وبادر إلى الصورة يعيدها إلى موضعها من الجدار، فقد كان فى مسيس الحاجة إلى عونها، فمن الحماقة أن يثير مخاوفها.

وفى مساء الليلة الثالثة فتح الباب، ودخل كونراد يصحبه رقم ١٤، وراوده شعور الخوف.

يبدو ان ساعته حانت، وانه ملاق مصيره المحتوم.

وقال له كونراد مزمجرا: لقد انتهت اللعبة أيها المحتال.! أتريد أن نمحنك الحرية والحياة مقابل أوراق لا تعرف عنها شيئا.؟ لقد انكشفت خدعتك، فأنت لا تعرف شيئا عن هذا الأوراق.

ولبث تومى صامتا لا يجيب.

واقترب منه كونراد، وتناول حبلا من جيبه، ومضى يشد وثاقه، فقال له تومى: وما الداعى لهذا..؟ ان رقم ١٤ يستطيع أن يجز عنقى بسهولة وأنا مطلق اليدين دون حاجة إلى تقييدى.

فقال كونراد مزمجرا:

ـ وهل تحسب أيها الغبى أننا سنقتلك هنا حتى نخلف اثرا يهدى الشرطة إلينا..؟ غدا سننقلك إلى مكان آخر من مخابئنا الخفية، وهناك نزهق روحك.. ولكننا على أية حال لن نعيدك إلى فندق ريتز.

ودهش تومى لهذه الكلمات.. اذن فقد اكتشف مستر بارون شخصيته الحقيقية، فكيف تسنى له ذلك..؟

وانصرف الرجلان بعد أن تركاه فوق الفراش موثق القياد.

وبعد ساعة دار المفتاح فى ثقب القفل للمرة الثانية، ودخلت آنيت،

ولاحقها من الخارج صوت كونراد يصيح بها:

- لا عشاء له الليلة يا آنيت، فاخرجى من الغرفة.

فأجابت: أعرف هذا، ولكنى أردت أن استعيد صينية الغداء فإنى فى حاجة إليها.

فزمجر كونراد: اذن أسرعى.

وأسرعت الفتاة إلى المنضدة فأطفأت مصباح البترول، ثم اقتربت من تومى، وتحسست يده المشدودة الوثاق، ودفعت إليه بمطواة مفتوحة النصل وهمست: اقطع قيودك وتأهب للهرب.. بمجرد أن يدخل عليك تخلص منه وأهرب.

ثم بادرت تغادر الغرفة مسرعة، وأغلقتها بالمفتاح.

ولبث تومى بعد انصرافها مشدوها مذهولا، بيد أنه لم يتوان لحظة عن تقطيع الحبل المشدود إلى يديه وساقيه، رغم ما عانى فى سبيل ذلك من عناء، ورغم انغراز حد النصل فى يديه حتى لقد سالت منهما بضع قطرات من الدم.

وتتابعت ساعات الليل، وتومى مستو على الفراش، يترقب ما سوف يحدث. وأخيرا فتح الباب، وعلى الضوء الخافت المنبعث من الممشى تراءى شبح الرجل رقم ١٤ داخلا إلى الغرفة، وفى أعقابه كونراد.

وتريث تومى لحظة، ثم رفع اللوحة، وهوى بها بكل قوته على رأس رقم ١٤ فى الوقت الذى كان فيه كونراد يهم بإشعال المصباح، وفى اللحظة التى كان فيها رقم ١٤ يهوى إلى الأرض كان تومى قد وثب إلى الخارج. وأسرع كونراد وألقى بثقله على الباب وهو يسب ويلعن، ولكن

بعد فوات الأوان، اذ كان تومى قد استطاع ان يغلقه بالمفتاح من الخارج، ودس المفتاح فى جيبه.

وتوقف تومى فى الممشى حائرا يسائل نفسه أى طريق يسلك.

وارتفع صوت الرئيس من أسفل متسائلا:

- ما هذه الضجة يا كونراد.؟

ورأى آنيت إلى جانبه، وأصبعها فوق شفتيها تنذره بالسكوت، وقادته إلى ناحية سلم صغير فى أقصى الدهليز يفضى إلى مخزن مغلق بين الطابقين.

وهمست به: اصعد.. أسرع..!

وأسرع تومى يرتقى الدرج وآنيت فى أعقابه وقالت له - اختبئ هنا. وكان كونراد يضرب الباب بقبضته مستنجدا.

وعلى الضجة صعد الرئيس ومعه رجل آخر، وقفا يدفعان الباب.

وهمست آنيت: الرئيس يعتقد انك مازلت فى الداخل، وانك وكونراد تتعاركان وتتضاربان.. هل المفتاح معك.؟

وأخرج المفتاح من جيبه وناوله لها.

ولدهشته رآها تأخذ من ركن المخزن حبلا طويلا وتربطه حول دولاب صغير، وناولته طرف الحبل وهى تقول:

- والآن تعالى معى واختبئ تحت باكية السلم، وطرف الحبل فى يديك، وبمجرد أن أخرجهم من الغرفة أجذب الحبل بشدة فيقع الدولاب، ويتهشم ما فيه من أوان زخرفيه، فإذا ما صعدوا إلى المخزن على الضجة أسرع بالهرب إلى الخارج.

- لو كان لابد أن تأتى معى.

فقالت فى اقتضاب: سألحق بك.

وغادر المخزن المعلق معا، واختبأ تومى تحت باكية السلم، وتركته آنيت ومضت إلى الرئيس وسمعها تقول: ما هذا الصياح.؟ ما الذى جرى؟

ورد عليها الرئيس.. ألا تعرفين أين مفتاح الغرفة؟ فأجابت:

- انه معى.

وناولته المفتاح، فتح الباب، وخرج كونراد ثائرا، أما رقم ١٤ فكان لايزال غائبا عن الوعى.

- انا لم نر أحدا.

وطبقا لتعليمات آنيت جذب تومى الحبل المشدود إلى الدولاب بكل قوته، فوقع الدولاب وتهشم الصينى، وعلى الضجة هرعوا صاعدين إلى المخزن المعلق.

وعندها لم يتردد تومى لحظة واحدة.

ان أجتاز الممشى جريا، وقفز يهبط الدرجات حتى انتهى إلى الطابق الأرضى، ثم تريث هناك يترقب أن تلحق به آنيت.

ولكنها لم تأت، وانما سمعها تصرخ.

- يا الهى..! لقد اختفى.! لقد هرب..

وأدرك أنهاترمى بصرختها إلى أن تحثه على مواصلة الفرار وحده دون أن ينتظرها.

وجاءه صوتها مرة أخرى يصيح:

- لا أريد أن أبقى لحظة واحدة فى هذا البيت الملعون. إلى مرجريت.! أريد أن أعود إلى مرجريت.! أذهبوا بى إلى مرجريت.

ولم يجد تومى مناصا من متابعة الفرار، وسمع وقع أقدامهم فى أثره.. ولحق به كونراد فعاجلة بلكمه ألقته على الأرض صريعا. وسمع دوى طلق نارى فى أعقابه، ولكن الرصاصة لم تصبه إذ كان قد بلغ الباب الخارجى، فتحه ودلف منه إلى الخارج، وهو يركض بأقصى ما تستطيع قدماه أن تحملاه.

وفى طريقه وهو مازال يجرى وقد كف مطاردوه عن متابعته رأى حماما تركيا فدخل اليه، وحلق لحيته، وأخذ حماما ساخنا، ثم خرج نظيفا منتعشا، وتناول فطورا دسما، وهو يتصفح احدى صحف الصباح. وفجأة حملق فى الصحيفة مذهولا.

كانت امام عينيه صورة لعضو العصابة رقم واحد، وقد كتب تحتها:

«مستر كارامين أحد زعماء اليسار المتطرفين يصل إلى لندن».

والتهم فطوره بعجله زائده، وانطلق إلى مقر الوزاره فى هوايتهول، وبعث بطاقة إلى الرجل الذى كان تومى وأصحابه لايزالون حتى الآن يعرفونه باسم مستر كارتر.

وقال له: يؤسفنى يا سيدى أن اضطرت إلى مقابلتك هنا، فإن الأمر خطير وعاجل.

وروى له فى إيجاز ما انتهى إلى أذنيه من حديث العصابه وهو يسترق السمع على مادار بينهم.

وقال: واليوم رأيت صورة مستر كارامين فى صحف الصباح، فإذا

به هو نفسه رقم واحد.

فقال مستر كارتر: لقد كنا نرتاب فيه من قبل، وكنا نتابع تحركاته أما الآخرون فما زلنا نجهل شخصيتهم الحقيقية.

وتناول مظروفا من درج مكتبه، وأعطاه اليه، وهو يقول:

- افحص هذه الصور.. هل تعرف أحدا بينها.؟

وتناول التليفون وأصدر بعض الأوامر العاجلة ثم قال:.

- والآن هيا بنا يا مستر بريسفورد إلى ذلك البيت فى حى سوهو لنفتشه، وقد أمرت رجال الشرطة بأن يسبقونا إليه.

وتلقاهما مفتش الشرطة عند الباب، ومال إلى مستر كارتر يهمس فى أذنه بعض الكلمات، وتحول هذا إلى تومى قائلا:

- لقد أفلت العصفور كما توقعت.

ولم يسفر تفتيش البيت عن شىء على الإطلاق.

ورجع تومى إلى فندق ريتز متلهفا إلى لقاء كواتسو ليروى لها ما مر به من أحداث.

ولكن خاب رجاؤه إذ قيل له أن مس كواتسو غادرت الفندق منذ ربع ساعة.

# فقدان الذاكرة

*جلس تومى بريسفورد فى مطعم الفندق وطلب طعاما دسما شهيا، وانتقى العديد من الالوان، فبعد أربعة أيام قضاها فى سجن العصابة بدا نهما أكولا .*

وحين جاء جوليوس هير تشايمر إلى القاعة وقع بصره على تومى أقبل عليه هاتفا .

- يا إله السموات .! أين كنت يا رجل .؟ لقد حسبناك ميتا .!

فضحك تومى وقال:

- انى مازلت حيا أرزق . ! انى كما ترى عصى على الموت .

- ولكن أين كواتسو .؟ هل قابلتها .؟ كلا، فقد قيل لى فى الاستعلامات انها غادرت الفندق منذ فترة وجيزة .

- لقد عدت بها إلى الفندق منذ ساعة تقريبا، فلاشك انها خرجت تتسوق وترتاد المتاجر.. والآن انفض عنك تحفظ الانجليز المأثور، وحدثنى بما جرى لك خلال هذه الأيام الأربعة .

وروى تومى قصته فى تفصيل واسهاب.

ثم أردف: والآن حدثنى يا جوليوس بما كان من أحداث فى جبهتك.

وبدوره أخذ هير تشايلر يسرد حكايته.

وقال تومى متسائلا: ولكن من الذى قتل مسز فانديمير.؟

- لقد قال الطبيب انها تناولت قدرا يزيد على الكمية المناسبة من منوم قوى. اما سير جيمس فظل محتفظا برأيه شأن رجال القانون.

ثم انتقل هير تشايلر إلى حديث جين فين فقال تومى.

- جين فين فقدت ذاكرتها.!

اذن فهذا هو السبب فى انهم ذكروا لى عندما طلبت منهم ان استجوبها أنها لن تفضى إلى بشىء على الإطلاق.

ثم أردف: أتعتقد أن مسز فانديمير انتحرت.؟

- لا أظن.! أننا نعتقد ان مستر براون هو الذى قتلها.

- ولكن انى له ذلك وليس له أجنحه يدخل بها من النافذة أو يخرج!

- لا أدرى.. لعل له قوة مغناطيسية خارقة فتسلط عليها وأوحى إليها أن تقتل نفسها.

فقال تومى:

- هيا بنا نفتش مسكنها فقد نعثر على أثر يرشدنا إلى الحقيقة.

واستفسر من مكتب الاستعلامات عن مس كواتسو فعلما انها لم ترجع بعد.

فقال جوليوس: سأصعد إلى جناحى لحظة، فلعلها هناك فى انتظارى.

وقف ينتظر عودة جوليوس.

وأقبل أحد الخدم على تومى يقول:

- انى اعتقد يا سيدى أن مس كواتسو سافرت.

- سافرت.؟ ولكن كيف عرفت.؟

- لقد سألتنى أن أحضر لها تاكسيا، وسمعتها تطلب من السائق أن يذهب بها إلى محطة شيرنخ كروس.

واستطرد: وقبل ذلك طلبت منى دفتر مواعيد القطارات بمجرد أن قرأت البرقية.

- برقية.؟ ومتى كان ذلك.؟

- حوالى الحادية عشرة والنصف ياسيدى.. ما كادت تقرأ البرقية حتى طلبت منى أن آتيها بدليل السكة الحديد، ثم هتفت بى فى لهفة: «استدع لى تاكسيا، وأسرع، أرجوك».

وجاء جوليوس هيرتشايمر فنقل اليه تومى ما سمعه من الخادم.

ورأى خطابا فى يد جوليوس فسأله: أهذا الخطاب منها..؟

فأومأ ايجابا فعاد يسأله:

- هل أشارت فيه إلى وجهتها..؟

- كلا.. لم تقل فيه كلمة واحدة عن اعتزامها السفر.

فاستبدت الحيرة بتومى وقال: إذن لماذا كتبت إليك..؟

فبدا الارتباك قليلا فى وجه جوليوس وقال:

- أولى بى أن أكون صريحا معك.. لقد عرضت عليها أن أتزوجها، وهذا الخطاب يتضمن ردها على.

فغشيت وجه توم سحابة من الاكتئاب، وفطن جوليوس إلى هذا فبادره بقوله: لقد سألتها قبل أن اتقدم إليها بما عرضت عما إذا كنتما خطيبين، فلما أجابت بالنفى، رأيت ان ليس ثمة ما يحول دونى والتقدم إلى خطبتها.

فغمغم تومى فى صوت خافت به رنة من الأسى:

- إنا رفيقان منذ الصبا، وقد كانت كواتسو تحلم دائما بأن تتزوج مليونيرا، فدعنى أزجى اليك التهنئة.

فقال جوليوس: وعلام التهنئة وقد رفضت أن تتزوجنى.؟

- رفضت.. ما هذا الذى تقول..؟

- تلك هى الحقيقة.

ودفع إليه بالخطاب، وكان هذا نصه:

«عزيزى جوليوس - ان من المستحيل على أن أفكر فى الزواج قبل رجوع تومى، فلنطرح هذا الموضوع جانبا ولا نفكر فيه فى الوقت الحاضر - كوات».

وأشرق وجه تومى وهو يعيد الخطاب إلى صاحبه، وان راودته بعض الهواجس، فهى لم ترفض رفضا قاطعا، وانما ارجأت الأمر الى حين عودة تومى. ومع ذلك فأى حق له لديها وهو الذى لم يكاشفها

يوما بكلمة حب واحدة.

وقال تومى: والآن هيا بنا الى غرفتها فقد نجد البرقية التى تلقتها فحملتها على المبادرة الى السفر.

وفعلا كانت البرقية هناك.. فى سلة المهملات.

وكان هذا نصا:

«احضرى حالا.. فيلا موتى. ايبرى.. يوركشير.. احداث خطيرة.

**تومى**

وتبادل الشابان نظرات ذاهلة، وكان جوليوس هو اول من تكلم.

قال: انك طبعا لم تبعث اليها بهذه البرقية.؟

= كلا.. انى لا أعرف شيئا عنها، فما معنى هذا؟

= المعنى جلى واضح.. كمين نصب لها فوقعت فيه مغمضة العينين.

وهتف تومى: يا الهى.! وما العمل الآن.!

نبادر إلى اللحاق بها.. وفى الحال، فليس لدينا وقت نضيعه.

وحمل إليهما خادم الفندق دليل القطارات، فتفحصاه وقال جوليوس: انها استقلت قطار الساعة ١٢ و٥٠ دقيقة، وليس أمامنا الا قطار الساعة ٣ و٢٠ وبذلك يكون قد سبقنا بثلاث ساعات.

- يا الهى.! انها فجوة طويلة بيننا، ولكن ليس أمامنا من سبيل غير هذا، وبعد نصف ساعة كانا فى المحطة يرقبان القطار.

وقال جوليوس متسائلا: ولكن ما الذى دعاهم إلى اختطافها.

فأجاب تومى: لقد احتجزوها لديهم رهينة يهددوننا بها، فإذا نحن وقعنا على معلومات ذات شأن هددونا بإنزال الأذى بها، فنضطر إلى أن نلجم ألسننا. وكانت الرحلة طويلة شاقة، واضطر خلالها إلى الانتقال الى قطار آخر فرعى، كما تكالبت عليهما الهواجس والوساوس فأضنت منهما الأعصاب.

وانتهوا اخيرا الى محطة أيبرى، وسألا قاطع التذاكر: اتعرف فيلا موى؟

- آه. ذلك البيت الكبير الواقع فى أطراف البلدة عند شاطئ البحر؟

أنى أعرفه طبعا.

- هل نزلت فى المحطة من قطار ١٢ و٥٠ فتاة ذات شعر أسود استفسرت منك عن فيلا موى.؟

وأجاب مراقب التذاكر بأن هذا لم يحدث، وانه لا يذكر على أية حال أن فتاة غادرت هذا القطار، لا سوداء الشعر ولا شقراء.

واستقلا أحدى المركبات، وطلبا إلى الحوذى أن يذهب بهما إلى فيلا موى.

كانت الفيلا واقعة عند شاطئ البحر، فى بقعة قصية معزولة عن البيوت والعمران.

وكانت عتبة البيت قذرة يعلوها الغبار، يوحى أن لا أحد قد خطاها منذ فترة وجيزة.

وضغط جوليوس الجرس مرة بعد مرة، وتعالى رنينه يدوى فى أرجاء البيت، ولكن دون أن يلبى أحد النداء.

وقال جوليوس: أولى بنا أن نعود إلى البلدة لنقوم بالاستفسار فلعل أحدا رآها وهى تتجه إلى الفيلا.

ولكن لم يكن هناك من شاهد فتاة تأخذ طريق فيلا موى.

وقال لهما أحد العمال: عليكما بسؤال مسز اسوينى فإنها هى التى حفظ لديها بمفتاح الفيلا وولى أمر تأجيرها.

ولكن مسز اسوينى أكدت لهما أن المفتاح لم يطلب منها منذ شهور، ان الناس لا يقبلون على استئجار الفيلا لأن جدرانها مهملة زال طلاؤها، وبلاط أرضيتها مخلوع يحتاج إصلاحه إلى نفقات طائلة.

وعجبا للأمر، واستبد بهما القلق، وعادا مرة أخرى إلى البيت يحومان حوله، ويجوسان خلال حديقته.

وقال تومى: ان المدخل مغطى بطبقات من التراب، وليس به أثر لأى قدم.

فقال جوليوس: أولى بنا أن نقضى ليلنا فى أحد فنادق القرية، على أن نعود فى الصباح فنواصل البحث على ضوء النهار.

وعادا فى صباح اليوم التالى يفتشان وينقبان، بعد أن أمضيا ليلة حافلة بالقلق والهموم.

وفجأة هتف تومى وهو ينحنى إلى الأرض: ماهذا.؟ وتناول شيئا أراه لجوليوس وهو يقول: هذا الدبوس ملك لكواتسو.!

- أمتأكد أنت.؟

- كل التأكيد، فقد رأيتها مرارا ترشقه فى ثوبها.

- إذن فما من شك فى أنها جاءت إلى الفيلا. أليس من العجيب ان

أحدا من أهل البلدة لم يلمحها .!

- أذن فلنعد إلى القرية ولنعاود الاستفسار والتحرى.

ولكن التحريات لم تسفر عن شىء، ورجح انها جاءت فى إحدى السيارات فلم يقع عليها بصر إنسان.

ورجعا إلى القرية يسألان ويتحريان، وأبدى جوليوس مهمة فائقة، فطاف بالقرية يسأل الأطفال والعجائز من النساء، ويستفسر من جميع سائقى المركبات والتاكسيات ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح، وبدا كأن الفتاة قد تلاشت فى الهواء.

وقال تومى: الرأى عندى أنا ضيعنا الوقت سدى، ويجدر بنا أن نعود على الفور إلى لندن.

فقال جوليوس مؤمنا: صدقت.. فمثل هذا البحث ليس من شأننا، فعلينا أن نبادر إلى إبلاغ اسكوتلانديارد فإن لديها من الامكانيات ماهو أنجع من وسائلنا، وسوف أرصد مكافأة كبيرة لأى شرطى يدلى الينا بمعلومات مفيدة عن مس كواتسو.

وقال تومى:

ـ أما أنا فسأبقى فى القرية أياما أخرى فلعلى أصل إلى شىء.

فقال جوليوس: فليكن.. أما أنا فعائد من فورى إلى لندن، وسأبعث إليك باثنين من رجال الشرطة السريين.

ولكن هذه الخطة لم تتحقق، فى نفس الوقت تلقى تومى برقية من جوليوس يقول فيها: «قابلنى فى مانشستر فى فندق ميلاند.. أنباء

جديدة هامة - جوليوس».

وفى السابعة والنصف مساء نزل تومى من القطار فى مانشستر جوليوس فى انتظاره على رصيف المحطة.

وسأله: استدعيتنى.؟ هل عثرت على مس كواتسو؟

فأجاب: كلا.. ولكنى وجدت هذه البرقية فى انتظارى فى فندق ريتز عند عودتى إلى لندن.

وقرأ تومى البرقية فى تؤدة وعلى مهل.. وكان هذا نصها:

«لقد عثرنا على جين فين.. احضر حالا إلى فندق ميلاند فى مانشستر - جيمس ادجارتون».

واسترد جوليوس البرقية، وطواها بعناية، ودسها فى جيبه وهو يقول:

- وأنا الذى ظننت أن سير جيمس لم يعد يهتم بالموضوع!.

# جوليوس

*كان سير جيمس ادجارتون فى انتظار جوليوس فى فندق ميلاند، فقدم إليه تومى بريسفورد، إذ كانت هذه أول مرة يلتقى فيها الرجلان. ورحب سير جيمس بتومى فى حرارة وقال طالما سمعت مس كواتسو تتحدث عنك حتى ليخيل الى انى أعرفك من قبل، واننا لسنا بالغريبين.*

ولم يوان جوليوس بعد هذا التعارف، من ان ينهال باسئلته على سير جيمس كما هو شأنه، وكان المحامى الكبير متحفظا كتوما - كما هو شأنه أيضا.

كيف عثرتم على جين فين؟ وأين كان ذلك.؟ ومتى.؟ ولماذا لم أقل أنك فى حل عن الموضوع وأنك مازلت مهتما بالبحث عنها.؟

وابتسم سير جيمس فى هدوء وقال.

- أليس حسبك أنا عثرنا عليها وكفى.؟

وهتف جوليوس: ولكن أين هى.؟ أين ابنة عمى.؟

- لماذا لم تحضرها معك.؟

- لأن حضورها مستحيل.

- لانها أصيبت فى حادث سيارة وشج رأسها، ونقلت الى مركز الأسعاف، وحين بلغنى النبأ أمرت على الفور بنقلها إلى مستشفى أحد كبار الاطباء من أصدقائى، ولكنها مازالت فى غيبوبة ولم تنطق بعد.

- أجرحها خطير ياترى؟

- كلا.. انه مجرد جرح سطحى، وقرر الطبيب ان ذاكراتها عادت اليها بسبب الصدمة التى تلقتها.

فهتف جوليوس بابتهاج: أحقا عادت إليها ذاكراتها.؟

- طبعا.. فقد ذكرت اسمها الحقيقى قبل ان يغمى عليها.. قالت انها تدعى جين فين.

وقال تومى: أكنت موجودا عند وقوع الحادث.؟ هذا غريب.؟

فقال سير جيمس فى برود: ان الصدف أعجب ما يخطر بالبال.

بيد أن تومى كان على يقين من أن وجود سير جيمس فى مانشستر لم يكن مجرد صدفة عارضة.. ان الرجل - على عكس ما يتوهمه جوليوس - كان مهتما بالأمر يتابع البحث والتحرى.. ولكنه رجل كتوم لا يكشف عن نواياه الا فى اللحظة المناسبة الموقوتة.

وقال جوليوس: بعد العشاء سأذهب إلى زيارة ابنة عمى.

فقال سير جيمس: هذا مستحيل، بل سنذهب إليها غدا حوالي العاشرة صباحا.. ان الدخول الآن غير مباح.

فقال جوليوس فى عناد واصرار:

- ان لى وسائلى الخاصة، وسأعرف كيف أجعلهم يخرجون على قواعدهم المرعية.

فلم يزد سير جيمس على أن قال: بل غدا صباحا.

واضطر جوليوس ان ينصاع مذعنا، اذ كان لا يعرف عنوان الطبيب ولا حتى اسمه.

والتفت سير جيمس الى تومى قائلا: لقد أدهشنى أن أراك الليلة هنا يا مستر بريسفورد فقد كان صديقاك شديدى القلق إذ أخبرانى أنك اختفيت فجأة دون أن تخطرهما بمكانك.

فأجاب تومى باسما: كان هذا كرهاعنى فقد وقعت فى كمين.

وتلبية لطلب سير جيمس أخذ تومى يسرد عليه الأحداث التى وقعت فى بيت العصابة فى حى سوهو.

وقال سير جيمس يثنى على تومى وقد فرغ من قصته:

- الحق انك فتى شجاع وحاضر البديهة يا مستر بريسفورد.

- فضرج وجهه فى تواضع: ولكنى ما كنت أنجو بحياتى وحريتى لولا أن خفت هذه الفتاة آنيت الى نجدتى.

- هذا صحيح.. وهذه الفتاة عضو فى العصابة فيما يبدو.!

- هذا هو ما أعتقده يا سيدى.

- ولكن ما هذا الذى رددته وهى تصرخ أثناء فرارك؟

فأجاب تومى: لقد زعقت تقول: أعيدونى إلى مرجريت. أريد أن أعود

إلى مرجريت. ولعلها تقصد بذلك ريتا. أى مسز مرجريت فانديمير.

- ربما، فإن اسم التدليل هو ريتا.

واستطرد تومى يقول:

- لقد غاب عنى أن أحدثك بما كان من أمر كواتسو.

- وماذا بشأنها.؟ لقد اختفت يا سيدى.

وروى له حكاية البرقية المدسوسة المزورة والتى تلقتها كواتسو فسافرت على أثرها الى فيلا موتى، حتى انقطعت أخبارها.

فقال سير جيمس: اذن فقد اتخذوها رهينة ليلجموا لسانك وليجبروك على السكوت.

- هذا هو ما خطر لى ياسير جيمس.

- اذن فاطمئن إلى أنهم لن يلحقوا بها اذى مادمت لائذا بالصمت. وبشرط ان لايعرفوا أنا عثرنا على جين فين وانها استعادت ذاكرتها.

فقال تومى:

- من يدرى. ان هذا الرجل «مستر براون» شيطان على صورة انسان.

فأطلق جوليوس ضحكة ساخرة فسأله سير جيمس:

- ما بالك يا مستر هير تشايمر.؟ ألا تؤمن بوجود مستر براون.؟

- كلا.. انه مجرد شخصية خرافية ابتدعت لتضليل الشرطة.. انى أعتقد ان الرئيس الحقيقى هو ذلك الفوضوى المدعو كارامين. اما هوايتنج فلعله رئيس الشعبة الانجليزية من هذه العصابة.

فقال سير جيمس فى برود واعتداد: كلا.. انه مجرد شخصية خرافية ابتدعت براون شخص حقيقى موجود. فى العاشرة من صباح اليوم التالى التقى الرجال الثلاثة للمرة الثانية، وذهبوا إلى المستشفى الذى تعالج فيه جين فين من إصابتها فى حادث السيارة.

وقدم سير جيمس صاحبيه إلى الطبيب ثم سأله عن حالة الفتاة.

- انها الآن بخير، وقد استعادت ذاكرتها كما سبق ان قلت لك، ولكن من الواضح انها لاتعى مرور الزمن، وان السنوات الثلاث التى مرت بها محيت من ذاكرتها، فقد سألت هذا الصباح عن عدد الركاب الذين غرقوا، وهل غرق شىء، من قوارب النجاة.

وقال سير جيمس: أيمكن أن تأذن لنا بمقابلتها.؟ بكل تأكيد.

وقادهم الطبيب إلى غرفة المريضة، وتومى يسير وراءه سعيدا مغتبطا.. أخيرا عثروا على جين.! الفتاة التى اختفت وتلاشت، ها هى ذى تظهر فجأة.! وليس هذا فقط بل انها استعادت ذاكرتها المفقودة.! ولن تمض لحظات حتى يماط اللثام عن السر الخفى.

وفجأة عصفت برأس تومى دوامة من الهواجس، ما يدريه أن يد مستر براون الباطشة امتدت إلى جين فين وهى فى سريرها فى المستشفى، واغتالها دون أن يشعر به أحد.

وفتح الطبيب، ودعاهم إلى الدخول، ثم استأذن منهم وانصرف إلى شأنه.

على السرير الأبيض كانت ترقد فتاة جميلة، ورأسها معصوب بالأربطة والضمادات.

وتطلعت الفتاة إلى الزائرين بعينين فاغرتين دهشة وذهولا.

وكان سير جيمس هو أول من تكلم.

قال: مس فين.. هذا هو ابن عمك مستر جوليوس هيرتشايمر.

وحين مد إليها يده يصافحها تخضب وجهها احمرارا. وبأسلوبه المرح قال لها: كيف حالك يا ابنة العم العزيزة.؟

ورغم محاولته أن يبدو مرحا مستخفا لمس تومى فى نبراته بوادر الانفعال.

وقالت الفتاة فى دهشة: أأنت حقا ابن العم هيرام.؟!

- طبعا.. والا فمن أكون سواه.؟

واستطردت جين فين: كثيرا ما قرأت اسمه تردده الصحف، ولكنى ما اعتقدت أبدا انا سنلتقى فى يوم من الأيام.. لقد كانت أمى على يقين من أنه لن يصالحها ولن يصفح عنها أبدا.

فقال جوليوس: تلك صفحة طويت وانقضت، فلنطرح وراءنا تلك المشاحنات العائلية ولننسها، فقد حزمت أمرى منذ مات أبى على أن ابحث عنك واعثر عليك.

فقالت الفتاة: لقد مرت بى سنوات لا أذكر عنها شيئا.. سنوات ضائعة لا حساب لها فى العمر.

- ما الذى تذكرينه ياجين فين عن غرق الباخرة الباسيفيك.؟

- كل ما أذكره عنها اجتماعنا على ظهر الباخرة، ونزلنا إلى قوارب النجاة.

- وما بعد ذلك.؟ لا شىء على الإطلاق.

ومال اليها جوليوس يقول فى وئيد.

- جين. هناك شيء هام نريد أن نسألك عنه، فهل تذكرينه ياترى؟ كان على ظهر الباسيفيك رجل معه وثائق هامة، ويعتقد بعضهم أنه عهد اليك بهذه الوثائق قبيل غرق الباخرة، فهل هذا صحيح؟

وغشيت محياها مسحة من التردد، ونقلت بصرها بين الرجلين الآخرين، وأدرك جوليوس ما ترمى إليه فقال:

- ان مستر بريسفورد مفوض من الحكومة الانجليزية بالبحث عن هذه الاورق، أما سير جيمس ادجارتون فعضو فى البرلمان، واليه يرجع الفضل فى عثورنا عليك، فيمكنك أن تتكلمى أمامهما دون حرج أو تردد. ثم أردف: هل عهد إليك دانفيز بهذه الوثائق.؟

وأجابت: نعم.. وقد برر هذا بأن أمام النساء والاطفال فرصة أكبر للنجاة لأنهم يغادرون الباخرة قبل الرجال.

فقال سير جيمس: هذا هو نفس ما خطر لنا.

وقال جوليوس هيرتتشايمر: هل يمكن أن تعيدى الينا هذه الأوراق؟

فأجابت: كلا.

فقال جوليوس فى دهشة: ولم لا.؟

- لانها ليست معى.. لقد خبأتها فى مكان سرى. قبل أن أفقد ذاكرتى بعد نجاتى من الغرق وجدت الوثيقة فى جيبى مختومة بالشمع الأحمر ومؤشر عليها «سرى جدا» ومكتوب عليها «تسلم إلى وزارة الخارجية»، وشعرت ان هناك من يتجسس على ويتعقب خطواتى، وقع فى روعى ان هؤلاء الجواسيس يهدفون إلى الاستيلاء على الأوراق، فما كان منى إلا أن أودعتها مخبأ سريا فى جزيرة «هولى هيد» حيث رسا

بى قارب النجاة.

فسألها جوليوس: أيمكن ان تصفى لنا هذا المخبأ.؟ اننا فى حاجة إلى الأوراق، ومادام الطبيب مضطرا إلى استبقائك حتى تشفى من اصابتك، فإنا نستطيع أن نبادر الى المخبأ ونستعيدها.

فقالت: إلى اليسار من مرسى البواخر ممر ضيق متفرع من الطريق العام، وفى أقصى الطريق الفرعى صخور ضخمة من بينها صخرة على شكل كلب يقف على قائمتيه الخلفيتين، وفى هذه الصخور فجوة عميقة دسست فيها اللفافة، ثم سددت مدخل الفجوة بالطين والأحجار.

- ألم يتعقبك احد إلى هذه الصخرة.؟

فقد كان المكان مكشوفا لا يستطيع أن يسير فيه إنسانا إلا رأيته.

واستطردت: وبعد أن اطمأننت إلى سلامة الوثيقة عدت الى القرية وركبت القطار. وكان فى مقصورتى رجل وامرأة يجلسان أمامى، فجعلا يرمقانى بنظرة فاحصة ويتهامسان، وعندما قمت لأدخن سيجارة فى الممشى قالت لى المرأة: «شىء وقع منك يا آنسة» فلما انحنيت لأتبين ما سقط منى بادرنى الرجل بضربة على رأسى أفقدتنى الوعى، ولم أفق الا وانا على سريرى فى المستشفى وقد فقدت ذاكرتى، فلم أعد أذكر شيئا عن الماضى او عن الوثيقة طبعا.

فقال جوليوس فى حماس وانفعال: اطمأنى بالا يا ابنة العم العزيزة.. سوف نأتى بالأوراق من مخبأها فى هولى هيد، ونسلمها إلى ذوى الشأن فى لندن، ثم أوافيك هنا فنسافر معا إلى امريكا حيث أمنحك جزءا من ثروتى، فتعيشين فى رخاء، وتنسين ما مر بك من أهوال.

# رواية العدو الخفي
# العدو الغامض
# مغامرة تومي & توبنس الأولى
# حصريا في
# مجموعة اجاثا كريستي

أحمد

# صراع على الوثيقة

*عقد الرجال الثلاثة «مجلس حرب»*
*عند باب المستشفى ومضوا*
*يتداولون فى الخطة المستقبلة.*

تطلع سير جيمس فى ساعته وقال:

- المركب الصغيرة التى تنقل المسافرين إلى هولى هيد ترسو فى شيستر فى الساعة ١٢,١٤ دقيقة، فاذا اسرعتما استطعتما أن تلحقا بها.

- وأنت ياسيدى.؟ ألا تنوى أن تصحبنا.؟

- كان بودى، ولكنى مضطر إلى العودة إلى لندن فى الحال، إذ على أن ألقى خطابا فى أحد الندوات فى تمام الساعة الثانية.. انى آسف جدا. وقال جوليوس: يبدو ان مهمتنا قد كللت بالنجاح، فالعثور على المخبأ أمر هين لا صعوبة فيه.. مجرد لعبة أطفال.

فقال سير جيمس فى تؤدة ورزانة: انك مازلت شابا فى عنفوان حماسك يا مستر هيرتتشايمر، ولكن لو انك كنت فى مثل سنى ولك خبرتى لما تهاونت أبدا فى تقدير غريمك ولما استهنت بأمره.

فقال جوليوس ضاحكا مستخفا: أتريد أن تقول أن مستر براون قد يفاجئنا عند الصخرة وينتزع الأوراق منا.؟ لكم أتمنى أن أراه يحاول هذا حتى أفرغ فيه رصاص مسدسى.

وهز سير جيمس كتفيه دون أن يعقب بكلمة.

فاستطرد هير تشايمر يقول: ومع ذلك فإنى لمستر براون أن يقف على سر المخبأ وقد كنا وحدنا حين أفصحت الينا جين فين بمعلوماتها؟

فقال سير جيمس فى بساطة:

-وهل نسيت انه استطاع ان يعرف ان مسز فانديمير تنوى الغدر به فاغتالها رغم أنها لم تتحدث فى هذا إلا مع مس كواتسو وحدها.؟

وفى هذه المرة لزم جوليوس الصمت فاستطرد سير جيمس:

- لقد أردت فقط أن أحذركما لتأخذا الحيطة الواجبة. وعليكما اذا حاول مستر براون أو أعوانه أن يستولوا على الوثيقة ان تبادروا إلى اعدامها حتى لا تقع فى أيديهم.. والآن إلى اللقاء وحظا موفقا. ولبث الشابان فترة طويلة لا يتبادلان كلمة واحدة، وقد غرق كل منهما فى خواطرة.

وفجأة قال جوليوس هير تشايمر وهو يند عن صدره تنهيدة خفيفة:

- الا من أغرب الدنيا.! تصور انى حضرت من امريكا الى انجلترا لأبحث عن جين فين، وكنت على استعداد لكى أنفق مئات الألوف لأعثر عليها. وكان فى نيتى حين اهتدى ليلها أن أبادر الى الزواج منها فى الحال.

فتساءل تومى: وما الذى حدث.؟ أتراك رجعت عن رأيك.؟

- نعم.. لقد انهار السراب الذى كنت أتعلق به.. حين رأيت صورتها لأول مرة تعلق بها قلبى، أما الان..

وسكت فقال تومى: ولكنها فى رأيى تبدو جميلة فاتنة.

وهذا هو رأيى أيضا، ولكنها مختلفة عن صورتها إلى حد كبير.. اعنى أن.. إن فى صورتها شيئا افتقدته فيها هى نفسها حين رأيتها.

فقال تومى فى مرارة: هذا دائما حال الدنيا.. تقع فى غرام فتاة،

ثم اذا بك تخطب اخرى غيرها.

فعقب جوليوس على هذا بأن قال:

- ألا ما أحمق الرجال.! ولكن تومى استطاع ان ينفس عنه همومه قبل ان يصل هولى هيد، وعادت الابتسامة إلى شفتيه.

أخيرا بلغ الشابان بلدة شيستر، ولم يكن من العسير عليهما ان يهتديا إلى الممر الضيق المتفرع من الطريق العام.

كان ممرا صغيرا تحف به الاشجار من جانبيه، ولا يتسع فى بدايته إلا لعربة صغيرة من الطراز الذى يجره جواد واحد.

واستقلا احدى المركبات وطلبا الى الحوذى ان يمضى بهما فى هذا الطريق الفرعى، وان يسير على مهل.

وأخذا يرميان بالبصر فيما حولهما يبحثان عن تلك الصخرة التى حدثتهما عنها جين فين - صخرة تشبه كلبا يقعد على قائمتيه الخلفيتين. وضاق بهما الطريق، وتدانت الأشجار؛ وبدأت أغصانها تتشابك.

وقال الحوذى: يستحيل أن أمضى من هذا، فان الطريق لم يعد يتسع للمركبه.

ونزلا من العربة وصرفاها، ومضيا أمامها يسيران على الأقدام، ويشقان طريقهما بين الشجيرات.

وقال تومى: ترى هل سنهتدي إلى الصخرة الموعودة؟

فأجابه جوليوس:

- من يدرى.! لعل جين فين اختبل عقلها بعد أن فقدت ذاكرتها، فسيطر الوهم والخيال فارشدتنا إلى صخرة لا وجود لها. ومع ذلك فسوف نرى.

وانتهت بهما المسيرة إلى ساحة مكشوفة مليئة بالصخور الضخمة.

وقفا يجيلان البصر هنا وهناك.

وفجأة هتف تومى: يا الهى.! انظر يا جوليوس.!

وتطلع جوليوس إلى حيث يشير تومى.

نعم.. هناك على البعد.. على مسافة عشرات الأقدام، كانت الصخرة قائمة هناك تتراءى للابصار.

كانت صخرة عجيبة لها شكل الكلب الذى يقعد على قوائمه الخلفية. وأسرعا إليها راكضين يخامرهما الأمل والرجاء.

وقال تومى: ترى هل سنهتدى بسهولة إلى المخبأ الذي فى الصخرة.؟ وإذا اهتدينا فهل نجد بداخله اللفافة المنشودة.؟

ولم لا.. طبعا سنجدها مكانها.

- أغاب عنك ان الاولاد دائما يدسون أيديهم فى مثل هذه الشقوق بحثا عن أعشاش الطيور.

-ولكن جين فين قالت انها سدت الشق بالطين.

- وهل يستعصى الطين على الأشقياء من الأولاد لو أنها سدته بالفولاذ لما استعصى عليهم.

وقفوا أمام الصخرة الضخمة يديران فيها عيونهم بحثا عن الشق المسدود بالطين.

وأخيرا استقرت عليه عيونهم، فخفت منهم القلوب.

وأخرج جوليوس مبراته، وأزال الطين الصلب المتجمد الذى يسد الفجوة، ثم مد يدة وأدخل ذراعه فى الشق.

وهمس بعد لحظات يقول: يا الهى.! حتى الآن لم تصطدم يدى بشىء.. لقد انحشرت ذراعى واستحال ان تمتد أكثر من هذا.

فقال تومى: لعل أحدا عثر على اللفافة واستولى عليها.

فقال جوليوس ومازال الأمل يراوده. لعل جين فين دست اللفافة فى نهاية الشق فإن ذراعها أرفع من ذراعى.

وسحب جوليوس يده، وقال تومى:

- والآن.. ما العمل.؟ كيف يمكن أن نصل إلى طرف الفجوة؟

وفجأة هتف: آه.. .. ان لدى فكرة.

وأمسك بالمطواه، وللمرة الثانية دفع يده داخل الفجوة.

واصطدم نصل المبراة بشىء، وغرز سن النصل فى هذا الشىء، ثم عاد وسحب ذراعه.

وكان هذا الشىء لفافة صغيرة مختومة بالشمع الأحمر.

ووقف الشابان يتأملان اللفافة ذاهلين فاغرى الفم.

لقد نجحت المهمة، وعثرا على المعاهدة السرية، أو جهودهما لم تذهب هباء.

تناول تومى اللفافه من جوليوس، وفض الاختام، وفك طيات القماش، فانكشف عن مظروف صغير.

وفض المظروف، وأخرج الورقة التى فى داخله، ثم نشر الورقة، وألقى عليها نظرة عاجلة.

ولكن لم يكن مسطورا على الورقة إلا جملة واحدة:

«مع تحيات مستر براون».

# هزيمة مؤقتة

*صحا تومى فى اليوم التالى شاحب الوجه، يفيض بقلبه الحزن واليأس، فبعد ان أنتعش أمله وأيقن من النجاح اذا به مدحورا مهزوما.*

ومضى من فوره إلى مقابلة مستركارتر ليوافيه بتقرير عن مجرى الاحداث. وقال له واجما والكلمات تتعثر على شفتيه:

- سيدى.. يجب أن اعترف بانى منيت بالفشل الذريع.

فرمقه مستر كارتر بنظرة فاحصة وسأله: أتريد أن تقول ان.. فبادره مقاطعا: أريد أن أقول ان المعاهدة السرية بين يدى مستر براون.

- وكيف هذا.؟ كيف عرفت؟

وروى له ما كان من أمر الأحدث الماضية، وما انتهت اليه من الاهتداء الى المخبأ السرى - مخبأ ليس فيه إلا قصاصة ورق تهزأ سطورها من كل من يعثر عليها.

وعقب مستر كارتر بقوله: على أية حال انك بذلت جهدك وفعلت أقصى ما تستطيع من جهد. واذا كنت قد فشلت فلأنك تناضل ضد

عبقرى فى الإجرام، فلا تبتئس ولا تحزن.

- شكرا ياسيدى على هذه المواساة الرقيقة.

وتناول مستر كارتر ورقة من فوق مكتبه، وقال فى لهجة حزينة:

- ارى من واجبى أن لا اكتم عنك المأساة التى وقعت:

فحملق فيه تومى وقال متسائلا: ماذا.؟ كواتسو.

ودفع إليه كارتر بالورقة وهو يقول:أولى بك ان تقرأ بنفسك.

ولم يكن فى القصاصة الا وصف تفصيلى لقبعة خضراء ومنديل عليه الحرفان: «ب. ك.» وفستان برتقالى - عثرت عليها الشرطة ملقاة على شاطىء البحر فى منطقة أوبرى.

وتراقصت الكلمات أمام عينى تومى، وغمغم يقول:

- يا الهى.! كواتسو.! هل نالها هؤلاء الأوغاد.؟ هل قتلوها.؟ لابد أن أنتقم.! سأطاردهم حتى أدفع بهم إلى حبل المشنقة.

ثم أمسك اذ رأى نظرات الاشفاق تظلى عينى مستر كارتر.

وقال كارتر: نصيحتى اليك يا بنى ان تنسى.. انهم جبابرة أقوياء.

-انسى كواتسو.؟ محال أن أنساها.. لابد أن انتقم وداعا يا سيدى.

وانبعث واقفا، وغادر الغرفة فى خطوات سريعة.

ما أن رجع تومى إلى فندق ريتز حتى سارع بحزم حقائبه تأهبا للرحيل. ووجد فى انتظاره خطابا من سير جيمس ادجارتون يخطره فيه بانه عرف ان كواتسو لقيت مصرعها من نبأ نشرته «الصحيفة

الجنائية»، وأبدى المحامى الكبير مواساته وعطفه البالغ، وعرض عليه ان يدبر له عملا فى الارجنتين.

وغمغم تومى يخاطب نفسه: يا له من رجل عظيم كريم القلب.!

وفتح باب الغرفة دفعة واحدة، واقتحم جوليوس المكان مندفعا كالعاصفة الهوجاء وهو يهتف.

- أهذا صحيح.؟ أحقا قتلوها.؟

-نعم.. لقد قتلوها.

فقال جوليوس: هذا ما كنت أخشاه، فمجرد ان ظفروا بالمعاهدة لم تعد لهم من حاجة إلى استبقائها رهينة.. يا للأنذال.! كواتسو اللطيفة تقتل.! هذه الفتاة الرائعة.!

فهب تومى واقفا، وقد أفلت منه زمام أعصابه، وانفجر يقول:

-وما الذى يهمك أنت من أمر كواتسو.؟

- أنك طلبت منها أن تتزوجك، ولكنك تقدمت اليها بهذا الطلب بكل برود كانت تعقد صفقة تجارية. تجارية بحته. انك جشعة تحبين المال، وانا رجل لدى مال كثير، فلماذا لا تتزوجينى.؟ هذا ما قلته أنت لها، ومع ذلك تبدو حزينا من أجلها - فما يكون من شأنى أنا الذى أحبها منذ التقينا منذ عشر سنوات. أنها صديقة الصبا.

وقال له جوليوس: اسمع يا تومى.. انى..

فابتدره ثائرا مهتاجا: اصمت.! انى لا أريد أن اسمع منك شيئا.. هيا أغرب عن وجهى واذهب إلى الشيطان.! إياك ان تحدثنى عن كواتسو

بعد اليوم! انها لى وحدى. ولا شأن لك بها.. انها هى التى عالجتنى يوم دخلت المستشفى.. كانت تهل على بثياب الممرضات البيضاء فأشعر وكأن ملاكا يدخل على.. نعم.. ما كان أجملها فى زى الممرضات!

وفجأة انبثقت فكرة فى ذهن جوليوس:

هتف يقول: زى الممرضات.؟ انتظر لحظة واحدة. هذه الممرضة التى رأيتها تتحدث مع هوايتنج فى مصح الدكتور هول.. انها هى ابنة عمى جين فين.. نعم.. نعم.. انها جين فين بعينها.. وكانت تلبس زى الممرضات.. انها اذن لم تكن ممرضة.

فقال تومى: اذن فهى خائنة.. انها جاسوسة.. عضو فى العصابة.

وهى التى استدرجت دانفيرس لكى يعهد اليها بالمعاهدة السرية، ثم سلمتها إلى العصابة.

فقال جوليوس فى حنق وغضب:

- انك تهيننى.! أنسيت أنها ابنة عمى.؟ انها لا يكن أن تكون خائنة.

- إلى الشيطان أنت وابنة عمك.

فهب جوليوس واقفا وهو يقول: لكم كنت أحمق غبيا حين تعاونت معك.

ودق تومى الجرس فلما لبى الوصيف النداء قال له!

- هات الحساب واستدع تاكسيا وأنزل حقائبى.. انى تارك الفندق حالا. ثم التفت إلى جوليوس قائلا: انى مسافر إلى الارجنتين.. لقد عرض على سير جيمس ادجارتون أن يلحقنى بعمل هناك.

فقال له جوليوس: أما أنا فذاهب إلى شركة السكك الحديدية

الغربية، فإن لى مصلحة هناك أريد أن أنجزها قبل عودتى إلى امريكا.

فصرخ فيه تومى: اذهب إلى أمريكا أو إلى الشيطان فهذا لا يعنينى فى شىء. وخرج جوليوس غاضبا دون ان يحيى تومى.

ومشى تومى إلى المكتب القائم فى ركن الغرفة ليحرر ردا على سير جيمس ولكنه لم يجد لا ورقا ولاشيئا من المظاريف. وضغط الجرس ولكن احدا لم يلب نداءه، فقال فى نفسه:

- لاشك أنى سأخذ ما أبغى فى غرفة جوليوس.

ومضى إلى جناح جوليوس المجاور، وكان مطمئنا إلى انه لن يلتقى به ما دام قد ذهب إلى شركة السكك الحديدية الغربية.

فتح الباب، وكان الجناح خاليا، ثم اتجه وفتح أدراجه يفتش عن المظروف المنشود.

واسترعت انتباهه صورة فى قاع الدرج فتناولها وأخذ يتأملها.

واتسعت عيناه دهشة وذهولا.

فما كانت هذه الصورة إلا صورة آنيت، الفتاة التى ساعدته على الهرب من وكر العصابة فى حى سوهو.!

فبحق الشيطان ما الذى جاء بصورة آنيت، هذه الفتاة الفرنسية الى يد جوليوس.؟

- وما الذى حمله على أن يحتفظ بها.؟

ان فى الأمر سرا، فما يكون هذا السر.؟

# تقييم الموقف

*قال رئيس الوزراء متابعا حديثة مع كارتر: إذن فأنت ترى أن الموقف يبعث على اليأس.*

فأجاب كارتر: هذا ما يراه ذلك الشاب توماس بريسفورد.

ودفع الوزير بالخطاب الذى كتبه اليه تومى. وكان هذا نصه:

«عزيزى مستر كارتر = لقد وقعت على اكتشاف اذهلنى، وان كان من المحتمل انى مخطىء فى استنتاجى فإن الامر يبدو بعيدا عن التصديق. «ان فتاة المصح الفاقدة الذاكرة ليست هى جين فين ويترتب على هذا ان اللفافة الخاوية التى عثرنا عليها فى شىء فوق الصخرة والتى أرشدتنا إليها هذه الفتاة لم يكن الا مجرد مشهد تمثيلى أخرج ببراعة.

«انى أعتقد انى أعرف مكان جين فين الحقيقية، وكذلك مخبأ المعاهدة السرية.

«انى أرفق مع هذا مظروفا مقفلا ضمنته استنتاجاتى فأرجوا أن لا تفضه الا فى اللحظة الأخيرة، وعلى وجه التحديد عند منتصف ليلة ٢٨ من هذا الشهر.

«لقد ذهبت فى استنتاجاتى أيضا إلى ان موت كواتسو غرقا مجرد تمثيلية مفتعلة، وانها لا تزال على قيد الحياة فى الوقت الحاضر على الاقل. «واليك دوافعى إلى هذه الاستنتاجات:

«انهم يسعون إلى العثور على المعاهدة، ولذلك قرروا أن يطلقوا سراح جين فين، ظنا منهم بانها ستمضى مباشرة إلى مخبأ اللفافة، اذ انهم يعتقدون فيما يبدو انها سليمة لم تفقد ذاكرتها. وان كان هذا التصرف من ناحيتهم ينطوى على مخاطرة كبيرة اذ انها تعرف كل شىء عن العصابة وقد تفشى بأسرارهم. ولكن اذا ثبت لهم ان المعاهدة بين أيدينا، فان الفتاتين فى خطر داهم. ولذلك يجب ان نعثر على كواتسو قبل أن تتمكن جين من الهرب.

«كما اننى فى حاجة إلى أصل البرقية المزورة بامضائى والتى وصلت كواتسو فى فندق ريتز أدعوها فيها إلى مقابلتى. وقد أشار على سير جيمس أن اطلبها عن طريقك.

«وثمة شىء آخر: أرجو أن تأمر بفرض الحراسة الدقيقة على بيت حى سوهو ليل نهار - توماس بريسفور»

وقال رئيس الوزراء متسائلا:

- وأين المظروف المغلق الذى نوه فى خطابه.؟

- لقد اودعته خزانتى السرية فى البنك.

فقال الوزير فى شىء من التردد:

- ألا ترى أنه يحسن بنا أن نفضه الآن، فإذا صحت افتراضات الفتى ظفرنا بالمعاهدة فى الحال بدلا من ارجاء الأمر إلى منتصف ليلة

٢٨ .؟ وفى هذه الحالة يمكننا طبعا أن نبقى الأمر سرا لا يعلم به أحد.

فقال مستر كارتر معترضا.

- اننى أوثر أن ننتظر، فإن الجواسيس منبثون حولنا فى كل جانب، فإذا شعروا بأننا عثرنا على المعاهدة بادروا إلى قتل الفتاتين.. كلا يا سيدى.. ان هذا الفتى يثق فى، ولا أريد أن أخون ثقته.

فلننتظر اذن ما دمت ترى هذا.

ثم اردف الوزير متسائلا: ولكن أترى لهذا الفتى من الذكاء والدهاء ما يتيح له أن يتغلب على هذه العصابة الجهنمية.؟

- كلا ياسيدى.. انه رجل عملى ومخلص.. هذا كل ما هنالك.. ولكن سير جيمس ادجارتون الى جانبه يعاونه بإرشاداته وتوجيهاته.

- ادجارتون المحامى عضو البرلمان.؟ انه رجل قدير وقد أحسنتم بان استعنتم به، فهو ند قوى لمستر براون.

واستطرد مستر كارتر قائلا:

- ولقد استفدنا من مساهمته معا فى ابحاثنا، فقد بعث الى بقصاصة اقتطعها من احدى الصحف الامريكية عن جثة لرجل مجهول عثرت عليها الشرطة على أرصفة الميناء فى نيويورك منذ ثلاثة اسابيع. وطلب منى سير جيمس أن أولى هذا الامر عناية كبرى.

- ولكن جثة من هذه.؟ لا أحد يدرى. فقد كان الوجه مشوها إلى درجة تعذر معها تمييز ملامحه.

- وهل لهذا علاقة بالقضية التى نحن بصددها.

- ربما.. ولكن على أية حال رجوت سير ادجارتون ان يوافينى هنا الآن عله يفصح عما يدور فى ذهنه فى هذا الشأن.

وفى الموعد المحدد جاء سير جيمس ادجارتون وصافحه رئيس الوزراء فى حرارة وترحيب.

وقال له كارتر صراحة ودون مواربة:

- لقد ورد خطاب من هذا الشاب وماس بريسفورد فهل اطلعت عليه ياسير جيمس.

- كلا، ولكنه اتصل بى لكى يشكرنى على ما عرضته عليه فى إلحاقه بعمل فى الارجنتين، ثم ذكر لى انه عثر فى أحد ادراج مستر هير تتشايمر على صورة لفتاة التقطت فى كاليفورنيا، ثم عقب بشىء أثار ريبتى، فقد قال أن هذه الفتاة ما هى إلا تلك الفرنسية آنيت التى عاونته على الهرب من بيت العصابة فى حى سوهو، وقال انه ترك الصورة فى موضعها من الدرج.

وغمغم كارتر: هذا عجيب.

واستطرد المحامى الكبير: وقد هنأته على اكتشافه العظيم فان له اهمية قصوى، فما دام ان فتاة مانشستر الفاقدة الذاكرة التى عثرنا عليها فى مصح الدكتور هول ليست هى جين فين الحقيقية فإن الوضع يختلف، ولكن الفتى لم يفطن إلى ما يطرأ على الموقف من تبدل، اذ كان مشغول الذهن بإخفاء مس كاولى، ولهذا ،سألنى عما اذا كنت لا أزال اعتقد ان كواتسو على قيد الحياة لم تقتل، فأجبته بأن هذا هو ما أؤمن به.. وطلبت اليه ان يحصل على «أصل» البرقية المهورة بتوقيعه

تزويرا، والتى يطلب فيها من كواتسو أن تبادر إلى مقابلته، فقد خطر لى أن بعضهم محا من البرقية المزورة بعض الكلمات بعد أن رمتها الفتاة فى سلة المهملات، وأبدلها بغيرها، حتى يخدعونا فنتبع أثرا مضللا ولا نهتدى إلى مكانها.

فقال كارتر مؤمنا وهو يبرز أصل البرقية المزورة من جيبه:

- هذا صحيح يا سير جيمس.. انك كنت على حق فى استنتاجك، فبعد أن قرأت كواتسو البرقية ورمتها فى سلة المهملات أبدل شخص مجهول بعض كلماتها.

وأخذ يقرأ البرقية الأصلية بصوت عال:

«قابلينى فى الحال فى فيلا آستلى بلدة جيت استون فى كينت. احداث هامة - تومى.

واستطرد مستر كارتر: وهكذا ذهبت مس كاولى إلى آسنلى جيت استون، بينما لحق بها تومى وجوليوس إلى فيلا موتى فى آيبرى طبقا لما ورد فى البرقية التى غيرت بعض كلماتها، والتى ألقت بها فى السلة بعد قراءتها اذ كان نصها:

«قابلينى فى الحال فى فيلا موتى فى ايبرى فى يوركشير. احداث هامة. تومى.

وتساءل سير جيمس: ألديك أية معلومات عن الامريكى جوليوس هير تتشايمر.؟

هل تحريت عنه ياترى.؟

فأجاب مستر كارتر:

- كلا.. أترى من الضرورى أن أتحقق من شخصيته.؟

فابتسم عن ضحيته الحقيقية فإنى بها عليم، وان كنت لا أملك دليلا حتى الان.. ولكنى أعرف من يكون.

وقال رئيس الوزراء متسائلا:

- ولكن كيف وصلت صورة جين فين الأصلية الى حوزة الامريكى.؟

فقال سير جيمس:

- هذا سؤال من شأن مستر كارتر أن يجيب عليه. يجب أن يعرف ما اذا كان مستر براون هو نفسه مستر جوليوس هير تشايمر أم لا.

بعد يومين - حين رجع جوليوس من مانشستر - وجد فى انتظاره فى فندق ريتز الخطاب التالى:

«عزيزى هير تشايمر - يؤسفنى جدا ان ثار غضبى وانا اتحدث إليك، فأرجو أن تقبل اعتذارى.. لقد عرضت على وظيفة فى الارجنتين، واستقر رأيى على الرد بالقبول، فوداعاً لأننا لن نلتقى - تومى بريسفورد».

وارتسمت ابتسامة على شفتى جوليوس، وقذف بالخطاب الى سلة المهملات وهو يغمغم:

- ياله من غبى أحمق.!

# التسلل

*بعد أن فرغ تومى بريسفورد من حديثه مع جيمس ادجارتون انطلق إلى عمارة أودلى حيث كانت تقيم مسز فانديمير، فوجد عامل المصعد البرت منهمكا فى أعماله فقال له: ألا يمكنك أن تنتحل عذرا يمنحوك بسببه عطلة بضعة أيام كأن تقول مثلا ان لك عجوزا تحتضر وانها تريد أن تراك قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة.؟*

فابتسم البرت قائلا:

- ان «اختراع» العمات المحتضرات ليس بالأمر العسير.

وانتحل البرت العذر، وأعفى من عمله.

وقال ألبرت يسأله: وكيف حال الآنسة.. الشرطية السرية.

فأجابه تومى: لقد اختطفوها.

- يا الهى.! أرجو أن لا يكونوا قد قتلوها.

- هذا ما أرجوه.. لازلت آمل أنها على قيد الحياة.. ومضيا معا إلى شيرنج كروس، واستقل القطار، فقد كان تومى فى حاجة إلى حليف يؤازره، وكان البرت هو الحليف الذى وقع عليه الاختيار.

واستقر الاثنان فى بلدة جيت استون، ونزلا فى أحد فنادقها، وعهد تومى الى ألبرت أن يقوم ببعض التحريات فما لبث أن عاد إليه بالمعلومات التى يحتاج إليها.

قال له ان فيلا آستلى ملك لطبيب متقاعد الدكتور آدمز، وهو رجل محبوب فى القرية، حسن السمعه، ومنذ عشر سنوات وهو مقيم فى هذه الدار، ويتردد على زيارته الكثيرون من أهل لندن، ومن حين لآخر يصحبون معهم بعض المرضى الاغنياء فيقيمون فى مسكنه، ويتولى علاجهم. وحيرت هذه المعلومات تومى، فهل يمكن أن يكون هذا الطبيب المحبوب الأمين أداة طيعة فى أيدى هؤلاء المجرمين العتاة.؟

- والمرضى الذين يترددون عليه.؟ أيمكن أن تكون كواتسو أحداهم.؟ وهل آنيت من بينهم.

سؤال حائر ظل يصطخب فى ذهن تومى دون أن يتلقى عنه ردا.

كانت فيلا تقوم فى وسط حديقة كبيرة مترامية الأطراف، ويدور بها سور مرتفع يحجب ما يجرى بداخلها عن الانظار.

وفى تلك الليلة صحب تومى خليفته الجديد ألبرت، وطافا حول الحديقة يستطلعان المكان، وكان تومى يفتأ يسائل نفسه عما إذا كان هناك كلب حراسة يرد الفضوليين.

- ولكنه لم يسمع نباحا أو حفيفا بين الأشجار، فما لبثت هواجسه أن سكنت، فتجاسر وتسلل مع صاحبه الفتى إلى داخل الحديقة، وظلا يتقدمان خطوة بعد خطوة، فى حرص وحذر، حتى بلغا المبنى نفسه، ووقفا تحت احدى النوافذ ينصتان.

كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها ومضاءة، فاختلسا إليها النظر خفية، فإذا بنفر من الرجال يزيدون على العشرة منتظمين حول منضدة كبيرة تتوسط الغرفة، منهمكين فى الحديث فى حماس وانفعال. ولكنهم انما كانواعن الجولف يتحدثون.!

واستبدت الهواجس بتومى، وذهبت به الظنون كل مذهب:

- أمن المعقول أن يجتمع هؤلاء هنا لكى يتحدثون عن الجولف.؟ ترى ما الذى يبطنون.؟

وفى صباح اليوم التالى عهد تومى إلى ألبرت أن يوالى البحث والتحرى، فمضى يجوس خلال القرية، يختلط بالناس ويستفسر، ثم رجع إلى صاحبه بالمزيد من المعلومات.

نعم.. هناك فتاة فرنسية تقيم فى الفيلا، وقد عرف هذا من متعهد توريد الألبان.

ولم يعد لديك شك بعد هذا فى أن هذه الفيلا هى مقر العصابة الخفية التى يرأسها ذلك الغامض مستر براون.

واذن فقد حانت ساعة العمل.

لم يبق الا يومان على يوم ٢٩ عندئذ تحل الساعة القاضية، ويعلن الاضراب الشامل فى البلاد، ويقوم شغب تواجهه الحكومة بما تحت

يدها من قوات الشرطة والجيش، فتكون الثورة تجتاح البلاد وتعم الفوضى، وتسقط الوزارة.

ان عليه ان يبادر إلى العمل، وأن يميط اللثام عن ذلك الزعيم المجهول مستر براون، وأن يسلمه إلى البوليس.

- وكل هذا خلال يومين - قبل أن يحل يوم ٢٩.

وللمرة الثانية تسلل تومى إلى حديقة الفيلا فى المساء.

- وحين دنا من المبنى متلصصا تجمدت خطاه، وحملق مذهولا الى نافذة فى الطابق الثانى. اقترب من النافذة شبح يطل على الخارج، وعرف تومى الشبح على الفور.

انها كواتسو دون شك.!

ولمس ذراع ألبرت وهمس فى خفوت.

- انظر.. ها هى ذى كواتسو.. أبق هنا وكن حذرا بينما أبعث إليها باشارة، ولا تغفل لحظة عن مراقبة النافذة، فقد تقذف اليك برسالة.

ورجع إلى ممشى الحديقة بالقرب من مدخل الحديقة ومضى يتمشى مترنحا وهو يتطوح، وأخذ يجهر بصوت عال مرددا الاغنيات، متظاهرا بأنه سكران.

وكانت هذه الاغنية التى أخذ يرددها:

انظرى.. انظرى إلى الزى والبذلة

اننى جندى شجاع لا أعرف المذلة

لأننى جندى انجليزى الجنسية.

وراح يردد الأغنية مرة بعد مرة، ويكرر ويعيد.

وانتبهت كواتسو فى وقفتها، وتوترت عضلاتها، وسرت الدماء فى عروقها دافقة مشتعلة.

كانت هذه الاغنية التى اعتاد تومى أن يتغنى بها فى سهراتهما المرحة الضاحكة.

وبرز من البيت رجلان فى ثياب الخدم، واتجها إلى مكان تومى بالقرب من مدخل الحديقة يغنى ويترنح متظاهرا بالسكر. وأخذ الرجلان كل بأحد ذراعيه، وحملاه إلى خارج الحديقة وهو مازال يجأر بالأنشودة. وأجلساه على الافريز الخارجى وهما يهتفان به:

- ابتعد عن هذا المكان يارجل بصوتك الأجش الكريه، والا كتمنا صوتك فى حلقك.

وابتعد تومى وهو يتطوح وقدماه تخذلانه لا تقويان على حمله، ولكنه توقف عند الناصية مترقبا عودة حليفه ألبرت.

وخف إليه ألبرت بعد قليل، وقال له:

- لقد رأتنى من النافذة يا سيدى وأشارت إلى بأن أنتظر لحظة، ثم قذفت إلى بهذه الرقعة. وناوله قصاصة ورق مكورة، ولم يكن مسطورا عليها الا ثلاث كلمات: «غدا نفس الموعد».

وفى تلك الليلة غرق تومى فى نوم سعيد تغشاه أحلام هانئة.

بيد أنه لم يهنأ بالنوم طويلا.

عند منتصف الليل أيقظه أحد الخدم من نوم عميق وهو يقول:

- بالبار يا سيدى رجل يلح فى مقابلتك فى الحال إلحاحا شديدا.

كان الرجل زرى الهيئة، ملوثة ثيابه بالغبار.

وقال الرجل:

- لقد وجدت هذا الخطاب يا سيدى بالقرب من فيلا آستلى.. ملقى على الأرض بجانب السور. وتناول منه تومى الخطاب، وكان مكتوبا على المظروف بخط كواتسو:

«سلم هذا الخطاب إلى السيد الذى نزل بالأمس فى فندق القرية. انه يدعى تومى، وان كان محتملا أنه اتخذ لنفسه اسما مستعارا. وسيكافئك نصف جنيه».

وسأله الرجل: هل أنت من تدعى تومى.؟

وأومأ تومى ايجابا فاستطرد الرجل: إذن فالخطاب لك، فأين المكافأة.؟

ومنحه تومى النصف جنيه الموعود.

وكان هذا هو نص الخطاب:

«عزيزى تومى - لقد عرفت أنك أنت الذى كنت تغنى ليلة الأمس تحت النافذة.. لا تحضر اليوم، فقد تقرر ان نسافر هذا الصباح، وتناهى إلى أنا مسافرون إلى هولى هيد.. سأرمى هذا الخطاب فى الطريق عند السور عند خروجنا - ان تسنى لى هذا، فأرجو أن يقع فى يد بعضهم فيمضى به اليك.. لقد روت لى آنيت كيف ساعدتك على الهرب - كواتسو».

وصرخ تومى ينادى ألبرت: ألبرت.. جهز الحقائب حالا.

- هل سنسافر.؟

- نعم.. إلى هولى هيد.. وفى الحال.

# القنـاع

*فى فندق كـلاريدج كـان مـسـتـر كـارامين جـالسـا إلى مكتبـه يسطر بعض الخطابات.*

وجاء خادم يخطره بأن رجلا يلح فى مقابلته يدعى مستر جوليوس هير تشايمر. والآن.. ما الذى تريده منى يا مستر هير تشايمر.

وابتسم الامريكى، وأجاب فى رقة ووداعة؟

- لا أريد الا شـيـئـا واحـدا يا مـسـتـر كـارامين.. ذلك هـو أن ترفع ذراعيك إلى أعلى.. إلى ما فوق رأسك.

وتطلع إليه كارامين فى دهشة، ورأي فى يد الزائر الغريب المسدس المصوب إليه.

وأتسعت عيناه دهشة وقال: ما معنى هذا.؟ أتريد أن تقتلنى.؟

- كلا طبعا.. الا اذا صـرخت مستنجدا، أو مددت يدك إلى جرس تسـتـدعى الخـدم.. كن عـاقـلا لا أمـسـسـك بأذى، وان كـان هـنـاك من سيبتهجون لموتك. هل أنت مجنون.؟

- هل بك مس من الخبل.؟

ولعق كارامين بلسانه شفتيه الجافتين وقال:

- ولكن ما الذى تبغى..؟ أتريد مالا.؟

- كلا.. وأنما أريد جين فين.

- ومن تكون جين فين هذه.؟ أنى سمعت بهذا الاسم من قبل.

- دعك من الكذب، فإنك تعرف ما أعنى.؟

- ولعلك تعرف أيضا أن مسدسى العزيز تواق إلى أن يطلق رصاصة تستقر فى قلبك.

- حقا.؟ أتريد أن تخاطر وتجرب.؟ واستشف كارامين من نظراته المتقدة انه ازاء رجل مخبول ينوى أن يقتل.

واستطرد هير تشايمر: قل لى فى الحال أين جين فين.!

- لا أستطيع..! هذا مستحيل.! انى خائف.

وارتعد كارامين، وأطل الزعر من عينيه.

وقال جوليوس: أأنت جبان إلى هذا الحد.؟ أتخاف من مجرد اسم يتردد على الشفاه.؟ ولكنى رأيته.. وقابلته.. وأن كان قد أخفى وجهه وراء قناع لم أتبين معه ملامحه.. أنه رجل جبار رهيب. سيقتلنى لو عرف.. دون رحمة.

- وهذه الرصاصة.؟

- أليست هى الأخرى مخيفة رهيبة.؟ انها ايضا تستطيع ان تقتل دون رحمة.

ووضع جوليوس يده على الزناد متأهبا لإطلاق الرصاص.

وقال كرامين متشبثا بآخر أمل لديه: وهل نسيت أنهم سيهرعون على دوى الرصاص، ويقبضون عليك - ثم تعدم شنقا.

فضحك هير تشايمر وقال فى استخفاف:

- أعلم انهم سيقبضون على، ولكنى لن أعدم.. يبدو يا عزيزى كارامين انك لا تعرف شيئا عن تأثير الدولار؟

- انى رجل من أصحاب الملايين فى امريكا، وبدولاراتى سأجند أشهر المحامين.. سيشهد الاطباء بأنى مجنون غير مسؤول عن تصرفاتى، وسيدافع عنى المحامون أحسن دفاع، وتصدر المحكمة قرارها بايداعى أحد المصحات العقلية، وبعد ثلاثة شهور أو أربعة يقرر الطبيب أنى شفيت، وتأمر المحكمة بإطلاق سراحى.

ثم أردف جوليوس: والآن دعنا من هذا الحوار الذى لا يجدى. سأعد من واحد إلى أربعة، وبعدها أطلق الرصاص.

وأرتعد كارامين، وشحب لونه حتى حاكى وجوه الأموات.

- واحد. اثنان.. ثلاثة.

وقبل أن تنفرج شفتاه عن لفظ «أربعة» كان كارامين قد صرخ:

- سأتكلم..! سأتكلم..!

- أحسنت..! أنى أحب «الأولاد» العقلاء. أين جين فين..!

- فى فيلا آستلى.. فى جيت استون فى مقاطعة كينت..

- أهى سجينة.؟

- كلا، وان كان لا يؤذن لها بمغادرة البيت.. انها فاقدة الذاكرة.

- وكواتسو.؟

- معها فى نفس الفيلا.

- رائع جدا. هذا يوفر على مؤونة القيام برحلتين. والآن هيا بنا فقد آن لنا أن نسافر.

- ولكن إلى أين.؟

- إلى فيلا آستلى بالطبع..

فصاح كارامين: ولكنى لن أسافر.. انى أرفض.

- ألعلك تريد من مسدسى أن يتولى اقناعك.؟

- انى لا أستطيع أن أتركك ورائى لتبادر الى الاتصال بشركائك تليفونيا وتحذرهم من قدومى.

واستطرد جوليوس: والآن هيا البس معطفك وعجل واعلم انى سأسير بجانبك ومسدسى فى جيب معطفى وأصبعى فوق الزناد. فاذا حاولت أن تستنجد أو تهرب أرديتك قتيلا فى الحال.. إذا أردت أن تعيش فأطبق فمك وأطع أوامرى طاعة عمياء.

وبعد دقائق معدودات كان الرجلان قد اجتازا بهو الفندق، وكارامين مذعن لائذ بالصمت. واستقلا سيارة جوليوس الروز رويس، وقال هير تشايمر يخاطب سائقه.

- جورج.. اذهب بنا إلى جيت استون فى كينت بأقصى سرعة ممكنة واكسر جميع الاشارات، ولا تبال برجال الشرطة.

وأجاب جورج: سنكون هناك بعد ساعة واحدة ياسيدى بدلا من ساعة ونصف.

- حسنا .. هيا انطلق اذن.

وطارت السيارة على الطريق بسرعة جنونية خارقة، وكارامين متشبث بمسند المقعد خوفا من هذه السرعة المذهلة. أما جوليوس فكان متشبثا بمسدسة وقد ألصق فوهته بجسم أسيره.

وأخيرا بلغوا نهاية الرحلة، وتوقفت بهم السيارة أمام باب الفيلا، ونزل الرجلان من السيارة: جوليوس وسجينه.

وقال جوليوس يخاطب سائقه: ابق المحرك دائرا يا جورج حتى تبادر الى الانطلاق بأقصى سرعة بمجرد أشارة منى.

ثم التفت إلى كارامين قائلا: والآن اضغط الجرس، وأياك ان تحاول ان تأتى أية خدعة فإن مسدسى لك بالمرصاد، وأطلب ممن يفتح الباب أن يستدعى الفتاتين فى الحال: جين فين وكواتسو.

-و لكنهم لن يصدقونى.. سيدركون أنى خائن..

- انتحل أى عذر مناسب.

-ومستر براون.؟ انه سيقتلنى.

- وأنا أيضا سأقتلك.. مستر براون قد يقتلك وقد لا يفعل، فإنك تستطيع أن تهرب فى الحال إلى خارج البلاد. أما أنا فسأقتلك فى التو واللحظة - على عتبة الباب. فهيا دعك من الحجاج ونفذ ما أقول.

وكان هوايتنج هو الذى فتح الباب بنفسه.

وهتف به كارامين فى لهفة: هيا احضر الفتاتين فى الحال، وأسرع بالله عليك.

- ولكن لماذا؟ ما السبب.؟

- لقد اكتشف البوليس انهما مقيمان هنا.

-وهل أمر مستر براون بهذا.

- وهل كنت أجرؤ على أن أطلب هذا لولا انه هو الذى أمرنى.

وتردد هوايتنج برهة، واستحثه كارامين، فدلف الى الداخل، ثم عاد بعد لحظات وفى صحبته الفتاتان.

ودفع جوليوس الفتاتين إلى داخل السيارة، وتراجع إلى الوراء، وقفز إلى السيارة وهو يدفع كارامين أمامه إلى داخلها.

وعندئذ صرخ كارامين:

- اطلقوا النار.! اطلقوا النار..! هذا الرجل من اعدائنا وقد اختطف الفتاتين.

وهرع الخدم من الداخل، وشهر هوايتنج مسدسه.

- وبدأت الرصاصات تنهال تباعا ومسدس جوليوس يرد عليها - وذلك فى اللحظة التى قد مرقت فيها السيارة من بوابة الحديقة طائرة إلى الطريق العام.

وقالت كواتسو متسائلة: ولكن أين تومى.؟

فأجاب: لقد اعتقد انك قتلت فسافر إلى الارجنتين والآن اسمحى لى يا كواتسو ان اقدم اليك صديقنا العزيز مستر كارامين.. انه هو الذى أرشدنى إلى مخبأك تحت تهديد المسدس طبعا.

والتفت جوليوس الى سائقه قائلا: انحرف الى الطرقات الجانبية فانهم لن يلحقوا بنا فى سيارتهم.

وقال كرامين: انى لن أستطيع أن أبقى الآن لحظة واحدة فى

انجلترا، فانهم سيتعقبونى ويقتلونى وقد عرفوا انى خنتهم وغدرت بهم.. أرجوك أن تنزلنى من السيارة.

فقال جوليوس: أتريد أن تنزل هنا فى هذا المكان غير المطروق.! انك لن تجد سيارة تنقلك الى لندن.. بمجرد ان نصل لندن سأسمح لك بالنزول، وأياك ان أرى وجهك بعد اليوم وإلا رحبت بك ترحيبا شديدا برصاص مسدسى.

وقبل ان يفرغ جوليوس من عباراته كانت السيارة قد بلغت مفارق الطرق، فتوقفت عند اشارة المرور الحمراء، فإذا بكارامين يفتح الباب ويقفز إلى الطريق هاربا.

وغمغم جوليوس فى مرح: يا له من رجل لا يعرف آداب السلوك.! أما كان ينبغى أن يودع السيدات قبل انصرافه.؟

وقبل أن تغير اشارة المرور إلى اللون الأخضر إذا بوجه يطل عليهم من خلال نافذة السيارة.

وهتف جوليوس فى ذهول:

- يا الهى.! تومى.! كيف جئت.؟ لقد حسبتك فى الأرجنتين.؟

وفتح له باب السيارة فدخل اليها، وامتدت يده تصافح كواتسو فى حرارة ولهفة.

ثم أجاب: لقد كنت مختفيا فى حديقة الفيلا وراء الاشجار أتحين فرصة لدخولها، فلما رأيت سيارتك تسللت خفية وتعلقت بمقبض الحقيبة مترقبا ما سوف يحدث، ورأيت كل ما حدث.

فهتفت كواتسو فى جزع: يا الهى.!

ـ أنك كنت مستهدفا لان تصاب برصاصة من ذلك السيل الذى أطلقوه علينا.

فضحك تومى وقال: الحق انى نجوت بمعجزة.

وقال جوليوس فجأة:

ـ انظروا.. هذه سيارتهم دون شك.. لقد لاحظت انها تقتفى أثرنا منذ فترة، فكلما انحرفنا فى طريق جانبى انحرفت وراءنا.

فقال تومى: والآن ما العمل،؟

ـ انهم قد يلحقون بها ويستعيدون الفتاتين.

واستطرد تومى: عندما نبلغ اشارة المرور التالية عند منعطف الطريق وتتوقف السيارة انزلى منها يا كواتسو ومعك جين فين فإنهم لن يلحظوا أنكما نزلتما من السيارة، ثم اذهبا على الفور إلى بيت سير جيمس ادجارتون.. هناك ستكونان فى أمان.

وصاح جوليوس معترضا: كلا.. كلا.. لا تفعلا هذا. وفجأة أخرج تومى مسدسة وصوبة الى جوليوس وهو يهتف بالفتاتين: هيا انزلا، واسرعا. ونزلت الفتاتين مسرعتين، ودارتا حول الناصية حتى لا يشاهدهما المطاردون.

وأعاد تومى مسدسه إلى جيبه، وقد تابعت السيارة طريقها.

وغمغم جوليوس:

ـ ما هذا الذى فعلت يا تومى.؟ كيف تصوب إلى مسدسك.؟

لابد أنك جننت.!

ولم يجب تومى كأنما لم يسمع هذا العتاب.

# الكابوس

*استقلت الفتاتان القطار راجعتين إلى لندن، وطوال الطريق كانت كواتسو ترتعد رعبا كلما رأت أحدا يتمشى فى دهليز القطار أو يطل على مقصورتها. وعندما استقلت التاكسى فى محطة لندن كان يخيل لكواتسو ان كل سيارة تمر بهما كانت تتعقبهما وتطاردهما.*

وأخيرا انتهيا الى بيت سير جيمس ادجارتون، حيث سكنت مخاوفها وتبددت هواجسها.

وتلقى المحامى الكبير الفتاتين مرحبا، وقال يخاطب: كواتسو:

- اذن فلم تقتلك العصابة يا مس كواتسو.؟

- لا انت ولا صديقك تومى.؟

وضحكت كواتسو وقالت: يبدو أنى محصنة ضد الموت.

ثم تحول إلى الفتاة الأخرى وقال متسائلا: ومن تكون صاحبتك

هذه.؟ أهى مس جين فين.؟

وأومأت جين فين برأسها وهى تقول:

-نعم.. أنى جين فين.. أتحب أن تستمع إلى قصتى.؟

فأجاب المحامى الشهير: لك هذا ان شئت.

وأنشأت جين فين تروى قصتها. قالت انها لا أهل لها، وانها جاءت إلى انجلترا من امريكا على ظهر الباخرة الباسيفيك سعيا وراء العمل، اذ عينت مدرسة فى احدى المدارس الداخلية فى باريس. وانه عند غرق الباخرة وانزال قوارب النجاة اقترب منها رجل لا تعرفه، وعهد اليها بلفافة صغيرة، وطلب منها ان تخفيها وتحرص عليها. واذا وصلت الى انجلترا فعليها ان تقرأ الاعلانات المبوبة فى صحيفة التايمز، فان لم تجد فيها اعلانا يتضمن كلمات معينة فيجب ان تمضى بالوثيقة السرية الى السفير الامريكى، وان تسلمها اليه يدا بيد.

واستطردت جين فين تقول: ولكن الذى حدث بعد هذا كان كابوسا مزعجا مخيفا.. كانت معى فى مقصورة القطار الذى أقلنى إلى لندن سيدة من الناجيات من الغرق يصحبها رجل لم ألمحة من قبل بين ركاب الباسيفيك،وأخذت تقترب منى أثناء الرحلة محاولة ان تعقد معى أواصر الصداقة، فتوجست خيفة منها، وخطر لى أنها تبغى أن تسرق الوثيقة السرية، فما كان منى الا ان ذهبت الى دورة المياه،و فضضت اللفافة التى عهد بها الى مستر دانيرس وأخرجت منها الوثيقة، وكانت عبارة عن ثلاثة أفرخ من الورق الشفاف مكتوب بخط دقيق. وكانت معى مجلة فطويت الاوراق الثلاثة الرفيعة، دسستها بين صفحتين من

صحائف المجلة، وألصقت حوافيهما الخارجية بالصمغ، ثم وضعت داخل اللفافة ورقة بيضاء بدلا من الوثيقة السرية، وأعدتها سليمة كما كانت ثم رجعت إلى مقصورتى من القطار والمجلة المصورة فى جيب معطفى، وانا مطمئنة البال، فإذا كانت مسز فانديمير جاسوسة واستطاعت ان تستولى على اللفافة المخبأة فى حقيبة يدى، فانها لن تجد فيها الا ورقة بيضاء لا شأن لها.

ومضت جين فين فى حديثها قائلة: وحين عدت الى المقصورة أطبقت عينى وتظاهرت بانى نائمة، ولكنى كنت اختلس النظر فى نصف اغماضة الى مسز فانديمير وصاحبها. ورأيت الرجل يخرج شيئا من جيبه لم أتبينه، ثم يتطلع إلى صديقته ويغمز لها بعينه، وسمعتها تهمس له: «هيا بنا».. وانقضت مسز فانديمير على ووضعت فوق أنفى منديلا مبللا بسائل مخدر. أما الرجل فعاجلنى بضربة على رأسى، فغبت عن صوابى. وغمغم سير جيمس ببضع كلمات مشفقة عطوفة.

ومضت جين فين فى رواية قصتها.

قالت: ولست أدرى كم مضى على من الوقت حتى استفقت من اغمائى، ولكنى الفيتنى راقدة على سرير قذر، وانا على حال من الصداع يكاد رأسى معه أن يتفتت. وكان هناك حاجز قائم امام السرير، ومن وراء البارفان جاءنى صوت مسز فانديمير وهى تتبادل الحديث مع شخص آخر، ولم أفقه ما يقولان فى بداية الامر لفرط ما كان يعتورنى من اضطراب الذهن بسبب الضربة التى تلقيتها فوق رأسى، فلما تمالكت نفسى أدركت انهم قصوا اللفافة فلم يعثروا فيها على الوثيقة السرية، ولم يجدوا الا الورقة البيضاء، فاستبد بهم

الغضب، ولم يخطر ببالهم انى أنا التى قمت بهذا الابدال، وأتقنوا ان مستر دانفيرس هو الذى فعل هذا تحوطا وحذرا حتى يخدع مطارديه من الجواسيس، بينما بعث بالوثيقة ذاتها إلى أصحاب الشأن بطريقة ما. وقد فهمت من حديثهما انهما ينويان ان يعذبانى حتى أدلى بما لدى من معلومات. واستولى على الرعب حتى لقد خيل إلى أن دقات قلبى تعالت، وملأت الغرفة ضجة وصخبا.

وتابعت جين فين الحديث بقولها: استبد بى الفزع خوفا من التعذيب، وجعلت أفكر فيما ينبغى أن أفعل، وهل يمكن ان اتسلل هاربة. وعندئذ خطرت لى فكرة. لماذا لا اتظاهر بانى فقدت ذاكراتى؟

- واستعدت إلى ذهنى ما سبق أن قرأته عن فقدان الذاكرة واعراضها، واستقر رأيى على أن أقوم بتمثيل هذا الدور، فاذا وفقت فى أدائه وجازت عليهم الخدعة فقد نجوت من التعذيب الذى ينتظرنى. وبدأت بأن تعمدت ان افغر عينى فى نظرة بلهاء شاردة، وجعلت أغمغم بعض الكلمات الفرنسية لأوقع فى روعهم أنى نسيت لغتى الانجليزية.

ومضت تقول: وحين سمعت مسز فانديمير صوتى وعرفت أنى أفقت من اغمائى جاءت إلى وشرر الغضب يتطاير من عينيها وقالت للرجل الذى كان متواريا وراء الحاجز انى أفقت.. وشرعت فى تمثيل دور فاقدة الذاكرة فجعلت أتساءل أين أنا.؟

- وما الذى جاء بى إلى هذا المكان. وسألتنى مسز فانديمير عن اسمى، فأجبتها بأنى لا أعرفه، ولا أذكر شيئا على الإطلاق.

وأستطردت جين فين: وأمسكت مسز فانديمير برسغى ولوت

ذراعى بكل قوتها، فشعرت بأن عظامى تكاد تتهشم، وانتبانى ألم شديد، فصرخت متوجعة، ولكنى تماسكت وصمدت، إلى أن خارت قواى وكدت اعترف بأنى لم أفقد ذاكرتى، ولكن الأقدار كانت بى رحيمة وكان آخر شىء سمعته قبل أن أفقد الوعى هو صوت الرجل المستتر وراء البارفان وهو يقول:

«ما أحسبها تحاول أن تخدعنا ومن كانت فى مثل سنها لا يمكن أن تفكر فى مثل هذه الخدعة»..

وأتمت جين فين قصتها بأن قالت:

- يبدو ان الرجل أمر مسز فانديمير بأن تكف عن تعذيبى فعندما أفقت من اغمائى أقبلت على تبدى عطفا ورقة، وأحسنت معاملتى، وقالت لى بالفرنسية طبعا انى أصبت بصدمة عصبية، وانها ستعرضنى على طبيب يفحصنى، ثم غادرت الغرفة، ونهضت من فراشى، وأخذت اتجول فى المكان التمس وسيلة للهرب، فرأيت أن الجدران صماء ليست بها نافذة واحدة، وكانت على الجدران أربع لوحات تمثل بعض المشاهد المنقولة عن رواية فاوست، ودب اليأس فى قلبى وعرفت ان لا سبيل الى الفرار.

واسترسلت تقول: ورأيت معطفى ملقى على الاريكة تطل من جيبه المجلة المصورة التى سبق ان أخفيت الوثيقة السرية بين صفحاتها. وكان لابد أن أفعل شيئا حيال هذه الوثيقة اذ لم يكن مستبعدا ان يأخذ أحدهم المجلة ليتصفحها فيكتشف مخبأ الوثيقة بين الصفحتين الملصقتين.

ومضت جين فين: وجلست على الفراش، وأخذت برأسى بين كفى،

وجعلت أبكى وأنا أتوجع وأتاوه، وتلك بعض أعراض فقدان الذاكرة كما عرفت من الكتب التى قرأتها فيما مضى. وأسرعت مسز فانديمير تدخل الغرفة مما أكد لى أنهم كانوا يراقبوننى من ثقب خفى فى الجدار. وأخذت مسز فانديمير تتحدث إلى فى رقة، وسألتنى عما اذا كنت اعرفها، وقالت لى انها عمتى، وطلبت منى أن اناديها «بالعمة ريتا» وأكدت لى أن ذاكرتى سوف تعود الى بعد أن أعالج.

واستطردت الفتاة: ولما هبط الليل أطفأت المصباح البترولى، وأويت إلى سريرى، وحين هدأت الأصوات ونام الجميع، تسللت من الفراش وأخذت المجلة المصورة من جيب معطفى، وانتزعت الوثيقة السرية من بين الصفحتين الملصقتين، ثم تحسست الجدار، ونزعت اللوحة الأولى من لوحات فاوست، وهى الصورة التى تمثل مرجريت حاملة صندوق جواهرها، ورفعت الورقة الكرتون الموضوعة وراء الصورة، واخفيت الوثيقة بين الصورة والكرتون، ثم اعدتها كما كانت، وأرجعتها إلى موضعها من الجدار.

وسكتت جين فين هنيهة، ثم أردفت تقول: وبعد هذا نقلونى إلى مصح الدكتور هول ليتولى علاجى، ويبدو أنهم كانوا مترددين فى أمر الوثيقة السرية بعضهم يعتقد ان مستر دانفيرس بعث بها إلى أصحابها بطريقة ما قبل ان يستقل الباخرة الباسيفيك، وبعضهم يعتقد اننى أنا التى أودعتها مخبأ خفيا بعد نزولى من قارب النجاة او أثناء رحلتى إلى لندن، ولذلك آثروا أن يبقوا على حياتى وأن يعالجونى، حتى إذا شفيت ورجعت إلى ذاكرتى تسنى لهم أن يرغمونى على الإفضاء بمخبأ الوثيقة.

- ولهذا فرضوا على رقابة شديدة فى المصح فأقاموا بجانبى

ممرضة من أعوانهم تلازمنى طوال الوقت.

وتنهدت جين فين عن صدرها تنهيدة عميقة ومضت تقول:

- وهكذا تتابعت الشهور ثم الاعوام، وأنا حبيسة المصح أتظاهر بفقدان الذاكرة، وأتحين فرصة للهرب، ولكن على غير جدوى. وفى احدى الليالى، وعلى حين بغتة، جاءوا إلى وأمرونى بارتداء ثيابى، وعادوا بى إلى ذلك البيت فى حى سوهو، وعهدوا إلى بالقيام بالأعمال المنزلية، وان أتولى تقديم الطعام الى رجل محبوس فى الغرفة الصماء الخالية من النوافذ، وهى نفس الغرفة التى سبق أن حبست فيها. وكان هذا السجين الجديد هو مستر توماس بريسفورد.

وتابعت جين فين الحديث قائلة: وبعد ظهيرة أحد الأيام، وكان يوم أحد، سمعتهم يتحدثون عن أمر صدر اليهم باعدام مستر بريسفورد، فقررت أن أنقذه قبل ان يبطشوا به فعاونته على الهرب ولا داعى لأن أسرد عليكما التفاصيل فأنتما تعرفان ما حدث.

واذ فرغت جين فين من قصتها قال سير جيمس ادجارتون: اذن فالوثيقة السرية مازالت فى مخبأها بين الصورة والغلاف الكرتون.؟

وإذ ردت الفتاة ايجابا تطلع سير جيمس فى ساعته وقال:

- اذن هيا بنا إلى ذلك البيت فى حى سوهو.

فقالت كواتسو: أفى مثل هذه الساعة.؟ ألا نرجئ الأمر إلى الغد.؟

فأجابها سير جيمس فى اقتضاب ووجوم:

غدا يكون الوقت قد فات.! ثم أننا ان ذهبنا اليوم تتاح لنا الفرصة

للقبض على هذا المجرم الخطير: مستر براون.

وساد الصمت برهة، ثم استطرد سير جيمس ادجارتون:

- لاشك ان هناك من تعقبكم خفية عند حضوركم الآن الى بيتى، وعند خروجنا سيقتفون أثرنا دون ان يتعرضوا لنا بالأذى، لأن خطة مستر براون هى أن يترك جين فين حرة طليقة حتى ترشده الى مكان الوثيقة.. وبيت حى سوهو محاط برجال الشرطة يحرسونه، ومع ذلك فلن يصعب على مستر براون ان يدخله فى أعقابنا دون ان يخاطر بنفسه، لأنه لن يدخله بصفته «مستر براون» وانما يصفته صديقا لمن يتعاونون معنا فى مطاردة مستر براون. نعم. ان مستر براون سيدخل بيت حى سوهو فى أثرنا متسترا وراء قناع أحد الأصدقاء.

وأحمر وجه كواتسو، وقالت تخاطب جين فين وهى تتحاشى أن تنظر إليها: هناك شىء نعرفه نحن ولا تعرفينه أنت يا جين.

فقال سير جيمس: بل يجب يا مس كواتسو ان لا تكتمى دونها شيئا.

-ولكنها لن تصفح عنى أبدا.. انك طبعا تعرف من يكون مستر براون يا سير جيمس..؟

فقال فى نبرة حزينة: طبعا أعرف.. منذ قتلت مسز فانديمير وأنا أعرف من يكون مستر براون انها مسألة منطق بسيط، فليس هناك الا تفسيران لمصرعها:

- فإما أن تكون هى التى تناولت المنوم بنفسها، وهذا أمر غير معقول، وعندئذ لا يبقى لدينا إلا التعليل الثانى.

فقالت كواتسو تستحثه: وما هذا الدليل الثانى.؟

فاستطرد: ان المنوم دس لها فى البراندى الذى تناولته ومن المستحيل أن يقرب هذا البراندى الا واحد من ثلاثة: انت يا مس كواتسو، أو أنا، او مستر هير تشايمر، وطبعا ليس من المستساغ ان نستريب فى مستر تشايمر وهو ذلك المليونير الامريكى الفاحش الثراء - ولكن منطق الاحداث يقول غير هذا. عندما كنت انت تتحدثين الى مسز فانديمير تحاولين اغراءها بأن تفشى لك سر العصابة لقاء مائة ألف جنيه - أتذكرين الرعب الذى استولى عليها وكيف أغمى عليها بمجرد أن رأت مستر هير تشايمر فجأة فى مدخل الغرفة. ؟ لقد استربت فى أمره منذ هذه اللحظة.

وأيد شكوكى ما ذكره لى مستر بريسفورد أخيرا اذ اتصل بى تليفونيا وأبلغنى انه عثر على صورة جين فين فى درج مستر هير تشايمر، فلماذا أخفاها عنا، وتركنا طوال الوقت نعتقد ان المرأة التى أصيبت فى حادث السيارة والتقينا بها فى المستشفى هى جين فين، بينما هو يعرف انها امرأة كاذبة مدعية من أفراد العصابة، لأنه هو الوحيد الذى يعرف جين فين الحقيقية لأنه يحتفظ بصورها لديه.؟

وصرخت جين فين تقاطعه وهى تستمع الى الحديث

- ما هذا الهراء.؟ أتريدون أن تقولوا ان ابن عمى جوليوس هو مستر براون.؟

فأجابها سير جيمس: كلا يا عزيزتى.. ابن عمك ليس هو مستر براون، فالرجل الذى قدم اليك باسم هير تشايمر لا يمت اليك بصلة القربى.. انه مدع كاذب انتحل شخصية ابن عمك.!

# الصاعقة والحل

*نزلت هذه الكلمات على الفتاتين نزول الصاعقة، فجعلا يحملقان فى سير جيمس ادجارتون فى دهشة وذهول.*

ومشى سير جيمس الى مكتبه وتناول من أحد أدراجه قصاصة من صحيفة أمريكية وناولها إلى جين فين وهو يقول:

- لقد سبق ان بعثت الى مستر كارتر بقصاصة مماثلة.. انها عن رجل مجهول الشخصية وجد قتيلا فى نيويورك منذ بضعة أسابيع، وطلبت اليه أن يتحرى عنه، كما قمت من جانبي ببعض التحريات، فعرفت أن اعتداء وقع على مستر هير تشايمر ليلة سفره إلى أوروبا، وانه قتل وسرقت أوراقه الشخصية وما كان يحمل من نقود، كما شوه المعتدون وجهه حتى لا يهتدي أحد إلى شخصيته الحقيقية، ولذلك كان من السهل على قاتله ان ينتحل شخصيته، خاصة وانه ليس فى انجلترا من سبق ان التقى بمستر هير تشايمر.

- فإذا قدم إلينا هذا المدعى المزيف منتحلا شخصية ابن عمك، فإن احدا منا لن يداخله الشك فى أمره. وظل يخالطنا ويطلع على خططنا، ويشاركنا فى البحث عن مستر براون - دون أن يخطر ببال

أحد منا أنه هو نفسه مستر براون..!

واستطرد جيمس يقول:

وحدث أن وقع مستر براون فى غرام فانديمير فأفضى إليها بسره الخطير وكشف لها عن شخصيته الحقيقية. فلما أغرت مس كواتسو بالمال فانديمير ووعدتها بمائة ألف جنيه ان هى أفضت اليها باسم مستر براون الحقيقى - أضطر إبقاء على سره أن يقدم على خطوة حمقاء متسرعة فدس لها المنوم فى البراندى حتى يتخلص منها قبل ان تشى به. فكان هذا منه أول بادرة أثارت شكوكى فى مستر هير تشايمر.

فقالت جين: ولكن اذا كان هير تشايمر هو نفسه مستر براون فلماذا ساعدنا على الهرب وأنقذنا من بين براثن العصابة حين أرغم مستر كارامين على أن يصحبه الى وكر العصابة تحت تهديد مسدسه.؟

فأجاب سير جيمس: كان ذلك كله مجرد مشهد تمثيلى أراد من ورائه أن يعرف مخبأ الوثيقة السرية.. كان يعرف انك بمجرد إطلاق سراحك ستذهبين فورا إلى حيث أخفيت الوثيقة، وعندئذ يكون من السهل عليه ان يستولى عليها ثم يقتلك وكواتسو بعد ذلك. ولكن تومى الذى كان يرتاب فى أمره أفسد عليه تدبيره بأن أنزلكما من السيارة وطلب اليكما ان تلجآ إلى بيتى حيث تكونان فى أمان. ولعلكما تذكران أن هير تشايمر اعترض على هذا التصرف ولكن تومى هدده بمسدسه، فاضطر الى ايقاف السيارة وترككما تنزلان منها.

وأعقب هذا فترة غير قصيرة من السكوت، ثم نهض جيمس وتناول مسدسا من درج مكتبه دسه فى جيبه وهو يقول:

- والآن هيا بنا إلى بيت حى سوهو لنسترد الوثيقة السرية.

توقفت بهم السيارة امام وكر العصابة، وكان رجال الشرطة يحرسونه من كل جانب. وتحدث سير جيمس الى الضابط المنوط فأذن له بدخول البيت مع الفتاتين.

ارتقوا الدرج مسرعين إلى الغرفة المعلقة بين الطابقين - تلك الغرفة الخالية من النوافذ.

كانت اللوحة لا زالت فى موضعها فوق الجدار..

وتناولت جين فين اللوحة المنشودة، ورفعت الصورة قليلا، ودست أصابعها وراءها، وحين سحبتها كانت الوثيقة السرية فى يدها.

ومد سير جيمس ادجارتون يده، وأخذ الوثيقة من يد جين فين، فألقى عليها نظرة عجلى، ثم قال:

- تماما.. هذه هى الوثيقة التى طال بحثنا عنها.

ودس الوثيقة فى جيبه، ولكنه أبرز يده من الجيب لم تكن فارغة خاوية.

وانما كان فيها مسدس صوبه إلى الفتاتين وهو يقول:

- والآن أحسب أنكما فى لهفة إلى رؤية مستر براون.؟ اذن فاعلما أنى أنا مستر براون الذى عنه تبحثون.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة جهنمية واستطرد:

- والآن حانت منيتكما.. رصاصة واحدة فى قلب كل منكما، وتموتان.. وبعدها أغادر البيت وحدى، وأنشر الوثيقة فى طول البلاد وعرضها، ويعلن الاضراب، وتعم الفوضى، وتقوم الثورة.. وعندئذ يحل دورى فأتقدم إلى المسرح وأستولى على السلطة.

وأطلق ضحكة رهيبة زلزلت أرجاء الغرفة.

ثم رفع يده وهو يقول: لقد انتيهت مهمتكما. وشكرا لكما.

ولكن قبل أن يتحرك اصبعه إلى الزناد برز تومي بريسفورد من ورائه فجأة، وعاجلة بضربة أطاحت بالمسدس إلى الأرض.

واستدار سير جيمس مذعورا، ورأى تومى منتصبا أمامه، والمسدس فى يده - نذيرا بالموت والهلاك.

وقال سير جيمس: أنت.! أنت.!

- نعم، أنا .. فقد كنت أرتاب فيك منذ فترة طويلة يا مستر براون.

وضحك جيمس فى مرارة وغمغم:

- وأنا الذى ظننت أنى خدعت الجميع.

كان فى أصبعه خاتم ذو فص كبير الحجم.

ورفع اصبعه إلى شفتيه، وأزاح فص الخاتم، ولعق السم الذى كان يختزنه فى تجويف الفص.

وترنح سير جيمس، وتخاذلت ركبتاه، ثم تهاوى إلى الأرض جثة هامدة.

وغمغم تومى فى صوت شارد:

- هذه هى النهاية يا مستر براون.! نهاية المطاف.!

# الكراهيـة

*كانت مأدبة رائعة فاخرة تلك التى أقامها مستر هير تشايمر فى فندق ريتز، ودعا إليها جميع من اشتركوا فى هذه الأحداث.*

وإذ فرغوا من العشاء اجتمعوا فى قاعة الاستقبال، وأخذوا يستعيدون ذكريات تلك الأيام العصيبة التى عصفت بهم.

وقال مستر هيرتشايمر:

ـ منذ اللحظة الأولى شعرت بكراهية نحو هذا الرجل سير جيمس ادجارتون، وكانت الشكوك تراودنى فى أمره فى بعض الأحيان، ثم أعود فأخطئ نفسى معتقدا أننى أتجنى عليه بريبتى. أما تومى فكان فيما يبدو على يقين من أنه مستر براون.

وقالت كواتسو: أما أنا فكنت أثق به ثقة عمياء

وانبرى مستر كارتر يقول:

- والآن هل لك يا تومى أن تروى لنا كيف ارتبت فى أمره.؟

وانشأ تومى بريسفورد يسرد القصة قائلا:

- عندما قتلت مسز فانديمير بالسم الذى تناولته مخلوطا بالبراندى لم يداخلنى الشك فى أن القاتل لابد أن يكون واحدا من اثنين: أما مستر جوليوس هير تشايمر، وأما سير جيمس ادجارتون. وبعد ذلك عثرت على صورة جين فين فى درج هير تشايمر، فاتجهت شكوكى إليه. ولكنى ما لبثت أن ذكرت ان سير جيمس هو الذى اكتشف مقر جين فين المزيفة، وأنه هو الذى قدمها الينا، فحرت بين الاثنين، وجعلت أسائل نفسى عمن يكون مستر براون هذا أو ذاك..؟

- سير جيمس أو مستر هير تشايمر.؟

واستطرد تومى يقول:

- واستقر رأيى على خطة معينة تتكشف لى بها الحقيقة، بعثت إلى مستر هير تشايمر بخطاب أخطره فيه بأننى راحل الى الارجنتين، وأطلعته على خطاب سير جيمس الذى وعدنى فيه بأن يلحقنى بعمل فى تلك البلاد، حتى يطمئن إلى أننى مسافر حقا إلى الارجنتين، ثم اتصلت بمستر كارتر وأفضيت إليه بشكوكى وكذلك تحدثت فى الأمر تليفونيا إلى سير جيمس لأبث فى نفسه الاعتقاد بأننى أثق به وأطمئن إليه ولكن حدث بعد ذلك أن أنقذ مستر هيرتشايمر الفتاتين جين فين وكواتسو من وكر العصابة، فاهتزت ريبتى فيه، واستبعدت أن يكون هو مستر براون. وهكذا لبثت مزعزع اليقين، لا أدرى أيهما هو مستر براون الحقيقى. وعندئذ تلقيت رسالة من كواتسو، وتبينت على الفور ان الرسالة مزورة وان الخط مقلد تقليدا متقنا.

فتساءلت كواتسو: ولكن كيف عرفت انها رسالة مزورة.؟

فأجاب تومى: كان الخط متقن التقليد فلم أشك فيه، ولكنى ارتبت فى التوقيع.

فتساءل مستر كارتر: أكان التقليد غير متقن.؟

- كلا.. ولكن كواتسو اعتادت حين تكتب إلى أن تذيل خطاباتها بكلمه «كوات» بدلا من كواتسو، وعند هذا ساءلت نفسى:

- الذى زور الخطاب الذى جاءنى لا يعرف شيئا عن طريقة كواتسو فى توقيع رسائلها إلى وذكرت اننى أطلعت مستر هير تشايمر على أحد خطابات كواتسو فاستبعدت أن يقع فى مثل هذه الغلطة.

- أما سير جيمس فلم ير أيا من خطاباتها، فلابد أن يكون هو الذى زور هذه الرسالة، وإذن فسير جيمس لابد أن يكون هو مستر براون.!

واستطرد تومى قائلا:

- واستقر رأيى على أن أنصب كمينا لسير جيمس حتى أضبطه متلبسا. فعندما أنقذ هير تشايمر الفتاتين وأخذهما فى سيارته طلبت منهما أن تنزلا من السيارة وان تلجئا إلى بيت سير جيمس، وأن أراقب البيت ليل نهار حتى أعرف ما سوف يحدث.

وتابع تومى الحديث بقوله:

- وكنت طبعا أتوقع أن يأخذ سير جيمس الفتاتين إلى بيت حى سوهو ليستولى على الوثيقة السرية، ولهذا كمنت فى وكر العصابة مترقبا حضوره. وفعلا ما لبث أن جاء ومعه الفتاتان، ثم كان ما كان من

استيلائه على الوثيقة ومحاولته قتل الفتاتين، فبرزت اليه من مكمنى وأطحت المسدس من يده، فما كان منه وقد أدرك مغبة فعله إلا أن تناول السم وانتحر، فكانت هذه هى نهاية المطاف.

وانبرى مستر جوليوس هيرتشايمر يقول: كلا أيها السادة.. ليست هذه هى نهاية المطاف فما زالت للقصة بقية.

فقال تومى فى دهشة: للقصة بقية.؟ وما هى ياترى.؟

فأجاب هير تشايمر:

ـ بقية القصة هى أنى سأتزوج ابنة عمى جين فين.

فانبرى تومى قائلا:

ـ وثمة بقية أخرى أننى سأتزوج كواتسو صديقة الطفولة وحبيبة العمر.

وبين القبلات المتبادلة شربوا الإنخاب السعيدة.

تمت

# رواية العدو الخفي
# العدو الغامض
# مغامرة تومي & توبنس الأولى
# حصريا في
# مجموعة اجاثا كريستي

أحمد

Agatha Christie

# أجاثا كريستى

The best-selling novelist in history

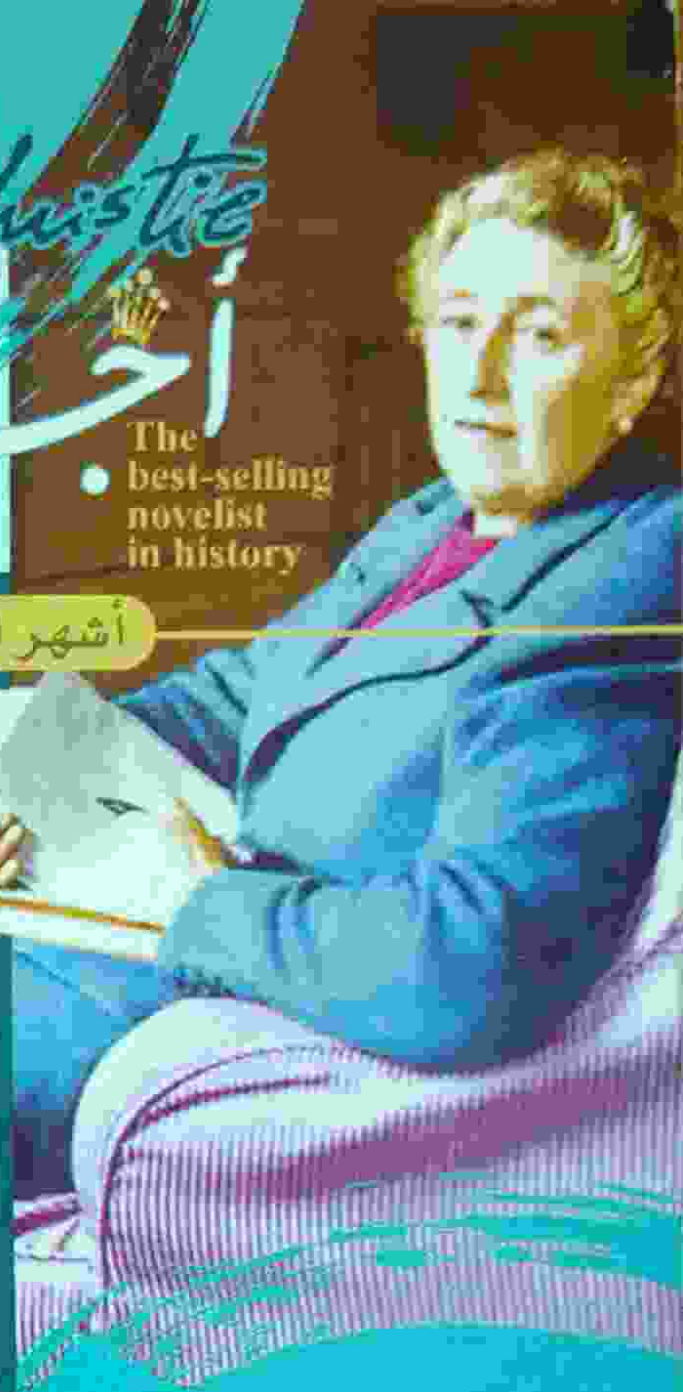

أشهر الروايات البوليسية

## العدو الخفى

اشتهرت أجاثا كريستى ككاتبة للروايات والقصص البوليسية وقد كتبت ما يربو على الثمانين رواية غير القصص البوليسية القصيرة.

فهى أعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من 103 لغات. وقارئ أجاثا يلحظ دون أدنى شك أنها استخدمت لغة وسطى سلسة وسياله، أنها لم تكتب بلغة عالية رغم أنها ارتقت بمستوى أعمالها، ولعل هذا يفسر رواج قصصها ورواياتها، وسهولة ترجمتها إلى مختلف لغات العالم.

W.Salama 0100 15 17 873

للنشر والتوزيع